العقول العظيمة وكيف ننمّيها

ويندي برلينر وَ ديبورة أيـر

ترجمة الطبعة الأولى

High Performance Learning

ROUTLEDGE

العقول العظيمة
وكيف ننمّيها

ح دار الكتاب التربوي للنشر والتوزيع، ١٤٤٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

بلينر ، ويندي

العقول العظيمة وكيف ننميها. / ويندي بلينر ؛ ديبورة أير –

ط١. – الدمام، ١٤٤٥هـ

٢٠٨ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٦-٩٨-٨١٤٧-٦٠٣-٩٧٨

رقم الإيداع: ٣٤٧٣/ ١٤٤٥
ردمك : ٦-٩٨-٨١٤٧-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى ١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م

جميع الحقوق محفوظة

لا يجوز إعادة طباعة أو نقل أو ترجمة هذا الكتاب أو أي جزء منه دون إذن الناشر

دار الكتاب التربوي

ص.ب ٣١٩٥٢، مجمع التركي، شارع الأمير تركي، كورنيش الخبر،
الخبر الشمالية، الخبر، ٣٤٤٢٧ - المملكة العربية السعودية
هاتف: ١٣٨٩١٦٠٦٦٠-٠٠٩٦٦ - جوال/ واتس: ٥٣٣٣٢٢٦٣٠١-٠٠٩٦٦
dar@dar-alkitab.com / www.dar-alkitab.com

يسر دار الكتاب التربوي أن تتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع المشاركات في يوم الأرقام القياسية الذي تنظمه لجنة الأمهات في مدارس الظهران الأهلية لدعم مشاريع التطوير التربوي لتغطيتها تكلفة طباعة هذا الكتاب.

العقول العظيمة وكيف ننمّيها

التعلّم العالي الأداء

ويندي برلينر وَ ديبورة أيـر

ترجمة الطبعة الأولى

Routledge
Taylor & Francis Group
LONDON AND NEW YORK

دار الكتاب التربوي
Educational Book House

ترجمة الطبعة الأولى من النسخة الإنجليزية

وقد أجازت (TAYLOR & FRANCIS GROUP) لدار الكتاب التربوي للنشر والتوزيع ترجمة هذا الكتاب إلى اللغة العربية، علمًا بأنّ (TAYLOR & FRANCIS GROUP) غير مسؤولة عن جودة الترجمة.

First published 2018
by Routledge
2 Park Square, Milton Park, Abingdon, Oxon OX14 4RN

and by Routledge
711 Third Avenue, New York, NY 10017

Routledge is an imprint of the Taylor & Francis Group, an informa business

© 2018 Wendy Berliner and Deborah Eyre

The right of Wendy Berliner and Deborah Eyre to be identified as authors of this work has been asserted by them in accordance with sections 77 and 78 of the Copyright, Designs and Patents Act 1988.

All rights reserved. No part of this book may be reprinted or reproduced or utilised in any form or by any electronic, mechanical, or other means, now known or hereafter invented, including photocopying and recording, or in any information storage or retrieval system, without permission in writing from the publishers.

Trademark notice: Product or corporate names may be trademarks or registered trademarks, and are used only for identification and explanation without intent to infringe.

British Library Cataloguing in Publication Data
A catalogue record for this book is available from the British Library

Library of Congress Cataloging in Publication Data
A catalog record for this title has been requested

ISBN: 978-1-138-28459-3 (hbk)
ISBN: 978-1-138-28460-9 (pbk)
ISBN: 978-1-315-26938-2 (ebk)

Typeset in Palatino
by Swales & Willis Ltd, Exeter, Devon, UK

نهدي هذا الكتاب

إلى أطفالنا الذين علّمونا أكثر ممّا علمناهم.

تقديم الترجمة

كتاب: **العقول العظيمة وكيف ننمّيها دليل للوالدِين** يبيّن لهم كيف يستطيعون أن يُنشئوا عقول أطفالهم الصغار والمراهقين وكيف يوجهونهم للنجاح في المدرسة وفي الحياة معًا. تثبت الأبحاث الحديثة في علم الأعصاب وعلم النفس أنّ معظم الأطفال قادرون على الوصول إلى مستويات عالية من الأداء كانت في ما مضى تُربط بالموهوبين أكاديميًّا (مثل الرياضيات واللغة) – gifted – والذين يتمتعون بمهارات عملية (مثل الرياضة والموسيقى والتصميم أو الفنون الأدائية) – talented.

الأدمغة مرنة ومعدل الذكاء (IQ) ليس ثابتًا كذلك؛ وكثير من الأطفال لا يستطيعون الوصول إلى مستويات الأداء المرتبطة بالنجاح الأكاديمي بدون أن ينغمس الوالدون في تعلّمهم. يُثبت هذا الكتاب أنّ الأطفال يستطيعون باستعمال أساليب يومية بسيطة أكدت عليها الأبحاث وهي في متناول الوالدِين، أنّ يتعلّموا كيف يتعلّمون بنجاح أكثر.

هناك مجال لأن يكون عدد الطلبة المتفوقين في صفوفهم أكثر بكثير مما كنا نعتقد أنه ممكن.

وقد جاء هذا الكتاب نتيجة لتآزر عميق بين أستاذة أكاديمية من الطراز العالمي وصحافية حائزة على جوائز في مجال عملها. يتضمن هذا الكتاب الملهِم تسعة فصول تتناول:

- كيفية تطوير بيئة منزلية تعلّمية جيدة؛
- كيفية الاستفادة من المدرسة إلى أبعد الحدود؛
- كيفية تطوير القيم والاتجاهات والخصائص ذات الارتباط بالنجاح في المدرسة والحياة؛
- كيفية تطوير مهارات التفكير والتعلّم في أعمار التعلّم الثلاثة؛
- كيفية التعامل مع الجوانب الشائكة مثل الواجب المنزلي وفترة المراهقة.

من الضروري أن يقرأ هذا الكتاب الوالدون والمعلّمون وجميع المهتمين بمساعدة الأطفال والناشئة على الوصول إلى إمكاناتهم كاملة.

يسر **دار الكتاب التربوي للنشر والتوزيع** أن تقدم ترجمة أمينة ودقيقة وسلسة لكتاب: **العقول العظيمة وكيف ننمّيها** راجية أن يجد فيه الوالدون والمعلّمون وجميع المعنيين بتعليم الأطفال ما يمكّنهم من مساعدة الأطفال على بلوغ أقصى درجات الأداء في المدرسة وفي الحياة.

كما يسعد **دار الكتاب التربوي للنشر والتوزيع** أن تقدِّم الشكر الجزيل والتقدير العميق للأستاذ **فوزي أحمد الجمّال** على ترجمته الكتاب ومراجعة وتحرير الترجمة وإعدادها للنشر، وللسيد محمد حسن الملاح على طباعته وتنسيقه مادة الكتاب وإخراجه وتصميمه الغلاف، والسيد علي عبدالله على متابعته عملية النشر.

دار الكتاب التربوي للنشر والتوزيع

جدول المحتويات

المقدمة xi

شكر وتقدير xv

الفصل الأول: الثورة التعليمية: معظم الأطفال يمكنهم أن ينجحوا في المدرسة؛ ولكنهم يحتاجون إلى تربية والدية تستند إلى أفضل الأبحاث التربوية ١

الفصل الثاني: قصة النجاح: حاصل الذكاء (IQ) ليس ثابتًا ويمكنك تنمية ذكاء طفلك ١٧

الفصل الثالث: المنزل المؤدي إلى النجاح: أهمية البيئة المنزلية التعلّميّة الجيدة وكيفية خلقها .. ٣٣

الفصل الرابع: فكّر بطريقة صحيحة: ساعد طفلك بالتفكير في كيفية وصوله إلى التحصيل العالي من خلال ثني عضلات تعلّمه ٤٧

الفصل الخامس: اضبط سلوكك: تطوير القيم، والاتجاهات، والخصائص المرتبطة بالنجاح في المدرسة والحياة ٦٥

الفصل السادس: تحقيق أفضل ما تستطيع من المدرسة كأب/أم: بمن في ذلك أنواع الآباء والأمهات والمتعلّم العالي الأداء ١٠٥

الفصل السابع: أعمار التعلُّم الثلاثة: كيف تساعد طفلك على الاستفادة منها إلى الحد الأقصى، بما في ذلك الأجزاء الدقيقة ١٢٥

الفصل الثامن: تطوّر التعلّم العالي الأداء: الأسرار التي يمكنك أن تتعلّمها من النزهات ويستمتع بها كل فرد ١٥٥

الفصل التاسع: الوالدون: الرابط المفقود في التعليم الذي يؤثر على نجاح الطلبة في المدرسة . ١٧٧

مقدمة

نحن نأتي من خلفيتين عمليتين مختلفتين. إحدانا تأتي من خلفية أكاديمية والأخرى تأتي من خلفية صحافية. وكل منّا تعرف الأخرى منذ أكثر من ٣٠ سنة؛ ومع ذلك لم نتآزر مهنيًا أبدًا بهذه الطريقة. ومع مرور السنوات، تأكدت كل منّا بمفردها وتأكدنا معًا أنّ الوالدِين يستطيعون أن يصنعوا كل الفرق لنجاح أطفالهم في التعلّم، بغض النظر عن جودة المدرسة التي يدرسون فيها؛ والأبحاث تثبت هذا الأمر.

في الحقيقة، إذا لم يكن الوالدون راغبين وقادرين على إيجاد فرص تعلُّم وتعظيم تلك الفرص، فإنّ غالبية الأطفال لن يصلوا إلى مستويات الأداء المرتبطة حاليًا بما هو الأفضل في الصف. ولكننا نعتقد أنّ جميع الأطفال يستطيعون أن يحققوا تلك المستويات العليا؛ ومرة ثانية، فإنّ الأبحاث التي أُجريت على مدى عقود تدعم ذلك. وحديثًا، فإنّ العمل الذي قامت به Deborah وغيرها من الباحثين أعطانا نظرة أكثر وضوحًا عن كيف يمكن أن تدعموا تعلّم أطفالكم بأفضل طريقة يمكن أن تؤدي إلى أداء أكاديمي أعلى.

ولهذا السبب كتبنا هذا الكتاب حتى يتمكن عدد أكبر من الأطفال من تحقيق أفضل ما بوسعهم، لأن آباءهم وأمهاتهم يفهمون الدور الذي لا يمكن تعويضه والذي يجب أن يلعبوه في النجاح المدرسي لأطفالهم، بغض النظر عن المستوى الذي حققوه - أو لم يحققوه - في نظام التعليم، وبغض النظر سواء كانوا أثرياء - أو فقراء - وبغض النظر عمّا إذا كان لديهم وقت ... فالأمر لا يتعلق بالوقت، بل بطريقة الكينونة مع أطفالنا.

هذا الكتاب يستند بشكل راسخ إلى الأبحاث المتعلقة بالتعلّم، وبخاصة بتعلّم الأشخاص الأكثر نجاحًا - الأشخاص الذين يبدو أنهم يسيرون بشكل عفوي نحو قمة الصف. إنه كتاب يعلّمنا دروسًا عن كيف يفعل هؤلاء الأكثر نجاحًا ذلك، وكيف نطبق ذلك على جميع الطلبة.

كان تخصص Deborah هو الاهتمام بتعلّم الطلبة الأكثر قدرة. وأعمالها تُستخدم من قِبَل حكومات ومدارس عبر العالم. وكمدرّسة سابقة، فقد كرّست حياتها الأكاديمية لتفهم كيف يفكر الأطفال وكيف يتعلّمون ولتطور طُرقًا تساعدهم على التعلّم بشكل أفضل. ولكن، ومنذ أيامها الأولى كمدرّسة صغيرة السّن في مدرسة ابتدائية، وعندما أُسندت إليها المسؤولية تجاه الأطفال الأذكياء، من قِبَل مدرّس أول مُلْهَم، كان لديها الافتراض أنّ جميع الأطفال يستطيعون أن يستفيدوا من طُرق العمل والتفكير المتقدمة - إذا عُرِّضوا لهذه الطرق. إنّ الأبحاث التي أجراها أكاديميون حول العالم وتؤكد ذلك، قد أصبحت أكثر إقناعًا على مرّ السنين. ونحن نعرف الآن لماذا هذا الأمر صحيح.

لقد وجدت Deborah أنّ الأمر الصعب هو كيفية تحديد مَن هم الأطفال الأكثر ذكاءً. وسِجلُّ التعليم الرسمي ليس رائعًا في هذا الجانب. وحتى الآن لا يوجد فائز بجائزة نوبل كان قد حُدِّد على أنه عبقري حين كان طفلًا؛ وألبرت أينشتاين، الذي تأخر ليتكلم، كان يُرى كطفل بطيء التعلّم - وقد وصفته خادمة العائلة بـ 'الطفل الغبي'.

أما Wendy، كصحافية متخصصة في التربية، بسبب بداياتها الذاتية، فقد اهتمت بشكل خاص في معرفة الأسباب التي تجعل بعض الأطفال يؤدون بشكل جيد في المدرسة على الرغم من خلفياتهم الفقيرة بينما أقرانهم الذين يأتون من الأحياء ذاتها تحصيلهم أدنى بكثير.

لقد وجدت كذلك آباء وأمهات - أو مَن يعادلهم - رأوا التعليم كشيء يمكن أن يغيّر الحياة، وجدت ذلك بشكل متكرر في خلفية الأطفال الأكثر نجاحًا.

وهذا شيء مهم - ليس من الضروري أن تكون أبًا أو أمًّا لتجعل ذلك يحدث للأطفال. يمكنك أن تكون مَن يقدّم الرعاية أو عمًّا أو عمّة، من العائلة أو من خارج العائلة، أي شخص يقوم مقام أحد الوالديْن.

وهكذا قادنا عملنا وقادتنا حياتنا الشخصية نحن الاثنتين لنكون متأكدتيْن أكثر وأكثر أنك يمكن أن تخلق - وتتوقع - نجاحًا من كل فرد تقريبًا، بغض النظر عن الخلفية في التعلّم لأنّ هناك فهمًا أفضل بشكل متزايد لكيفية حصول النجاح - وكيفية حصول ذلك مستقلة عن المكان الذي نبدأ منه.

كلانا لديه عائلة قدّرت التعلّم لأنها رأته كطريقة لتكون بداية حياتهم أفضل مما كانت بداياتهم هم كآباء وأمهات؛ حياة أفضل من حياتهم هم أنفسهم. ونعتقد أنّ هذا ما يصبو إليه جميع الآباء والأمهات لأطفالهم.

والدانا ووالدتانا لم يعرفوا كيف يعلموننا؛ ولكنهم غرسوا في كلّ منا طموحًا صمد واجتاز اختبار الزمن وأعطوا كل واحدة منّا حياة مختلفة تمامًا عن الحياة التي عاشوها.

ودون تفكير منا، فعلنا الشيء ذاته مع أطفالنا الذين لديهم حياة مختلفة - ناجحة - عن حياتنا. ولا شك أنهم سوف يفعلون الشيء ذاته مع أطفالهم حين تمر السنين. نتمنى ذلك بكل تأكيد. التغييرات بين الأجيال يمكن أن تحدث بأسرع مما تعتقد.

وهكذا، هاتان عائلتان أثّرتا بشكل أفضل من الناحية التعليمية حيث مضى الجيل السابق ليؤثّر في الجيل التالي. ويمكنك أنت أن تفعل الشيء ذاته. لا شيء يمنعك من فعل ذلك. فهذا ليس علمَ صواريخ. ليس من الضروري أن تكون أكاديميًّا أو صحافيًّا - أو أي شيء آخر - لتقوم بهذا النوع من العمل. عليك فقط أن تفكر - وتعمل - بطريقة مختلفة بعض الشيء.

هذا لا يعني الضغط أو الإكراه؛ في الحقيقة إذا فعلتَ ذلك فقد تقلّ الدافعية عند الأطفال. إنه أمر يتعلق بالقدرة وبتوفير الفرصة بطريقة تعزز النمو.

إنّ الأمر يتعلق أكثر بتوفير فرص وبالاستجابة للاهتمامات لكي يكون هناك صدام حميد يولِّد بشكل طبيعي تعلّمًا أعمق، وليس حادث السير العنيف ذا التأثير الذي يصرف الطفل عن شيء رائع للحياة.

سوف تجد في الصفحات التالية دليلًا مباشرًا يرشدك إلى ما يمكنك أن تفعله في الدفع العادي في الحياة اليومية لتساعد أطفالك ليكونوا ناجحين أكاديميًّا، يستند إلى خلاصة حياتيْن من الأبحاث والملاحظة.

يُقدَّر الوقت الذي يقضيه الأطفال في غرفة الصف بـِ ١٥٪ فقط من حياتهم اليقِظة. لذا فكر بمقدار ما يمكن أن يحققه المعلّم معهم في ذلك الوقت. ثم فكر في كم يمكن أن يحقق أطفالك زيادة على ذلك فقط إن أنت عملت معهم قليلًا. ألا يستحقون الفرصة؟

Wendy Berliner وَ **Deborah Eyre**

يناير ٢٠١٧

شكر وتقدير

نحب أن نقدم الشكر الجزيل إلى جميع مَن ساعدنا على تشكيل تفكيرنا أو الذين أسهموا بأفكار لهذا الكتاب، وبخاصة:

Jeremy Reynolds وباقي فريق التعلّم العالي الأداء، الزملاء في مشروع موهبة، و Denise Yates في Potential Plus وَ Colm O'Reilly في Centre for Talented Youth Ireland (CTYI)، Iram Siraj وباقي أعضاء فريق الأبحاث في مشروع Effective Pre-School, Primary and Secondary، والآباء والأمهات والمعلّمين في مدارس GEMS في دبي، ومعلّمة الرياضيات Linda Dawes لأفكارها الرائعة في الرياضيات خارج الصف ومعلّمة اللغة الإنجليزية Julia Frascona، وباقي أفراد عائلة Wendy الذين قدموا أفكارًا رائعة للغة الإنجليزية خارج الصف حتى لو كان من المفترض بهم أن يكونوا مسترخين في عطلة عيد الميلاد. كذلك تحب Wendy أن تشكر شريكها، المؤلف J.D. Davies لدعمه اللامحدود ولفهمه العميق للكوكب الذي سكنته أثناء عملية كتابة هذا الكتاب.

الفصل الأول

الثورة التعليمية

معظم الأطفال يمكنهم أن ينجحوا في المدرسة؛
ولكنهم يحتاجون إلى تربية والدية تستند إلى أفضل الأبحاث التربوية.

عندما وُلِدَ Michael يوم **عيد الميلاد** عام ١٩٨٥، نقل والده الخبر السعيد إلى العائلة من خلال إجراء مكالمة هاتفية عبر هاتف عمومي في المستشفى يعمل من خلال تلقيمه بقطع نقود معدنية. لم يكن هناك هاتف محمول لإجراء مكالمات من خلالها أو لالتقاط الصور ومقاطع الفيديو لإرسالها في نصوص أو بريد إلكتروني، ولم يكن هناك فيسبوك ليشارك الخبر مع الأصدقاء، أو العالم كله إذا رغب الأب بذلك، ولم يكن هناك إنستجرام. كانت الصحف الورقية ما زالت تُقرأ على نطاق واسع وقصة هذا الطفل الذي وُلد يوم **عيد الميلاد** أعلنت في الصحف المحلية متأخرة عشرة أيام.

وحين بدأ خطواته الأولى في المشي أهدته جارة لأسرته سلسلة Postman Pat المصورة وفُتح أمامه عالم فيديوهات الأطفال. وبعد وقت قصير أحضر له والده أحد الهواتف الجوالة الأولى من العمل - وجاء الهاتف في علبة ربما تفوق ما هو مسموح بحمله على بعض خطوط الطيران اليوم. كانت العلبة كبيرة.

لعب Michael أول ألعابه على الكمبيوتر على جهاز Atari - كان حجم الجهاز كبيرًا ويحتاج إلى طاولة كبيرة ليوضع عليها وكان هدية عيد ميلاده الخامس. وحين بلغ السابعة من العمر سُمح له باستخدام جهاز تسجيل الفيديوهات 'compact' الذي تمتلكه العائلة - لا يختلف حجمه

عن حجم أجهزة التلفزيون التي ظهرت في بداية القرن العشرين. كان الجهاز ثقيلًا. كان Michael بالكاد قادرًا على رفعه في ذلك الوقت.

حصل Michael على جهاز مناداة (Pager) لاستعماله في الحالات الطارئة عندما التحق بمدرسة كبيرة عندما بلغ ١١ سنة ولكن عمره كان ١٢ سنة، وكانت الألفية الجديدة على وشك أن تبدأ، قبل أن يصل إلى منزله جهاز إنترنت بطيء جدًّا يعمل من خلال إدارة قرص التلفون. وفي لحظة تقلّص العالم. كان في سن المراهقة عندما حصل على هاتفه المحمول الأول. وبصفة عامة استخدمه للأغراض التالية: التحدث إلى الأشخاص الذين لم يكونوا معه؛ كانت الرسائل النصية في بدايتها. لم يكن هذا الهاتف المحمول مجهزًا لالتقاط الصور أو الفيديوهات، أو تشغيل الموسيقى، على الرغم من احتوائه على لعبة بسيطة – لعبة كتلك التي كانت تحتاج إلى جهاز Atari الثقيل لنقلها فقط قبل سنوات قليلة.

لو زرت المتحف الصحيح الآن، لوجدت جميع الأجهزة التي كانت في ذلك الوقت تعتبر عائلة الابتكارات التكنولوجية الأكثر تقدّمًا معروضة فيه – تذكارات عاطفية من ماضٍ تكنولوجي حديث تبدو مألوفة لنا مثل الطابعات أو الكراسي التي يجلس عليها مَن يقوم بحلب الأبقار. لقد تقلص وقت أي شيء يمكن اعتباره الأكثر تقدّمًا.

Michael هو ابن Wendy؛ ولكنه يمكن أن يكون أي شخص وُلد مع انطلاق ثورة التكنولوجيا في السنوات الأخيرة من القرن العشرين. وحياة أطفالنا مختلفة كثيرًا عن الحياة التي عشناها. إنّ الحياة التي عاشها الأشخاص الذين لم يبلغوا الشيخوخة قد لا تشبه كثيرًا الحياة التي وُلد فيها آباؤهم وأمهاتهم – لا تدفئة مركزية، أو شبكة مياه داخلية، أو سيارات، أو هواتف، أو تلفزيون – يتواصلون من خلال الرسائل أو بطاقات المعايدة مع أشخاص لا يبعدون عنهم سوى مسافات قصيرة نسبيًّا.

نعيش في عالم مترابط عالميًا، ومشبع بالمعلومات ويحتاج أطفالنا إلى تعلُّم كيفية الاستفادة القصوى من إمكانياتهم على الوجه الأمثل في هذا العالم إذا كان لهم أن يستمتعوا بثمار هذا العالم الرائع، وعليهم أن يتعلّموا بطريقة مختلفة عن الطريقة التي تعلّم بها آباؤهم وأمهاتهم في المدارس أو بالحقيقة بالطريقة التي تعلّم بها جيل Michael. وما نعرفه عن الطريقة لتحصيل أداء عالٍ في المدرسة قد تغيّر أيضًا - وما يقدمه الوالدان في هذا الشأن ضروري لتحقيق معظم ذلك التحصيل وكذلك الأبحاث التي تدلنا على كيفية زيادة التحصيل في المدرسة.

إذن لقد تغيّر العالم وسوف يواصل التغيّر وسوف يحتاج طفلك إلى خبرة مختلفة وهو يكبر ليكون مستعدًا لما هو آت. فالعوالم الجديدة تحمل معها تحديات وفرصًا؛ وأهم ما يجب أن تتذكره هو أنك تستطيع أن تساعده على الاستفادة إلى الحد الأقصى من هذه التحديات والفرص من خلال التربية الوالدية التي تأخذ التعلّم في الحسبان.

وأحد الفرص الرئيسة التي يوفرها لنا هذا العالم الجديد هي فهمنا الأفضل للكيفية التي يتعلّم بها الأطفال؛ ونعلم الآن أنّ كل طفل تقريبًا يمكن أن يصبح متعلّمًا فعالًا. هذا الأمر أسهل عند البعض مما هو عند آخرين، ولكنه ممكن للجميع. وكوالد أو والدة، تستطيع أن تساعد في عملية التعلّم - ولا تحتاج أن تترك ذلك للصدفة. فمن خلال فكرة بسيطة تستطيع أن تزيد تأثير تربيتك الوالدية على قدرة طفلك على التعلّم في المنزل وفي المدرسة وأن تساعده على النجاح. يمكن أن يكون طفلك ناجحًا في المدرسة، وهذا الكتاب يساعدك على معرفة كيف تفعل ذلك.

معرفة المعرفة لم تعد شيئًا كافيًا

تشير مؤسسة Bill وَ Melinda Gates إلى أنّ الأطفال يحتاجون أن يتعلّموا داخل المدرسة وخارجها، حضوريًا أو عن بُعد، معًا أو بشكل مستقل لكي ينجحوا. يحتاجون إلى فرص تعلّمية تقابلهم أينما يكونون - على الشبكة العنكبوتية، أو في المدرسة، أو في شارع حضري يعج بالحركة، أو وسط الريف، أو في سينما، أو في متحف، أو وسط مجادلة - أي حيثما يصادف وجودهم. ويجب

أن ينغمسوا بحق في هذه الفرص التعلّمية لكي يستوعبوا ما يتعلّمونه. يحتاجون إلى أن يتقدموا بسرعة تناسبهم، وتساعدهم على إتقان المهارات لليوم ولغد لا يعرف أحد ماهيته.

هذه هي النقطة الأساسية. فنحن لا نعرف شكل المستقبل. ولذا فإنّ المهم هو تعلّم المهارات، لكي نتمكن من التعامل مع ما تواجهنا به الحياة. هناك أنواع كثيرة من الأعمال تنبثق طوال الوقت وهناك أعمال تندثر؛ وعليك أن تكون قادرًا على التكيّف مع التحديات والفرص الجديدة التي يأتي بها التغيير.

ومَن عاش في الخمسينات أو الستينات من القرن الماضي، ما كان يمكن أن يتصور أنّ بإمكانه عمل فيلم لشيء يراه في الشارع وينشر ذلك الفيلم للعالم بعد لحظة. في ذلك الوقت استمتعت فقط بمشاهدة نشرة أخبار المساء على التلفاز بالأبيض والأسود. والإثارة التكنولوجية الكبيرة كانت وضع الروس رجلًا في الفضاء. تلاه هبوط الأمريكيين على القمر. لم يكن هناك بالضبط تكنولوجيا تحملها في قبضة يدك، إلّا إذا حسبت أسطح مقالي الطبخ التي لا يلتصق بها الطعام التي كانت شيئًا مشتقًا من سباق الفضاء.

لذا، إذا كان المستقبل عالمًا غريبًا فكيف تساعد طفلك على الاستعداد للمجهول، ما لا سبيل إلى معرفته؟ ما هي الاختبارات التي سيخضع لها؟

حسنًا، فطبقًا **لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية** (OECD) التي تتمتع باحترام عالٍ، فإنّ أهم عشر مهارات سيحتاجها أطفالنا في المستقبل لا تتضمن القدرة على اجتياز الاختبارات المدرسية، حتى لو أنه من الواضح أنّ لهذا الأمر قيمة في تحديد ما يستطيع طفل عمله، ضمن مجموعة محكات مقيَّدة، لسوق عمل معين.

ولكن بالنسبة لما يحتاجه الأطفال لينجحوا في أي مجتمع كانوا، فإنّ القائمة التالية تشكّل الأشياء العشرة التي تقول **منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية** إنّ الأطفال يحتاجون أن يكونوا قادرين على فعلها – أن يكونوا قادرين على:

١. حل المشكلات المعقدة.

٢. التفكير النقدي.

٣. التفكير الإبداعي.

٤. إدارة الأشخاص.

٥. التعاون مع الآخرين.

٦. إظهار الذكاء الوجداني.

٧. أن يكونوا واثقين في الأحكام التي يُصدرونها وفي القرارات التي يتخذونها.

٨. أن يكون لديهم اتجاه لخدمة الآخرين.

٩. أن يكونوا ماهرين في التفاوض.

١٠. أن يُظهروا مرونة إدراكية.

لنكرر، إنّ تعلّم المعرفة لم يعد كافيًا - بإمكانك أن تجد هذه المعرفة على Google. ما يجب أن تكون قادرًا على عمله هو استعمال المعرفة - وعليك أن تكون راغبًا بذلك.

لم يكن التعلّم في يوم ما أكثر أهمية مما هو عليه الآن

إذن، من الواضح لنا أنّ تعليم أطفالنا يجب أن يختلف عن تعليمنا نحن، ولكن هناك شيئًا آخر واضحًا على نطاق واسع - وهو مهم أكثر مما كان في أي وقت مضى. ليس فقط مجرد أي تعلّم، ولكن كما يعبِّر عن ذلك Alison Wolf (٢٠٠٢)، المؤهلات الصحيحة في المواضيع الصحيحة من المؤسسات التربوية الصحيحة. وإلّا، فإنّ احتمال حصولك على عمل يحقق ذاتك سيكون أقل وستكون أقل صحة وسعادة أيضًا.

قيمة التعلّم الجيد

- طوال عمر الرجال الذين يحملون شهادات، فقد كان دخلهم أعلى بما نسبته، في المتوسط، ٢٨٪ من الذين لا يحملون شهادات (تقريبًا أكثر ب ١٦٨ ألف جنيه استرليني) والسيدات أكثر بنسبة مذهلة قيمتها ٥٣٪ (تقريبًا ٢٥٢ ألف جنيه استرليني). وكلما كانت الشهادة أفضل، كان الدخل أفضل (Department for Business, Innovation and Skills 2013).
- ترتبط المستويات الأعلى في التعلّم بصحة وسعادة أفضل، وبثقة اجتماعية أعلى، وباهتمام سياسي أكبر، وبتشاؤم سياسي أقل، وباتجاهات عدائية أقل نحو المهاجرين (Economic and Social Research Council 2014).
- خريجو الجامعات يعيشون أكثر من غير الخريجين بما معدله خمس سنوات. وهم أقل تعرضًا لمرض السكري ومرض القلب وهم أقل احتمالًا أن يُدخنوا السجائر ويعانوا من زيادة الوزن (Robert Wood Johnson Foundation 'Health Policy' snapshot in the US 2013).

هناك إحدى عشرة مهنة من أصل عشرين مهنة هي الأسرع نموًّا تتطلب مؤهلًا جامعيًّا. وهناك فقط مهنة واحدة من المهن الأسرع انحدارًا تتطلب مؤهلًا جامعيًّا. لم يكن التعليم في الماضي أكثر أهمية مما هو عليه الآن؛ فالأداء العالي مهم لتحقيق الذات وأنتما كوالديْن تلعبان دورًا حاسمًا في مساعدة أطفالكما على تحقيقه.

معدلات الدخل والبطالة في الولايات المتحدة من حيث المؤهلات التربوية، ٢٠١٥.

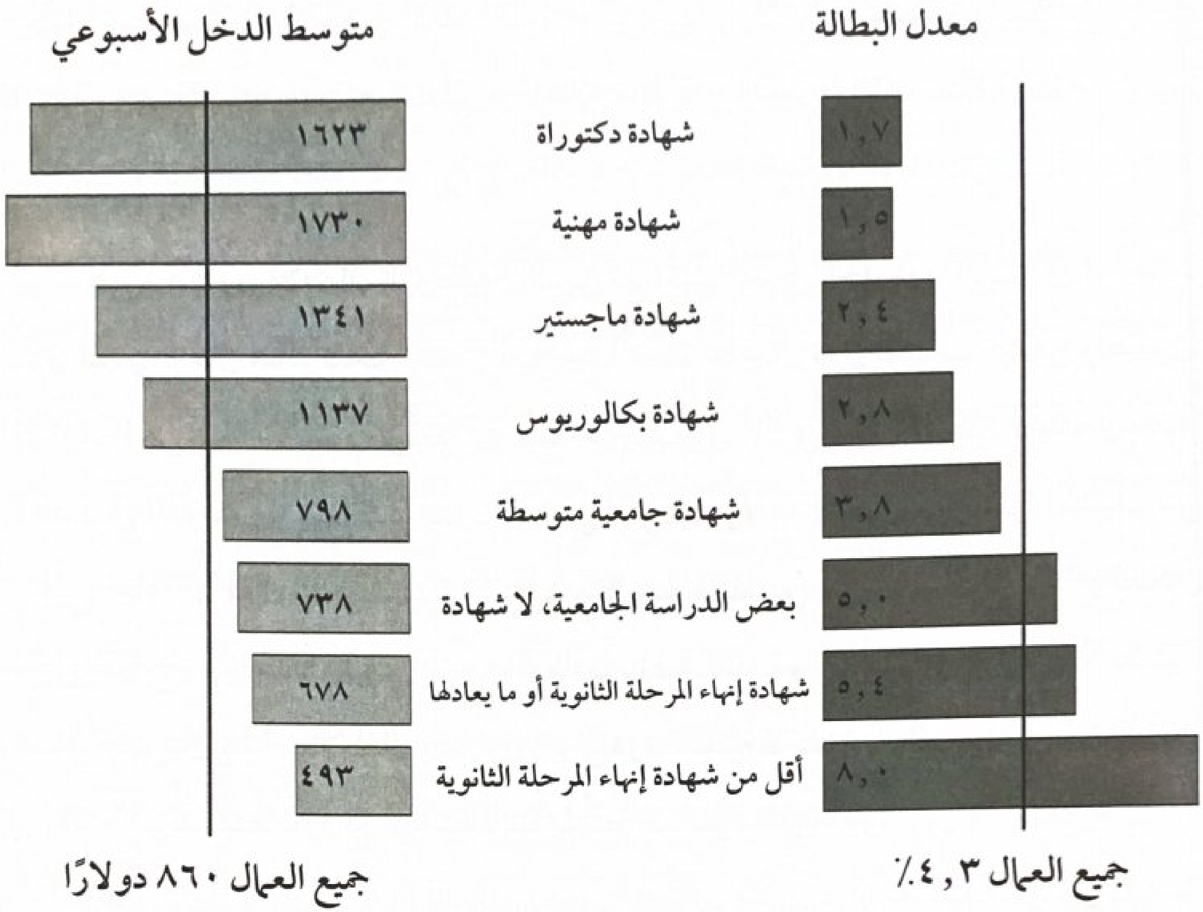

الشكل ١-١: معدلات الدخل والبطالة، ٢٠١٥

(المصدر: US Bureau of Labor Statistics 2015)

كيف تستطيع أن تساعد

دعونا نكرر الأنباء السارة؛ إنّ ما نعرفه عن كيف يتعلّم الأطفال قد تطور أيضًا بشكل كبير منذ ثمانينات القرن الماضي وأصبحنا الآن نعرف أنّ التربية الوالدية الجديدة يمكن أن تُحدث فرقًا بالفعل. تستطيع فعلًا أن تساعد طفلك على تنمية ذكائه وقدرته على النجاح في المدرسة وما بعدها.

يولد الأطفال برغبة ونَهَمٍ للتعلّم. والبشر يأخذون وقتًا أطول من أي كائن حيّ آخر على كوكبنا ليصبحوا مستقلين. فهم يعتمدون كليًّا على البشر من حولهم لكي يبقوا على قيد الحياة في

سنواتهم المبكرة. فهم يتعلّمون المشي والتحكم تحت رعايتك - وهاتان مهارتان يصعب اكتسابها - لأنك تعطيهم الفرصة ليفعلوا ذلك. أنت تتحدث إليهم. ولا تبقيهم مقيدين في سلاسل. وأنت لا تتوقع أنهم لا يستطيعون تعلّم المشي أو الكلام ما لم يكن لديهم إعاقة جسدية أو عقلية شديدة تمنعهم من ذلك.

هل تتذكرون الأطفال الرومانيون الذين تم اكتشافهم في أحد دور الأيتام في تسعينات القرن الماضي؟ كان هناك تفاعل إنساني قليل جدًّا معهم مما حال دون تعلّمهم كيف يتواصلون. لقد توقفوا عن البكاء لأنهم لم يتوقعوا أن تُشبَع حاجاتهم. وهناك في المملكة المتحدة لا يلتحق بعض الأطفال في المدرسة ولديهم عدد محدود جدًّا من المفردات ولا يستطيعون أن يفعلوا الأشياء التي يستطيع فعلها الأطفال الذين نمو بشكل طبيعي في سن الخامسة - مثلًا إمساك الشوكة والسكين بشكل صحيح. لم يتحدث إليهم آباؤهم وأمهاتهم بما فيه الكفاية ولم يعلّموهم المهارات الأساسية. وهذا لا يعني أنّ هؤلاء الأطفال يفتقرون إلى القدرة الذهنية لاكتساب المفردات أو يفتقرون إلى المهارات الحركية ليتعاملوا مع أدوات المائدة؛ لم تُتح لهم الفرصة ليتعلّموا.

يجب أن يعطي الوالدان الأطفال فرصًا ليتعلّموا - ولا يستطيعون أن يتركوا كل شيء إلى المدرسة. ولا يمكنك أن تدعهم يعتقدون أنك لست ماهرًا/ جيدًا بما فيه الكفاية لتتعلّم هذا الشيء لأنه صعب جدًّا وأنك لا تستطيع أن تفهمه وأنك تستسلم. إن تركتهم يعتقدون ذلك تكون قد قيّدت إمكانياتهم للحياة - منعتهم من المشي والتكلّم مع أدمغتهم في عالم يتوسع عالميًّا وفيه إمكانيات محتملة لا نهاية لها.

وإن كنت تعتقد أنك كنت فاشلًا في المدرسة أو أنّ أداءك لم يكن عاليًا، فانسَ ذلك - فذلك كان في الماضي - أولًا، لا تفترض أبدًا أنك فاشل - ربما فرصك كانت فاشلة ولكنك لست أنت الفاشل؛ وبخاصة إن كنت تقرأ هذا الكتاب. ثانيًا، لا تنقل هذه الأفكار إلى أطفالك، وإلّا قد تربي طفلًا يعتقد أنه لا يستطيع أن يؤدي أداءً عاليًا في المدرسة لأنك أنت لم تفعل ذلك. وثالثًا، لقد تغير العالم منذ أن كنت طالبًا في المدرسة وما نعرفه عن كيف ننجح في التعلّم قد تغير تغيّرًا جذريًّا.

والخلاصة هي أنّ الأبحاث واضحة وضوح الشمس: للآباء والأمهات تأثير هائل على النجاح الأكاديمي لأطفالهم. كيف يمكن أن يكون ذلك ممكنًا وجميع الأبحاث تبيّن أنّ المعلّمين الجيدين هم أكثر أهمية من أي شيء آخر في غرفة الصف؟ المشكلة هي الوقت. فالأطفال لا يمكثون، نسبيًا، وقتًا طويلًا في غرفة الصف. فهم يمكثون في الصف فقط نسبة قليلة من ساعات يقظتهم. فكِّر في كم هو قصير اليوم المدرسي ثم أضف كل إجازات نهاية الأسبوع والإجازات الطويلة – فالوقت الذي يقضيه الطلبة في غرفة الصف قد يكون في حدود ١٥٪ فقط من وقت يقظتهم. والمعلّمون، مهما كانوا جيدين، يعتمدون إلى حدّ كبير على ما يدور في حياة الطفل خارج المدرسة إذا كان لهم أن ينجحوا في مساعدة الطفل على تطوير تعلّمه إلى أبعد الحدود.

انظر كم يتعلّم الأطفال في ذلك الوقت القصير نسبيًّا، الذي يقضونه في الصف مع معلّمين جيدين. فما الذي سيحدث إذا قمت بقليل من العمل الذي يعزز السلوكات التي تقول الأبحاث إنها تؤدي إلى تحصيل عالٍ، تساعد أطفالك على تطوير المهارات والخصائص التي تجعل ذلك يحدث – كأب/ أم جيد؟ ماذا يحصل لو أنك فعلت أكثر من شيء قليل؟ حسنًا، إنّ الإجابة على السؤال واضحة أيضًا. مرة أخرى تقول الأبحاث: يصنع الوالدان الفرق في ما يتعلق بنتائج تعلّم الطفل – الوالدان من كل الخلفيات، مَن هم في فقر مدقع إلى مَن هم في ثراء فاحش. هناك مكان في القمة لعدد من الأطفال أكثر مما كان يُظن أنه ممكن في الماضي. قد يحتاج بعض الأطفال وقتًا أطول من أطفال آخرين ليصلوا إلى أداء عالٍ، ولكنّ الوالدِين يلعبون دورًا رئيسًا في مساعدة مزيد من الأطفال ليصلوا إلى هناك.

أنت، في الأساس، أُمًا كنت أم أبًا، المعلّم الأول والأطول خدمة لطفلك. فطفلك يتعلّم منك بالقدوة. والأمر لا يستغرق قدرًا كبيرًا من الوقت لا تملكه. أشعل النار، والنار تتولى إشعال نفسها بنفسها. كل ما عليك عمله أن تضيف وقودًا من وقت لآخر لتجعلها تزأر باستمرار.

ساعد طفلك على تطوير المهارات التي يحتاجها لينجح

نعرف الآن الكثير عمّا تحتاج أن تفعله لتساعد طفلك على تحقيق مستويات عُليا من الأداء في المدرسة، والذي كان تقليديًا مرتبطًا بعدد قليل من نخبة الطلبة. وتبيّن الأبحاث أنّ المقاربة الصحيحة في التعلّم على القدر ذاته من الأهمية مثل القدرة على التفكير والتعلّم، وأنت تستطيع أن تساعد طفلك على تطوير القيم، والاتجاهات، والخصائص المرتبطة بالتعلّم العالي الأداء.

فلا حاجة لك لتشتري كتبًا خاصة أو لتحدد وقتًا خاصًا؛ يمكنك أن تجعل ذلك فقط جزءًا من حياتك اليومية. يمكنك أن تساعد طفلك على مزيد من التذكير وعلى التأمل في قراراته وخياراته. والأمر الأساسي هو أن تقنع الطفل على المثابرة عندما يصبح التعلّم صعبًا - فكل إنسان يصادف مشكلات - ولكن المفتاح هو أن يشعر الطفل أنّ المشكلة تزيده قوة وليس استسلامًا.

وفوق كل شيء، ولكي تصل إلى نهاية سعيدة من هذا العمل، عليك أن تؤمن أنّ طفلك قادر على الأداء بشكل جيد في المدرسة وأن تنقل هذا الاعتقاد إليه وتدعمه في الوصول إلى النجاح. ومن خلال العمل الجاد والمقاربة الصحيحة، يمكن لأي طفل أن يؤدي أداءً جيدًا في المدرسة.

توقع أن يصبح طفلك ذا أداء عالٍ وابنِ ثقته بنفسه

البلدان التي تركز على توقُّع تحصيل أكاديمي عالٍ من الجميع يبدو أنها تتجنب الصف الطويل من الطلبة متدني التحصيل الذي يشكل مشكلة مزمنة في المملكة المتحدة؛ فالطلبة في تلك البلدان من جميع الخلفيات الاجتماعية - الاقتصادية يحققون تقدمًا أكاديميًا جيدًا. وهذا شيء عظيم للأطفال وعظيم اقتصاديًا للبلد، لأن المزيد من التحصيل العالي في المدارس يرتبط بأداء اقتصادي وطني أعلى. وتشير بعض التقديرات إلى أنه لو كان كل فرد في المملكة المتحدة يحمل شهادة جامعية، لكان هناك زيادة في الانتاجية نسبتها ٣٠٪.

من أربعينات القرن الماضي في بريطانيا، عندما أُعطيت أماكن مجانية في المرحلة الثانوية لأبناء الطبقة العاملة الذين نجحوا في اختبار الدخول، كان هناك قفزة في الأداء الأكاديمي الوطني -

مدعومًا بأولئك الأطفال الذين كان يُعتقد في السابق أنهم لا يملكون القدرة الأكاديمية بسبب طبقتهم الاجتماعية - هناك قدرة مخبأة في كل مكان - ولكن هناك الكثير منها يبقى دون أن يُكتشف.

إنّ الأطفال ذوي الأداء العالي لا يستعملون طرقًا سحرية ليتعلّموا. إنهم يستعملون مخزون المهارات ذاته الذي يستعمله جميع الطلبة - ولكنهم فقط يستعملونه بطرق أكثر إبداعية وأكثر طلاقة وأكثر مرونة كما سوف نشرح في الفصول التالية. أيضًا، كما وجدت الكثير من الثقافات الأخرى، فإنّ الأطفال الذين يواصلون المحاولة ولا يُطلب منهم إعادة صفوفهم يؤدون بشكل أفضل. الأداء العالي لا يأتي بدون جهد على الرغم من الأساطير الرومانسية التي تُروى عن كيف يصل الموهوبون إلى تحصيلهم. يُروى عن المخترع **الأمريكي** Thomas Edison قوله المشهور الذي يصف العبقرية على أنها ١٪ فقط إلهام و ٩٩٪ جهد. والعالم **البريطاني** واسع الثقافة John Ruskin ذهب أبعد من ذلك - فهو لم يعرف أية عبقرية إلّا 'عبقرية العمل الجاد'.

يستطيع الأطفال أن يبدؤوا بفهم أنّ الجهد الذي يبذلونه يمكن أن يعود عليهم بمكافآت مجزية. إنّ مستقبلهم في أيديهم. إنّ النتائج التربوية السابقة لعائلاتهم، والمدرسة التي يدرسون فيها والمكان الذي يعيشون فيه، جميعها لا تحدد مستوى تحصيلهم الأكاديمي - هم أنفسهم يستطيعون أن يحددوا ذلك. ليس فقط ممكنًا أن يحقق مزيد من الأطفال واليافعين أداءً عاليًا، ولكننا نعرف كيف نساعدهم على فعل ذلك. والبيت هو أساس ذلك النجاح.

الآباء والأمهات فعلًا يُحدثون فرقًا

نعلم الآن بكل تأكيد أنّ الأطفال الذين يستفيدون إلى أبعد الحدود من المدرسة يحظون بدعم كامل من آبائهم وأمهاتهم، وليس فقط من خلال انتماء الوالدِين إلى رابطة الوالدِين والمعلّمين أو إلزام الطلبة بعمل الواجبات المنزلية - أي أنهم يقومون بشيء أهم من ذلك بكثير.

لقد وجد الأستاذ Charles Desforges وَ Alberto Abouchaar في دراسة فارقة لأدب الأبحاث المتعلق بالانخراط الوالديّ في تحصيل الأطفال وقدرتهم على التأقلم أجرياها لصالح

وزارة التربية والتعليم والمهارات في لندن عام ٢٠٠٣، وجدا أنّ للآباء والأمهات تأثيرًا إيجابيًّا على تحصيل وتأقلم أطفالهم يمكن أن يمحو تأثير ذهابهم إلى مدرسة 'سيئة'. كان مستوى التأثير حاضرًا في جميع الطبقات الاجتماعية وجميع المجموعات الإثنية. أي ببساطة، يمكن أن يكون لدى الآباء والأمهات تأثير على تحصيل أطفالهم يفوق تأثير المدارس - بغض النظر عمّا إذا كانوا أثرياء أو فقراء.

بالطبع، إنّ مساعدة طفلك على التعلّم تكون أسهل بكثير إذا كانوا يستمتعون بالذهاب إلى المدرسة وكانوا ناجحين، وهذا ما نعرف أنه ليس صحيحًا بالنسبة لجميع الأطفال، على سبيل المثال، نعلم أنّ الأطفال يقلّدون آباءَهم وأمهاتهم؛ ولذا إن كنت تقرأ فإنهم سوف يقلدونك - ولكن إن كنت لا تحب أن تقرأ، فإنهم قد يقلدونك أيضًا.

وصفت Annette Lareau (٢٠١١) أسلوب التربية الوالدية في طبقة متوسطة بما تسميه 'رعاية جماعية'. لا يترك هؤلاء الآباء والأمهات شيئًا للصدفة. يشجعون أبناءهم على التحدث إليهم وأن يتفاوضوا معهم، ما يبني ثقة شخصية وأسلوبًا لدى الطفل. يدافعون عن طفلهم إذا لم يكن من الفئة الأعلى في المدرسة حين كان يجب أن يكون ويتحدّون المدرسة حيثما كان ذلك ضروريًّا. يجدولون لأطفالهم أنشطة وفرصًا مقنعة لكي يكتسبوا مهارات جديدة. وفي المقابل، وجدت Lareau أنّ الوالِدين الأقل تعليمًا تبنوّا مقاربة أقل تدخلًا، ويرون أنّ مسؤوليتهم تتلخص في الاهتمام بأطفالهم ولكن يتركونهم يكبرون ويتطورون بأنفسهم - دون تدخل من الوالِدين. إلى أي نوع من هذين النوعين تنتمي/ تنتمين أنت؟

إنّ أسلوب التربية الوالدية الذي تتبعه الطبقة الوسطى لا يحتاج أن يكون ناتجًا عن خلفيتك - سواء كانت خلفية ثرية أو فقيرة. هناك الكثير من الآباء والأمهات غير المحظوظين ماليًّا والذين يقدمون لأطفالهم الدعم الذي يحتاجونه لينجحوا في المدرسة.

هناك دراسة مكثّفة تعرف بـ EPPSE* - **التعليم الفعّال في ما قبل المدرسة، وفي المرحلتين المتوسطة والثانوية** - والتي تتبعّت تعلّم ٣٠٠٠ طفل من عمر ٣ سنوات إلى عمر ١٥ سنة أثارت دراسة مشتقة من هذه الدراسة قامت بها Iram Siraj-Blatchford وآخرون (٢٠١١) لصالح UK Equalities Review، حين كانت أستاذة الطفولة المبكرة في معهد التربية في لندن ومستقصية رئيسة لصالح EPPSE.

نظرت Iram بالتفصيل على ٢٤ من أصل ٣٠٠٠ كانوا ينجحون بالرغم من كل المشكلات التي كانوا يتعرضون لها بحكم موقعهم في المجتمع. نصفهم كانوا يتلقون وجبات مجانية بسبب الفقر، وأكثر من نصفهم كانوا يعيشون مع أحد الوالدِين، وأربعة من كل خمسة كانوا يعيشون في مناطق محرومة.

كشفت المقابلات عن أدلة قوية على وجود راشد أو راشدين في حياة الطفل يقدّرون ويدعمون التعلّم، إما في عائلة الطفل مباشرة أو في المجتمع الأوسع للطفل. تحدث الأطفال عن حاجاتهم للعمل بجد في المدرسة وعن الإصغاء في الصف لأن التعلّم كان الطريق للوصول إلى حياة أفضل. أشاروا إلى راشدين لعبوا أدوارًا رئيسة في حياتهم وشجعوا تلك الاتجاهات لديهم.

هؤلاء الآباء والأمهات أو الإخوان الأكبر سنًّا أو أبناء الأخوال والخالات، أو العمات والأعمام (سواء كانوا من العائلة أو من خارجها) ظهروا أيضًا أنهم علّموهم أن لا يتوقفوا إذا واجهتهم صعوبات. في المقابل، الأطفال الذين ينتمون إلى بيئات تتسم بضعف منزلي في الدراسة الأوسع تحدثوا عن النجاح في المدرسة على أنه عائد إلى القدرة والإحساس بالعجز في وجه الدروس التي يجدونها صعبة. لم يفكروا أنّ المواصلة والعمل بجد يمكن أن يجعلهم يتحسنون، اعتقدوا أنّ الأمر كان خارجًا عن سيطرتهم لأنهم لم يكونوا جيدين بما فيه الكفاية.

---

* **EPPSE**: Effective Pre-school, Primary and Secondary Education.

ولكن حاصل الذكاء (IQ) ليس مهمًا. وحتى Charles Darwin العالي الأداء، المشهور بسبب أعماله المتعلقة بأصل وتطور أنواع الكائنات الحية في القرن التاسع عشر، لم يفكر أنّ هناك فرقًا كبيرًا في القدرات الذهنية بين معظم البشر. ومنذ ذلك الوقت، أُجريت عشرات الأبحاث، وتكملها الآن أحدث الأبحاث في علم الأعصاب، والوراثة، وعلم النفس، وتعليم الموهوبين، والتي نعتقد، أنها تبيّن أنّ المفهوم القائل بأنّ هناك سقفًا لقدرة الإنسان، هو مفهوم خاطئ وعفا عليه الزمن.

إنّ الاتجاهات نحو التعلّم هي الأكثر أهمية. إنها ممارسة الأشياء الجديدة التي تجدها صعبة إلى أن تتقنها وأن تمتلك الدافعية لتفعل ذلك. إنه الفضول لترغب في معرفة المزيد عن شيء ما والمهارة لمعرفة كيف تفعل ذلك. إنها القدرة على الربط بين المعلومات الجديدة وتلك التي تعلّمتها من قبل وعلى تطوير أفكار جديدة من تلك المعلومات.

وكما يقول Robert Sternberg ، عالم النفس الأمريكي المتميز (٢٠٠٩)، إنّ الذكاء الأكاديمي ليس كافيًا ليسمح لك لتتطور إلى راشد ناجح، إلى إنسان 'نشط، متأمل، ومواطن ومهني مشارك يحقق النجاح في مساعيه في الحياة'. المطلوب هو دمج الحكمة، والذكاء، والإبداع معًا، بحسب قوله. فالإنسان لا يولد ولديه مستوى ثابت من هذه الأشياء - فهذا ما ينمّيه الإنسان مع الوقت.

والذكاء عادة ما يعرّفه الأكاديميون بدلالة قدرة الفرد على التكيّف مع البيئة وعلى التعلّم من الخبرة. وباستطاعتك أن تنمّي ذلك في أطفالك. عليك فقط أن تعرف كيف وأن تطلق القدرة على الأداء العالي في طفلك وتجعلها تبصر النور. نأمل أن نتمكن، في الفصول التالية، من مساعدتك في فعل ذلك فقط.

المراجع

Department for Business, Innovation and Skills (2013) 'The Impact of University Degrees on the Lifecycle of Earnings: Some Further Analysis'. Available from https://www.gov.uk/government/uploads/system/uploads/attachment_data/file/229498/bis-13-899-the-impact-of-university-degrees-on-the-lifecycle-of-earnings-further-analysis.pdf (downloaded 29 May 2017).

Desforges, C. with Abouchaar, A. (2003) The Impact of Parental Involvement, Parental Support and Family Education on Pupil Achievement and Adjustment. Nottingham: Department for Education and Skills.

Economic and Social Research Council (2014) 'The wellbeing effect of education'. Available from www.esrc.ac.uk/news-events-and-publications/evidence-briefings/the-wellbeing-effect-of-education/ (downloaded 30 March 2017).

Lareau, A. (2003) Unequal Childhoods: Class, Race, and Family Life. Berkeley and Los Angeles: University of California Press.

Robert Wood Johnson Foundation (2013) 'Overcoming obstacles to health in 2013 and beyond'. Available from www.rwjf.org/content/dam/farm/reports/reports/2013/rwjf406474 (downloaded 30 March 2017).

Siraj-Blatchford, I., Mayo, A., Melhuish, E., Taggart, B., Sammons, P. and Sylva, K.(2011) Performing against the Odds: Developmental Trajectories of Children in the EPPSE 3–16 Study. London: Department for Education and Skills.

Sternberg, R.J. (2009) Academic Intelligence is not Enough! WICS: An Expanded Model for Effective Practice in School and in Later Life. A paper commissioned for a conference co-sponsored by Clark University and the Association of American Colleges and Universities.

US Bureau of Labor Statistics (2015) 'US earnings and unemployment rates, 2015'. Available from https://www.bls.gov/emp/ep_chart_001.htm (downloaded 6 January 2017).

Wolf, A. (2002) Does Education Matter? Myths about Education and Economic Growth. London: Penguin Business.

الفصل الثاني

قصة النجاح

حاصل الذكاء (IQ) ليس ثابتًا
ويمكنك تنمية ذكاء طفلك.

في بدايات القرن العشرين تم اختيار ١٤٧٠ طفلًا في ولاية كاليفورنيا لدراسة تستمر مدى الحياة على نتائج اختبار يقيس القدرات. جميعهم كان حاصل ذكائهم يفوق ١٤٠ وكانوا الأعلى أداءً في الاختبار - هم الطلبة الموهوبون. وقد توقع Lewis Terman (١٩٢١) رئيس فريق البحث أنهم سوف يكونون المفكرين الكبار في زمانهم. ولكن الأمر لم ينتهِ تمامًا على هذا النحو.

حين كبر هؤلاء الأطفال الاستثنائيون، كثيرون منهم حققوا نجاحًا نسبيًّا - أصبحوا أطباء ومحامين وما إلى ذلك - ولكنهم لم يكونوا مميزين بشكل خاص ولم يصبح أي واحد منهم كبير مفكري زمانه. وفي الحقيقة بعضهم لم يحقق شيئًا كبيرًا بالمرة في حياتهم.

ولكنّ طفلين من الذين اختُبروا - وقد رُفضا باعتبارهما ليسا موهوبيْن بما فيه الكفاية - سلكا طريقًا ليفعلا شيئًا خاصًّا. لقد مضى William Shockley وَ Luis Alvarez في طريقهما لينالا جائزتي نوبل. كانا من بين أكبر المفكرين في زمانهما. وما أثبتته الأبحاث هو أنّ الذكاء الاستثنائي لم يكن يشكّل مكوِّنًا قويًّا بشكل خاص للأداء الاستثنائي.

ومع ذلك، وبعد ما يقرب من قرن من ذلك الزمان ما زلنا نعيش في عالم حيث من المفترض أنّ عددًا محدودًا فقط من الطلبة لديه القدرة على التحصيل العالي في المدرسة وفي الجامعة، وضمنًا، في الحياة بشكل عام. هؤلاء هم الطلبة الذين على ما يبدو وُلدوا ليكونوا الأفضل في الصف والذين سوف ينتقلون بسهولة إلى جامعات عظيمة، ونفترض أنهم سوف يتمتعون بحياة عظيمة ويكون لهم مهن عظيمة، دون أن يتصبب عرقهم في الظاهر. نوع الأطفال الذين كان يمكن أن يتم اختيارهم يدويًّا لتلك الدراسة التي أُجريت في ولاية كاليفورنيا.

أفكار تتعلق بالقدرة الثابتة - آخر المحرمات التربوية الكبيرة

تُبيِّن عقود من الأبحاث، التي تكمّلها الآن أحدث الأبحاث في علم الأعصاب، وعلم الوراثة، وعلم النفس، وتعليم الموهوبين أنّ مفهوم القدرة الثابتة خاطئ وعفا عليه الزمن. وحتى Alfred Binet، عالم النفس الفرنسي الذي طوّر أول اختبار عملي للذكاء في بدايات القرن العشرين، والذي بُنيت على أساسه دراسة كاليفورنيا، كان واضحًا تمامًا في اعتقاده أنّ حاصل الذكاء (IQ) ليس ثابتًا – ليس عددًا منقوشًا في مكان ما في أدمغتنا حين خرجنا من بطون أمهاتنا.

وذهب آخرون مثل Anders Ericsson وآخرون في جامعة فلوريدا الحكومية أبعد من ذلك. يقولون لا يوجد قيود داخلية تحول دون الوصول إلى أداء عالٍ. كل إنسان يمكن أن يفعل ذلك إذا تلقى التدريب والدعم الصحيحين. ولهذه الفكرة نُقادها؛ ولكن توازن الأدلة يشير إلى أنه بغض النظر عن جيناتهم، أو بالحقيقة بغض النظر عن ظروفهم الشخصية، فإنّ المزيد من أطفالنا يمكن مساعدتهم على النجاح في المدرسة وما بعدها. هناك مكان لهم في القمة.

وما يحتاجونه ليصلوا إلى القمة هو توليفة من القدرة والدافعية ترتكز على الفُرص الصحيحة والدعم الصحيح.

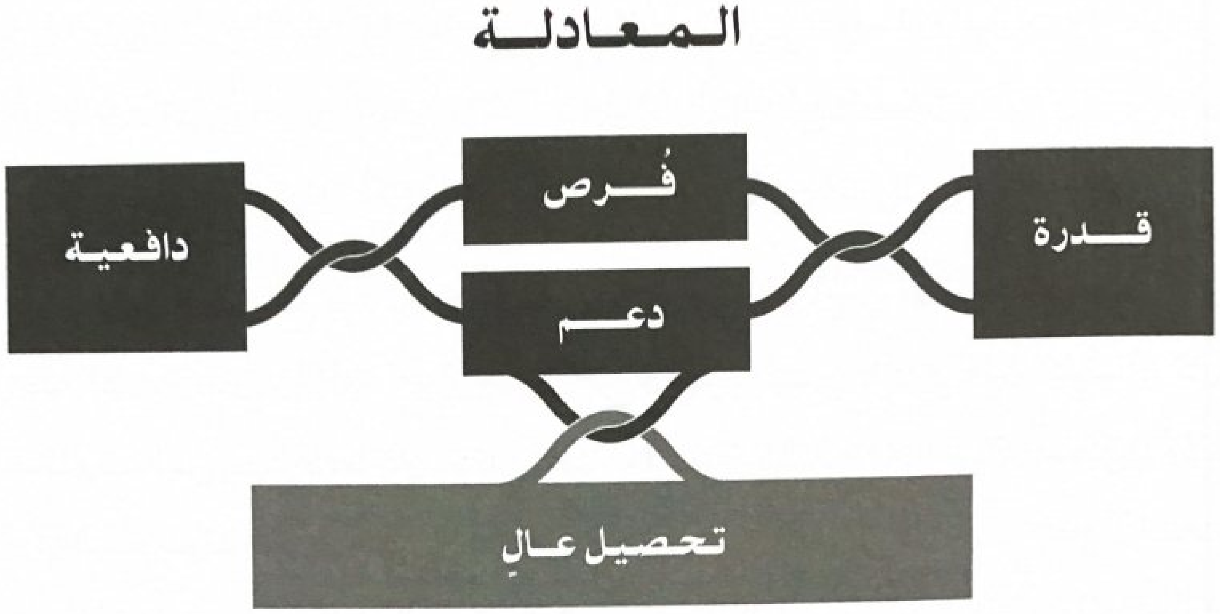

الشكل ٢-١: معادلة التعلّم العالي الأداء

(المصدر: Eyre 2009)

هل يمكن أن يكون كل فرد موهوبًا؟

خلاصة هذا الأمر هي أنّ لا أحد منا يحتاج أن يكون مقيّدًا بالأفكار التي تدّعي أنّ القدرة الجينية تحدّ ممّا يمكن أن نحققه في معظم مجالات مساعينا. نرث خصائص جسمانية مثل الطول أو لون عيوننا؛ ولكن العلم لم يجد برهانًا أننا نرث سمات شخصية مثل المزاج السيئ أو الجُبْن، على سبيل المثال، أو المقدرة على العمل بجدٍّ والمثابرة وعمل ما نقوم به بشكل جيد. نتعلّم هذه الأشياء من الناس المحيطين بنا والأشياء التي تحدث لنا.

إذا كانت الأدمغة مرنة وحاصل الذكاء (IQ) غير ثابت، فإنّ معظم الأطفال، من الناحية النظرية، قادرون على الأداء العالي في المدرسة وما بعدها، ولكن فقط إذا تم تعرّضهم عن قصد وبصورة منتظمة إلى الفرصة ليطوروا طرقًا متقدمة في التفكير والسلوك عندما يتعلّمون.

نعرف أنّ الطريقة التي يعمل بها الطلبة الأعلى أداءً يمكن أن يقلّدها الطلبة الآخرون. ومن الناحية الافتراضية يمكن أن نعلّم جميع الأطفال هذه الطرق في التفكير والكينونة. وهذا ما نسميه

التعلّم العالي الأداء. إذا أخذت ما نعرفه عن سمات الأداء العالي في المدرسة، والمهارات والخصائص والاتجاهات التي تؤدي إلى النجاح في المدرسة وفي الحياة، يستطيع المعلّمون والآباء والأمهات أن يعلّموا الطلبة كيف يكونون أكثر ذكاءً وكيف ينجحون في المدرسة.

إذا كنت لم تقتنع بعد أنّ الأداء العالي، كما يحدده النجاح في الاختبارات العامة و/أو اختبارات الالتحاق بالجامعة، هو في متناول جميع الطلبة باستثناء المعاقين عقليًا، فتذكّر أنه كان هناك وقت ليس ببعيد عندما كان يُعتقد أنّ البنات لا يمتلكن القدرة ذاتها على التعلّم مثل الأولاد - أنّ التعلّم سوف يدمّر صحتهن. وحتى عهد قريب في القرن العشرين كان هناك اعتقاد أنّ البنات أقل قدرة على النجاح في المواد 'الصعبة' مثل الرياضيات أو العلوم، على سبيل المثال. وللمفاجأة - فقد حققت البنات هذه النبوءة الخاصة بتحقيق الذات من خلال العزوف عن هذه المواضيع التي تُسمَّى صعبة لصالح كثير من المواد الأدبية والعلوم الإنسانية، مغلقين فرصهم للعمل في عدد كبير من المهن المستقبلية.

وحتى ما هو أكثر دلالة من ذلك أنه على الرغم من الحقيقة المعروفة جيدًا في منتصف القرن العشرين كانت علامة النجاح للأولاد في المملكة المتحدة، والتي تسمح لهم بالانتقال إلى الصف ١١+، أقل من تلك المحددة للبنات، وهي العلامة التي كانت تُستعمل لتقرير ما إذا كان يُسمح للأطفال بالانتقال إلى المرحلة الثانوية - وهي المدارس التي كانت تقبل الطلبة ذوي الأداء الأكاديمي الأعلى. في هذا الوقت كانت الفجوة بين الجنسين تفسَّر على أنها حظ طبيعي أنّ البنات ينضجن أكاديميًّا قبل الأولاد. كان متوقعًا من إخوانهن الذكور أن يتجاوزوهم في وقت قريب لأنهم كانوا أكثر قدرة منهن بكثير، على المدى البعيد، من الناحية الفكرية - لقد كانوا يسيطرون على أعلى درجات الصف في الجامعة. كانت المدارس الثانوية سوف تضم بنات أكثر مما تضم من الأولاد لو أنّ علامة النجاح للأولاد والبنات كانت هي ذاتها ولكان الأولاد 'الأذكياء' الذين سوف ينضجون في وقت لاحق في وضع المحرومين، كما كان يُقال.

لقد تغيّر كل ذلك على خلفية تشريعات خاصة بإتاحة فرص متساوية للجنسين وإدخال منهاج وطني لا علاقة له بجنس الطالب عبر سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي. واليوم تتفوق البنات على الأولاد في كل مستوى في معظم الدول المتطورة والدول النامية عبر العالم وفي كل مراحل التعليم في المملكة المتحدة.

تخيل إخبار أحد الوالدين الآن أنّ ولدهما مقدَّر له أن يؤدي أداءً أفضل في المدرسة في المواد 'الصعبة'، أو حقيقة في أية مادة، من أخته بسبب قانون طبيعي ما.

الحقيقة هي أنه حين تتغير التوقعات، تتغير النتائج - وهذا ما حصل في جيل واحد. والشيء ذاته ممكن بالنسبة لجميع الأطفال بغض النظر عن نقطة بدايتهم من الناحية الاجتماعية. على الآباء والأمهات والمدارس أن يفعلوا هذا الشيء وأن لا يتوقعوا أقل من ذلك.

إنّ اعتبار عدد كبير من الأطفال في سن مبكرة غير قادرين على تقديم أداء عالٍ هو تجاهل لعلم الأعصاب الذي يقول إنّ تعلّم مهارات عليا يبقى نشاطًا واقعيًا إلى سن السبعين. وكذلك فإنّ هذا يُعتبر خسارة مروِّعة على الصعيدين الشخصي والاجتماعي.

لا تحتاج دائمًا أن تبدأ مبكرًا لتصبح عالي الأداء

وهناك طريقة أخرى لتنظر على هذا الأمر، وهي أن تفكر بالأمثلة الكثيرة لأشخاص يحققون النجاح في وقت متأخر من حياتهم، ولم يحققوه في وقت مبكر. من الواضح أنّ لديهم القدرة على الإنجاز؛ ولكن فقط لم يحدث هذا في الوقت المعتاد. وغالبًا ما يتعلق هذا بالفرص المفقودة.

قصة Doreen: تعلّمت رقص الباليه في سن الـ ٧١ - قوة المثابرة

أصبحت Doreen Pechey أكبر امرأة على الإطلاق تجتاز **الصف السادس** في اختبارات الباليه في الأكاديمية الملكية للرقص (Royal Academy of Dance) في آب ٢٠١٦، وكان عمرها ٧١ عامًا. بدأت هذه المهندسة شبه المتقاعدة تعلُّم رقص الباليه قبل عشر سنوات. لقد ثابرت

على الرغم من أنها احتاجت إلى عملية تغيير ركبة حين كان عمرها ٦٩ عامًا، وتعزو شفاءها بشكل جيد من العملية الجراحية إلى التدريب الذي كانت تتلقاه.

وحين انتشر خبرها قالت لأحد المراسلين الصحفيين: أصبح لديّ توازن أفضل من كثير ممن هم أصغر سنًّا مني، وأصبحتُ كذلك أكثر قوة. وقد نزل مقاس جسمي من ٢٠ إلى ١٢. وقد تغيّر شكلي كليًّا، أصبحتُ أكثر لياقة، وأكثر مرونة، لقد تحسن موقفي العقلي ونمت ثقتي بنفسي من خلال الرقص على المسرح. بدأت أستمتع بالعرض، وأستمتع تمامًا بالاختبارات. اعتدت في السابق على كره الاختبارات.

أرادت Doreen أن تدرس الباليه حين كانت طفلة؛ ولكنها حتى لم تذكر ذلك لوالديها لأنها كانت تعلم أنّ والديها لم يكونا قادريْن على دفع تكلفة الدروس. 'لم يكن هناك الكثير من النقود في الخمسينات. ولذا علمتُ أنني يجب أن لا أفكر بطلب ذلك'. وعوضًا عن ذلك، وبما أنها نشأت في مدينة Southend-on-Sea، فقد أخذت توفر بعض النقود لتشاهد عرض الباليه حين كانت الفرقة تأتي إلى مسرح المدينة، مع الأوركسترا الملكية.

لقد تدخلت مجريات الحياة والزواج ومهنتها كمهندسة. وحين كان عمرها ٦١ عامًا ذهبت في زيارة لابنة اختها في كندا. كانت ابنة أختها مدرّسة باليه. لقد أقنعت Doreen أن تجرّب درسًا. فعلت ذلك وأحبته ثم قررت أن تواصل تعلّم الباليه عندما عادت إلى مدينتها.

وإن كنت تفكر أنها توقفت عند هذا الحد، عليك أن تفكر مرة أخرى. Doreen تتدرب الآن في **الصف السابع** وهدفها أن تنهي **الصف الثامن**، وهو الأعلى، وأن تتعلّم كذلك الوقوف على أطراف أصابع قدميها. تتدرب Doreen ثلاث مرات أسبوعيًّا مع معلّمة؛ ولديها قضيب معدني مثبّت بشكل أفقي في مطبخها لكي تتمكن من التدرب لمدة ٣٠ دقيقة يوميًّا.

لا شيء يوقف معظم الأفراد من الوصول إلى أداء عالٍ - كل ما يحتاجون إليه فقط كثير من الدافعية والفرص والدعم لكي يحققوا أكثر ما يستطيعون من الأداء. وهذا بالضبط هو ما يحتاجه طفلك لكي يكون ناجحًا أيضًا - ويمكنك أن تساعده من خلال التربية الوالدية التي تؤكد عليها الأبحاث الأكاديمية.

الاختبارات ليست مؤشرًا قويًا على أداء نهائي

معظم الناس يعتقدون أنك إذا أردت أن تعرف مَن سيكون ناجحًا في المدرسة، عليك أن تختبر قدراتهم - وهذا ما كان يفعله Lewis Terman في كاليفورنيا عام ١٩٢١ على نطاق واسع. معظمنا خضعوا لاختبارات في المدرسة؛ وبعضنا كان أكثر نجاحًا من أشخاص آخرين. ومع ذلك، فإننا نعرف منذ دراسة Terman أنّ اختبارات القدرات الأكاديمية ليست دائمًا الطريقة الأكثر موثوقية للتنبؤ بالنجاح.

لقد أخفق اختبار Terman في التعرف على فائزيْن اثنين مستقبلًا بجائزة نوبل - وهذا يثبت أنّ الاختبارات الأكاديمية لا تخبرك كل ما تحتاج أن تعرفه عن مَن سيكون أكثر نجاحًا. في الحقيقة، بعد القيام بأبحاث مستفيضة عن كيف يصبح الناس ناجحين، استنتج Michael Howe (١٩٩٥) أنّه من غير المحتمل أن نكون قادرين على اكتشاف اختبار يمكن أن يطبق في فترة الطفولة ويمكن أن يتنبأ بطريقة موثوقة بناتج نهائي في سن الرشد. فهناك عوامل أخرى تلعب دورًا حين يتعلق الأمر بالأداء العالي.

وبالعودة مرة أخرى إلى عالم النفس الأمريكي Robert Sternberg الذي تحدثنا عنه في نهاية الفصل الأول، فقد كان أداؤه ضعيفًا في اختبارات حاصل الذكاء (IQ) حين كان طفلًا وحصل على علامة جـ (C) في أول مساق درسه في علم النفس في جامعة Yale. ومع ذلك، وبعد ٣٥ عامًا عاد إلى الجامعة ذاتها كأستاذ لعلم النفس - وكرئيس لرابطة علم النفس الأمريكي (American Psychological Association).

ويعتقد Sternberg أنّ الذكاء أكثر مما تقوّمه اختبارات الذكاء. ومن وجهة نظره، فإنّ الاختبارات لا تقيس كل مجال مهارات التفكير وأنك لا تستطيع أن تقرر أنّ شخصًا ما ليس ذكيًا بما فيه الكفاية فقط لأنه لم يؤدِ بشكل جيد في الاختبارات.

ويقترح Sternberg أنه بدلًا من ذلك يجب النظر إلى درجات الاختبار على أنها واحدة من المؤشرات العديدة الدالة على مهارات التفكير لدى الفرد. فمهارات الذكاء العملية والأكاديمية أو التحليلية هي مهارات منفصلة ولها تبعات مختلفة:

> وحتى الاختبارات التي يستعملها المعلّمون لقياس تحصيل الطلبة في الجامعة يمكن أن تكون ضيقة جدًا إذا لم يقوِّموا مهارات الطلبة في ما هو أبعد بكثير من المعرفة التي زُوِّدوا بها (التفكير الإبداعي) وكذلك إذا لم يقوِّموا مهارات الطلبة في تطبيق تلك المعرفة في العالم الحقيقي (التفكير العملي).

إذن، وباختصار، لا يوجد أي مقياس لما يجري في غرفة الصف الآن يستطيع أن يخبرنا بالتأكيد ماذا يحدث في المستقبل.

ما هو شكل الطريق إلى النجاح؟

إذا أردنا أن نخلق النجاح، فكيف نفعل ذلك؟ إحدى الطرق لمعرفة الطريق إلى النجاح هي أن ننظر إلى الأشخاص الذين حققوا نجاحًا عاليًا ثم ننظر إلى الخلف، إلى الطريق التي سلكوها لنرى كيف حققوا النجاح. نظر كثير من الباحثين في هذا الأمر؛ وجميعهم توصلوا إلى نتائج متشابهة. عليك أن تخطط للنجاح وتتوقعه ويجب أن يكون لديك دافعية كافية وأن تكون مصرًّا على التغلب على العقبات التي لا بدّ من حدوثها طوال المسيرة.

بالطبع، إذا كنت تعتقد أنّ تحصيلك يتأثر بقدراتك وأنّ القدرة ثابتة، عندئذ قد تنظر إلى العقبة على أنها شيء نهائي - كدليل على أنك وصلت إلى حدود قدرتك. ولكن، إذا كنت تعتقد أنك قادر على تحصيل أعلى، حينئذٍ من المرجح أنك سوف تستمر في المحاولة.

تسمّي Carol Dweck (٢٠٠٦)، وهي عالمة نفس أكاديمية أُخرى مشهورة وواحدة من أهم الباحثين العالميين في موضوع الدافعية، تسمي هذا الفرق بنظرة المرء إلى قدرته بـ 'الذهنية'. فأولئك الذين يؤمنون أنّ الذكاء حاصلٌ هم مولودون به ولا يمكن تحسينه - فإن كنت وُلدت ولديك ليتر واحد من الذكاء فسوف تموت ولديك ليتر واحد من الذكاء - تصفهم بأنّ لديهم ذهنية الثبات. أما الأشخاص الذين يعتقدون أنّ باستطاعتهم أن يُنمّوا ذكاءهم من خلال العمل الشاق والإصرار - يمكن أن يكونوا وُلدوا ولديهم ليتر واحد من الذكاء ولكن يمكن أن يكون لديهم ليتر ونصف من الذكاء حين وفاتهم - تصفهم بأنّ لديهم ذهنية النّماء*.

فإذا أردت أن تكون ناجحًا، فإنّ امتلاكك ذهنية نماء سوف يساعدك. يجب أن يُنظر إلى الذكاء أنه شيء مكتسب وليس شيئًا موروثًا؛ ولذا فإنّ العمل الشاق وليس الحظ هو العامل المفتاح.

التدريب يؤدي إلى الإتقان

يبدو في غالب الأحيان وكأنّ الأشخاص الموهوبين أو الناجحين لا يحتاجون إلى بذل جهد كبير. يجعلون الأمر يبدو سهلًا. ولكن عندما تنظر عن قرب أكثر إلى سيرتهم، يتضح لك أنّ العكس هو الصحيح. إنّ أفضل المؤدين هم دائمًا تقريبًا أكثر الناس تدرّبًا. قد تشاهد كفاحًا هائلًا في سباق الزوارق بين جامعتي أوكسفورد و كيمبردج على نهر الثيمز وترى فقط فريقي تجديف قويين وهم يضربون مياه النهر بقوة بمجاديفهم؛ ولا تراهم يقودون دراجاتهم في الساعات المبكرة لصباح يوم شتاء متجمد، ليصل كل فريق إلى النهر الذي يتدربون فيه لساعات قبل أن تبدأ محاضراتهم في وقت لاحق. وأنت لا تراهم وهم يتدربون في الصالة الرياضية في وقت متأخر من الليل. وأنت لا ترى الرضوض، ولا تشعر بالآلام. ترى فقط فريقين في أوج قوتهما. ووفقًا لما يقوله Daniel Levitin (٢٠٠٦)، يلزم ١٠,٠٠٠ ساعة من التدريب لتصنع من شخص ما خبيرًا. إذن، الأطفال الناجحون في المدرسة وما بعدها، هم أولئك الذين صرفوا وقتًا طويلًا وهم يتدربون.

---

* انظر كتاب: **كيف نطوّر عقليات النّماء في غرفة الصف: الدليل الكامل**، تأليف: مايك جيرشون، ترجمة ونشر دار الكتاب التربوي للنشر والتوزيع (المترجم) www.dar-alkitab.com.

لقد بدأنا نفهم أنّ التدرب الذهني يمكن فعلًا أن يغيّر تركيب الدماغ. نعرف أنّ أجسام الرياضيين تتغير من الناحية الفيزيولوجية عندما يضغطون على أنفسهم ليتجاوزوا حدودهم العادية من خلال التمرين والتدرُّب الشاقيْن - وهذا ما أثبتته الأبحاث. وبعد سنوات من التدرّب المكثف على التحمل تصبح قلوب الرياضيين أكبر، وتعود إلى حجمها الطبيعي فقط بعد أن يتوقفوا عن ممارسة مهنتهم التنافسية.

وكذلك تتغير أدمغة سائقي سيارات الأجرة في لندن أثناء اكتسابهم **المعرفة** - عليهم أن يتعلّموا ٣٢٠ طريقًا في منطقة يبلغ شعاعها ٦ أميال من نقطة تقاطع Charing، والتي تغطي ٢٥,٠٠٠ شارعٍ تُدمع العيون، وأن يتعلّموا ٢٠,٠٠٠ من المعالم والأماكن ذات الأهمية والشوارع الفرعية الأخرى في جميع أرجاء لندن - لكي يحصلوا على رخصة السواقة والحق بقيادة سيارة أجرة سوداء.

ووفقًا لدراسة قامت بها University College London وأوردتها BBC في ٢٠١١ (Maguire et al. 2006)، فقد تغيّرت أدمغة السائقين المرتبطة بالذاكرة عندما كانوا يتعلّمون **المعرفة**. كان هذا تغيّرًا في الدماغ في مرحلة الرشد نتيجة للإصرار على التذكُّر من قِبَل أشخاص عاديين. فكر بما يمكن أن يحدث لأدمغة أطفال ومراهقين عاديين ما زالت أدمغتهم تنمو إذا شرعوا في تدرّب متعمّد على ما يتعلّمونه.

ولا حاجة لك أن تتطلع إلى الأداءات المتميزة لأفراد مثل Vladimir Ashkenazy، أو Usain Bolt، أو Stephen Hawking، أو لأن تعرف بالضبط كيف تصل إلى شارع خلفي غامض في لندن اعتمادًا على خريطة حفظتها في رأسك، لكي تتحسن في ما تقوم بعمله. فالتدرب المتعمّد على فعل أشياء لم تتقنها بعد يبني الأداء إذا واظبت على القيام به. تذكّر ما قلناه سابقًا، الأدمغة مرنة وحاصل الذكاء ليس ثابتًا؛ لذا فإنّ معظم الطلبة، من الناحية النظرية، قادرون على القيام بأداء عالٍ في المدرسة وما بعدها، ولكن بشرط أن يُعرَّضوا بصورة متعمَّدة ومنتظمة للفرصة ليطوروا طرق تفكير وسلوك عندما يتعلّمون.

أين يأتي دور الوالِدين؟

في عام ١٩٨٥، تفحّص Benjamin Bloom، وهو عالم نفس تربوي أمريكي، بشكل عميق، كيف وصل أشخاص شديدو الموهبة إلى ما وصلوا إليه من إنجازات عالية في شتّى المجالات - الباليه، والسباحة، والبيانو، والتنس، والرياضيات، والنحت، وعالم الأعصاب. أثبتت مقابلاته مع بعض هؤلاء الأشخاص ذوي التحصيل الاستثنائي - ووالديهم - أنّ أحد أهم الأشياء الحاسمة التي فعلها الوالدان هو أن يوصلا ما يهتمان به إلى أطفالهما. كان الوالدان مهتميْن بشيء ما، فشعرا أنه من الطبيعي أن يتشاركا ذلك مع أطفالهما. وكما قال Bloom في مقابلة عام ١٩٨٥ (Brandt 1985)، حين فسَّر تأثير لبّ الاهتمامات الوالدية التي كشفت عنها الدراسة - الوالدان المهتمان بالبيانو يرسلان أطفالهما لدروس التنس، ولكنهما يأخذان أطفالهما إلى دروس البيانو. والوالدان المهتمان أكثر بالتنس سوف يفعلان عكس ما سبق.

إنّ أحد مغازي هذه القصة هو أنك إذا كنت لا تعرف البيانو بنفسك ولكنك تعتقد أنّ ابنك يجب أن يفعل ذلك، فلا تتوقع أن يكون طفلك راغبًا في الوصول إلى أداء عالٍ إذا كانت علاقتك الوحيدة بالبيانو هي أن تدفع أجرة الدروس له ثم تلاطفه لتقنعه على التدرب على العزف. استبدل أي شيء تعتقد أنّ أطفالك يجب أن يتعلّموه ولكنك أنت نفسك لست مهتمًا به في هذه المعادلة لتفهم ما تعنيه.

ولكن، إذا وجدت أنّ طفلك طوّر شغفًا من تلقاء نفسه - عندئذ يجب أن تفعل شيئًا حيال ذلك - فهذا يدل على أنك والد(ة) جيد(ة). مثل والديّ Tom Poster بعد أن أصبح مفتونًا بالبيانو.

قصة Tom: من قاعة القرية إلى قاعة الحفلات الموسيقية - قوة الشغف

لم يكن والدا Tom مولعيْن بالموسيقى - لم يعزفا أي آلات أو يمتلكا أية أسطوانة موسيقية كلاسيكية. إنّ أول أسطوانة كلاسيكية اشترياها لـ Tom، نسخة من David Munrow وهو يعزف على آلات نفخ من القرون الوسطى وعصر النهضة، والتي يقول Tom إنها استحوذت على فكره ومشاعره.

ولكن كان لدى الوالِدين مجموعة من الأسطوانات والأقراص المدمجة لأعظم مغني الأغاني الشعبية في زمانهم - أمثال Queen، و Bob Marley، و Paul Simon، و Joni Mitchell، وسواهم. لذا، كان من الواضح أنّ الوالديْن عرفا ماهية الجودة والأصالة في الموسيقى. وكان هناك موسيقى تُبث عبر المذياع. كان من الواضح أنّ هذين الوالِدين قدّرا واستمتعا بالموسيقى حتى وإن كانا لا يمتلكان خلفية موسيقية رسمية. ومن الممكن أنه نتيجة لذلك، كان Tom الصغير يحب أن يندفع نحو أي دمية تبدو موسيقية. وحين بلغ الثالثة من العمر كان من الواضح أنّ الموسيقى كانت شيئًا خاصًا بالنسبة له. أحب بشكل خاص البيانو في قاعة القرية حيث حضر عرضًا لمجموعة من الأطفال الصغار.

علّمه والده النوتات الموسيقية الأولى على جهاز التسجيل ووجد الوالدان معلّمة بيانو رائعة له - معلّمة في مدرسة- تسكن في الحي الذي يعيشان فيه. ومن تلك النوتات الأولى التي علّمه إياها والده، انطلق Tom ليتعلّم كيف يعزفها - وكذلك كيف يعزف البيانو، والكمنجة الكبيرة (cello)، والمزمار (oboe). أقام Tom حفله الموسيقي الأول في قاعة لندن للحفلات عندما كان عمره ١٣ سنة. وهو الآن معروف عالميًا كعازف بيانو ذي براعة ورشاقة ممتازة.

ولكنّ الدرس المستفاد هنا وهو أنّ والدي الراشدين الناجحين بشكل استثنائي قد أوصلوا اهتماماتهم لأبنائهم إما بشكل غير مباشر أو بشكل مباشر ثم يسّروا تطوير أبنائهم، لم يكن النتيجة الكبيرة الوحيدة التي خرجت بها دراسة Benjamin Bloom (١٩٨٥). لقد وجد الباحثون أنّ

والدي الأشخاص الاستثنائيين الذين كانوا موضوع الدراسة كانوا يمتلكون أخلاق عمل جيدة. لقد شعروا أنه إذا كان هناك شيء يستحق أن يُعمل، كان يستحق أن يُعمل بشكل جيد وأنّ عليك أن تفعل أفضل ما بوسعك. اعتقدوا أنّ التحسن المستمر فكرة جيدة - أنّ كل محاولة يجب أن تكون أفضل من سابقتها – وأنّ عليك أن تعمل قبل أن تلعب، وليس العكس. وقد أوصلوا هذه المقاربة إلى أطفالهم.

وهذا على ما يبدو ما فعله والدا Laura Trott – البطلة الأولمبية البريطانية الحائزة على الميدالية الذهبية للمرة الرابعة في سباق الدراجات.

قصة Laura: على دراجتك الهوائية - قوة دور الوالِدين

كانت والدة Laura تعاني من الوزن الزائد وقررت أن تعالجه من خلال الانضمام إلى نادٍ لراكبي الدراجات الهوائية – قررت أن تخفف وزنها بعد أن مُنعت من الصعود إلى التلفريك حين كانوا في رحلة عائلية إلى الولايات المتحدة لأنها كانت ثقيلة جدًّا. وبعد وقت قصير كان جميع أفراد الأسرة يمارسون ركوب الدراجات الهوائية كثيرًا.

كان إصرار أمها الاستثنائي وعملها الشاق – والذي أدى إلى نزول مقاس جسمها من ٢٢ إلى مقاس ٨ خلال ١٨ شهرًا – وأصبح شكلها مثل شكل راقصة الباليه الراشدة Doreen Pechey – وهذا أثّر بوضوح على Laura الصغيرة، التي كان عمرها ٨ سنوات، وعلى أختها الأكبر منها عمرًا Emma. كلا الأختين واصلتا ركوب الدراجات الهوائية حتى أصبحتا محترفتين وأصبحت Laura بطلة عالمية عدة مرات كما أصبحت أعلى نساء بريطانيا العظمى في الحصول على الميدالية الذهبية على الإطلاق. ولم يأتِ هذا الإنجاز بدون ألم. تتذكر Laura عددًا من المجادلات بين والديها، لأن أمها أصبحت سيئة الطبع لأنها كانت تضع قيودًا شديدة على ما تأكله، وهذا أثر على ما كانت تأكله العائلة.

وقبل أن نترك Laura وإنجازاتها المذهلة، دعونا نعود إلى أمها والتحكم بالوزن. فبعد مضي ١٨ شهرًا من العمل الشاق لإنقاص وزنها، أصبحت هي وابنتاها معًا يمكن أن يَدخلا في واحدة من تنانيرها القديمة! وأي إنسان حاول إنقاص وزنه ثم توقف بعد بضعة أشهر من التقدم المعقول يجب أن يرفع قبعته تقديرًا لإنجاز كهذا. من الواضح أن ابنتيها قد تبنّتا مستويات التصميم ذاتها أو أكبر لكي تصلا إلى القمة.

لو لم تكن السيدة Trott بحاجة إلى إنقاص وزنها ولو لم تتصرف بهذه الطريقة البطولية، هل كان من الممكن أن تصبح أبنتاها بطلتين عالميتين في سباق الدراجات الهوائية؟ ألم يكن من الممكن أن تمضيا في طريقهما وتفعلا شيئًا مختلفًا تمامًا، وأقل لفتًا للنظر أو حتى ربما أكثر لفتًا للنظر؟

بالطبع لا يمكن أن نعرف أبدًا. وهذا ينطبق أيضًا على إنجازات جحافل الأطفال حول العالم الذين يكبرون لتكون لهم حياة غير لافتة للنظر ويكرهون الوظائف التي يتلقون رواتبهم بموجبها - وطبقًا لاستطلاع آراء قامت به مؤسسة Gallup عام ٢٠١٣، هناك ١٣٪ فقط من الأشخاص حول العالم الذين يحبون فعلًا الذهاب إلى العمل. هل كان من الممكن أن ينمو أولئك الأطفال ليحققوا إنجازًا أعلى - وأن يكونوا أكثر سعادة وأكثر تحقيقًا للذات - ويقوموا بعمل آخر إذا كانت ظروف التعلّم المتاحة لهم صحيحة؟

لقد شعر عالم النفس التربوي Benjamin Bloom في تلك المقابلة التي أُجريت معه عام ١٩٨٥، أنّ كل فرد يستطيع أن ينجز إنجازًا عاليًا، لو توفرت له ظروف التعلّم المؤاتية. ولكن، لكي تصبح ظروف التعلّم المؤاتية راسخة، فقد كان الوالدان أساسيين لتوفيرها في البداية ثم لاستدامتها، تمامًا كما فعلت عائلتنا Posters وَ Trotts. إذا لم تزرع بذرة ولم تروِها بالماء، فإنك لا تتوقع ما الذي تريد زراعته.

إذا كان بعض الوالدِين يؤثّرون في بعض الذين وصلوا إلى القمة في أداءاتهم في جيلهم من خلال والدِين خبراء إلى حدٍّ ما غرسوا فيهم مجموعة المهارات والاتجاهات الصحيحة، فما الذي يمكن أن يفعله الوالدون الأقل 'خبرة' من حيث توجيه أطفالهم؟

هل بدأت ترى صورة تنبثق هنا؟ بعض التلميحات التي تُحدث فرقًا؟ بعض المؤشرات القوية جدًّا حول ما يجب أن تفعله؟ سوف نخوض بالتفصيل في هذا الأمر في الفصول اللاحقة؛ ولكن يمكننا أن نلخص القصة إلى الآن بالتالي:

١. الذكاء ليس ثابتًا - معظم الناس يمكنهم أن يصبحوا أكثر ذكاءً.
٢. الأشخاص ذوو الأداء العالي لا يولدون كذلك، بل هم يعملون ليحققوا ذلك.
٣. يمكن لأي إنسان أن يعلّم نفسه الإخفاق. فالأمر يتعلق بما يدور في الدماغ.
٤. أي منزل يمكن أن يكون بيتًا للنجاح، فالنجاح ليس كله وراثيًّا.

المراجع

Bloom, B. (1985) Developing Talent in Young People. New York: Ballantine Books.

Brandt, R. (1985) 'On Talent Development: A Conversation with Benjamin Bloom', Educational Leadership, 43:1, 33–35, Association for Supervision and Curriculum Development.

Dweck, C. (2006) Mindset. The New Psychology of Success. New York: Random House.

Ericsson, K. Anders, Roring, Roy W. and Nandagopal, K. (2007) 'Giftedness and evidence for reproducibly superior performance: an account based on the expert performance framework', High Ability Studies, 18:1, 3–56.

Eyre, D. (2009) 'The English Model of Gifted Education'. In Shavinina, L.V. (Ed.) International Handbook on Giftedness. New York: Springer. 1045–1059. doi.org/10.1007/978-1-4020-6162-2_53.

Howe, M. (1995) What can we learn from the lives of geniuses? In Freeman, J. (Ed.) Actualizing Talent. London: Cassell.

Levitin, D.J. (2006) This Is Your Brain on Music: The Science of a Human Obsession. Dutton: Penguin.

Maguire, E.A., Woollett, K. and Spiers, H.J. (2006) 'London taxi drivers and bus drivers: a structural MRI and neuropsychological analysis', Hippocampus, 16:12, 1091–1101.

Sternberg. R.J. (2009) Academic Intelligence is not Enough! WICS: An Expanded Model for Effective Practice in School and in Later Life. A paper commissioned for a conference co-sponsored by Clark University and the Association of American Colleges and Universities.

Terman, L. (1921). Genetic Studies of Genius. Stanford, CA: Stanford University Press.

الفصل الثالث

المنزل المؤدي إلى النجاح

أهمية البيئة المنزلية التعلُّميّة الجيدة وكيفية خلقها.

تخيل أنك طفل في الثالثة وأنك تجلس في عربة أحد مراكز التسوّق التي أخذت تمتلئ شيئًا فشيئًا وهي تُدفَع من قِبَل أحد والديك أثناء قيامهما بالتسوّق الأسبوعي. تخيل أنك في قسم الخضروات الطازجة ولاحظت شيئًا لم تره من قبل، شيئًا أُرجوانيًا لامعًا مُحاطًا بالكثير من الأشياء الأرجوانية اللامعة الأخرى. وتشيرُ إليه بفضول وتسأل عن ماهيته.

تخيل كيف تشعر إذا أهملك والدك/ والدتك، ومرّ بجانب ذلك الشيء دون أن يقول شيئًا أو يقول 'إنه باذنجان، هيا بنا نحن في عجلة من أمرنا.' وبغض النظر عن كم تتلوّى لترى من العربة التي تجلس فيها، ذلك الشيء الذي يثير انتباهك والذي يُعرف الآن على أنه لغز كامل أو باذنجان يختفي بسرعة حين تنعطفون في الممر التالي. تخيل أن تكون تلك هي الاستجابة التي تتلقاها على معظم أسئلتك. هل من الممكن أن يتلاشى الفضول الفطري الذي يولد به كل طفل؟ هل ندع الفضول الذي يساعد الرُّضَع، والأطفال، والراشدين على فهم عالمهم، وهي سمة في قلب كل التعلّم الجيد، يذهب هدرًا؟

ماذا لو حصل شيء مختلف؟ ماذا لو توقف والدك أو والدتك للحظات وأخذك إلى كومة الباذنجان وأعطاك الفرصة لتلمس القشرة الملساء لواحدة منها، وأخبرك أنّ هذه حبة باذنجان وأنها

نوع من الخضار الذي يُستعمل في إعداد وجبات لذيذة. وبناءً على مستوى نضجك، ما إذا سألك والدك/ والدتك عن شكله، ولونه، وملمس قشرته وهل أحببته ولماذا؟ ماذا لو أشار إلى اسمه على بطاقة الثمن والأحرف التي تتشكل منها الكلمة والأعداد التي على بطاقة الثمن؟ أو سألك/ سألتك عمّا إذا كان أكبر أو أصغر من البصلة؟ أو تساءل بصوتٍ عالٍ عن البيئة المناسبة لزراعته واقترح أن يتم البحث عبر الإنترنت؟ وإذا كان هناك ميزان، ماذا لو سمحوا لك بوزنه؟ ماذا لو وضعوا الباذنجانة في العربة واستعملاها لاحقًا لطبخ شيء للعائلة - ربما بمساعدتك؟ هل تعتقد أنك قد تتعلّم شيئًا من ذلك؟ هل تعتقد أنّ ذلك لو حصل بانتظام كلما طرحت سؤالًا، يمكن أن يجعلك فردًا أكثر فضولًا، ومتعلّمًا أفضل؟

في ذلك الحديث المقتضب بينك وبين والدك/ والدتك، يكون والدك قد قدّم لك، بطريقة طبيعية تمامًا القرائية، والمقدرة الحسابية، والتفكير المجرد، والجغرافيا، والطبخ، ومفهوم البحث. والأهم من ذلك، لقد أدرك والدك القيمة الحيوية للفضول في مساعدتك على إيجاد الإجابات والمفاجآت التي يطرحها العالم اليوم، من أجل التعلّم.

بعض الآباء والأمهات الذين يقرؤون هذا الكلام يعتقدون أنهم لا يقدرون أن يفعلوا ذلك، أن يُجروا ذلك النوع من المحادثات مع أطفالهم. فهم مشغولون جدًّا، وأنهم في عجلة من أمرهم، وأنهم لن يغادروا مركز التسوّق أبدًا إذا توقفوا بشكل متكرر ليجيبوا عن جميع الأسئلة التي يطرحها طفلهم ذو الثلاث سنوات.

وهذا صحيح إلى حدٍّ ما. ولكنكِ لا تحتاجين أن تتوقفي عند كل شيء. يمكنكِ أن تجيبي على الأسئلة وأنتِ تتسوقين، أو تطبخين، أو تنظفين، أو ترتبين، أو تلعبين مع أطفالك. يمكنكِ أن تجيبي على الأسئلة أثناء قيامكِ بالتنزّه، أو قيادة السيارة، أو على شاطئ البحر، ...إلخ. تنبع الأسئلة والتعلّم، أو لا يحدث شيء منها، من الإجابات، كجزء من عملك اليومي العادي كأمٍ/ أب جيدة - إذا لم يُغلَق باب الأسئلة فورًا. ومثل تنظيف الأسنان، فإنها عادة حميدة تُغرس في الطريقة التي

تتعاملين (تتعامل) فيها مع أطفالك والمقاربات التي بالتالي يسلكونها في التعلّم الرسمي. فإما أنك تشعل فيهم حب التعلّم أو تطفئ ذلك الحب. القرار هو قرارك.

يمكنك أن تترك للطفل أن يقرر كيف يصرف طاقة التعلّم المذهلة التي يمتلكها جميع الأطفال؛ ولكن لا تتذمر إذا قرروا أن يستعملوها لفعل شيء لا توافق عليه - مثل صرفهم ساعات وهم يتعلّمون ألعاب الكمبيوتر (حتى لو كان لهذه الألعاب دور في التعلّم).

انظر إلى هذه المحادثات مع طفلك كامتداد طبيعي وإيجابي لتربيةٍ والدية جيدة وممتعة وسوف يجني أطفالك الفوائد طوال سنوات عمرهم القادمة.

أهمية بيئة التعلّم المنزلية الجيدة

في تقرير نُشر في نهاية عام ٢٠١٥ (Taggart وآخرون، ٢٠١٥) مستخلص من بيانات جمعت من الدراسة الضخمة الممولة من قِبَل الحكومة والمعروفة باسم EPPSE* - **مشروع التعليم الفعّال في مرحلة ما قبل المدرسة، والمرحلة الابتدائية والمرحلة الثانوية الذي تحدثنا عنه في الفصل الأول** - ذكر الباحثون من جامعة **أكسفورد** أنهم وجدوا أنّ الأطفال الذين اختبروا أنشطة تعلّمية محفزة في المنزل عندما كانوا في سن دون الخامسة، كانوا أكثر احتمالًا أن يحصلوا درجات أعلى في اختبارات **المستوى أ** (A-Level) من أقرانهم الذين لم يتلقوا هذا الدعم من والديهم. أما الأنشطة المحفزة التي ذكرها الباحثون فكانت أشياء يمكن أن يقوم بها معظم الآباء والأمهات - تضمنت قراءة كتب معًا، واللعب بالأعداد والحروف، أو زيارة المكتبة معًا.

والأطفال القادمون من منازل تتم فيها محادثات بين الأطفال والراشدين، وفيها كتب للقراءة، وألعاب تتضمن حروفًا أو أعدادًا، ومقاربات تطور السلوك الذي يساعد التعلّم، يؤدون بشكل أفضل في المدرسة. الأداء الأفضل ليس نتيجة لكون الأب/ الأم يمارس ضغطًا على الطفل - في الحقيقة من المرجح أن يجعل الوالد كثير الضغط على طفله، يجعل الطفل ينفر من التعلّم بدلًا من أن يُقبل عليه.

* **EPPSE**: Effective Pre-school, Primary and Secondary Education.

والدعم المطلوب من الوالِدين لا يكلّف قدرًا كبيرًا من المال لا تملكانه؛ وكما قلنا سابقًا، لا يحتاج إلى قدر كبير من الوقت لا تمتلكانه. بل الأمر متعلق بالعادات اليومية مع الأطفال. على سبيل المثال:

- المحادثة أمر طبيعي ومجاني وجميعنا نتحسن في إجرائها حين نكثر منها - وبخاصة عندما نُبدي اهتمامًا حقيقيًا بما يقوله الآخرون. ولكن نوع المحادثة أمر مهم - يجب أن تكون المحادثة ذات معنى. يجب أن تتعلق بما هو مهم لاحقًا.
- يمكن استعارة الكتب مجانًا من المكتبة العامة، على الأقل في المملكة المتحدة.
- غناء أغاني الأطفال معًا، وربما الرقص على إيقاعها، لا يكلف شيئًا ويشكّل مقدمة لعالم الموسيقى والحركة.
- والألعاب التي تتضمن كلمات أو أعدادًا ليس من الضروري أن تكون ألعابًا لوحية مرتفعة الثمن. ولعبة 'I spy' تتضمن كلمات. أما لعبة 'Noughts and crosses' فتعلّم استراتيجيات بسيطة.
- يوفر العالم الطبيعي خارج منزلك فرصًا تعلّمية لا حصر لها حول كيفية تكوين العالم.
- لعب الكرة في المتنزه مجاني.
- المقاربات والميول الجيدة للتعلّم تأتي مجانًا - ولكن عليك أن تشجعها.

تذكّر، كما قلنا في السابق، أنّ المدارس - مهما كانت جيدة - لا تستطيع أن تقدم كل شيء. ففي الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وفي كثير من البلدان المتطورة، فإنّ الأطفال الذين يأتون من أسر ميسورة الحال ماديًا حيث يتوقع الوالدان عادة أن يقدّما من وقتهما واهتمامها لتعلّم الأطفال في المنزل، فإنّ احتمال أن يلتحق هؤلاء الأطفال بالجامعة يكون أكثر ترجيحًا. وفي انكلترا، فإنّ احتمال أن يلتحق طفل ينتمي إلى عائلة ميسورة ماديًا بالجامعة هو عشرة أضعاف احتمال التحاق طفل ينتمي إلى عائلة فقيرة.

الق نظرة أخرى على تلك الجملة الواردة في بداية هذا القسم والمتعلقة بدرجات **المستوى أ** (A-Level) التي يحصل عليها الأطفال الذين يأتون من بيئة منزلية محفزة ويمكنك أن تفهم لماذا يؤدون بشكل جيد. أنت بحاجة إلى درجة جيدة للالتحاق بجامعة؛ وما توصل إليه ذلك البحث هو أنّ الدرجات الجيدة في الامتحانات تبدأ في بيئة تعلُّم في المنزل.

تبيّن الأبحاث أنّ الأطفال الذين يأتون من منازل يقدَّر فيها التعلّم، يستبطنون قيم وتوقعات والديهم حين يشكّلون مفهوم الذات عن أنفسهم كمتعلّمين. وهذا يدعم نظرية Vygotsky (١٩٧٨) التي تقول إنّ الأطفال يتعلّمون عمليات نفسية ذات مستويات عليا في محيطهم الاجتماعي - مثل منازلهم - وبالتحديد بمساعدة أحد الراشدين (مثل أحد الوالديْن) الذي يوجههم في 'منطقة التطور القريبة'؛ وبعبارة أخرى الفرق بين ما تستطيع أن تتعلّمه بنفسك مقارنةً بما يمكن أن تتعلّمه بدعم من الآخرين.

وقد خلُصت الدراسة الضخمة EPPSE إلى أنّ بيئة التعلّم المنزلية في مرحلة ما قبل المدرسة تؤثر على كل التعلّم والتطور الاجتماعي لجزء كبير من حياة الطفل وأنّ هذه البيئة تُعتبر واحدة من أعظم القوى المؤثرة على التطور. وهي كذلك أقوى مؤثر على تنظيم الذات - السلوك - التطور الاجتماعي الذي يؤثر أكثر ما يكون على التحصيل الأكاديمي. فالطفل حسن التصرف يتعلّم بشكل أسرع لأنه يتكيف بسرعة مع ما هو معروض أمامه. وأثر خلفية الطفل يعادل تقريبًا ضعفي أثر مرحلة ما قبل المدرسة أو المرحلة الابتدائية. الوالدان والخلفية المنزلية مهمون فعلًا.

كيفية توفير بيئة تعلّم منزلية جيدة- الأمور الأساسية

في كل منزل تقريبًا هناك مكان مثل جارور أو خزانة لحفظ أدوية العائلة، مثل اللصوق والكريم المطهر، ومسكنات الألم وشراب السّعال واللوازم الأخرى البسيطة للتعامل مع القضايا الصحية البسيطة التي تحدث من وقت لآخر. وكوالد/ والدة تتوقع بشكل طبيعي أن تهتم بالمحافظة على صحة أطفالك، وتقدم لهم الطعام الذي يعزز نموهم وتطورهم، وتتأكد أنهم يمارسون التمارين الرياضية ويستنشقون هواءً نقيًّا، وأنهم يحصلون على قسط كافٍ من النوم وأنهم لا يقضون وقتًا

طويلًا في مشاهدة الشاشات. أنت لا تتوقع أن تقوم المراكز الصحية والمستشفيات بتوفير البيئة المنزلية الصحية، أنت ترى هذه الأمور تمثّل واحدًا من أدوارك الحيوية كوالد جيد/ والدة جيدة.

وهكذا هو الحال في ما يتعلق بتوفير بيئة تعلّمية منزلية سليمة - بيئة تمكّن الاتجاهات والمهارات التي يقوم عليها التعلّم الجيد بالانتعاش. أنت لا تتوقع من المدارس أن تقوم بكل هذا. عليك أن توفر فرص تعلّم لكي يكون أطفالك سليمين تعلّميًّا تمامًا كما يكونون سليمين جسديًّا. سوف نخوض في مزيد من التفاصيل في الفصول اللاحقة؛ ولكن الأُسس التي تحتاج أن توفرها هي التالية:

تحدّث

كما شاهدنا من قبل، تبدأ بيئة التعلّم المنزلي الجيد بأب (أو أم) لديه الرغبة في الإجابة عن أسئلة أطفالها، ويرغب بتشجيع متعة التعلّم، أب (أو أم) يمنح أطفاله جزءًا من وقته.

قبل أن يكون هناك مدارس، تعلَّم الأطفال من خلال المشاهدة والاستماع إلى أشخاص أكبر منهم سنًّا. لقد أُنشئت المدارس بعد أن نما عدد السكان واحتجنا كمجتمع أن ننقل كمية من المعرفة المتزايدة باستمرار إلى عدد متزايد من الأطفال واليافعين. وقد احتجنا إلى حدٍّ ما إلى العودة إلى الطرق التي اتّبعها أجدادنا الذين رأوا أنّ من الطبيعي أن نتولى مسؤولية الجيل التالي. والتحدث إلى الأطفال يشكل بداية رائعة لتعليمهم.

ولكن، يجب أن يكون بعض هذه المحادثة مع الأطفال ذا معنى، لأن المحادثة ذات المعنى ترتبط بالتحصيل المدرسي المرتفع. وهذا لا يعني أنّ عليك أن تناقش فقط الأفكار الكبرى، مثل معنى الحياة أو مشكلة الشرق الأوسط. وعبارة 'ذو معنى' تعني نوع الكلام الذي يستطيع أن يتعلّم منه طفلك، وربما أنت أيضًا.

ولنأخذ مثالًا واحدًا فقط. يمكن البدء بمحادثة بيئية تتعلق بعدم الإسراف في استخدام الماء. هل نستعمل خرطوم الماء لسقي الحديقة أو لغسل السيارة، أم نستعمل مرشات الماء التي يتم ملؤها

من برميل لتجميع مياه المطر، أم نستعمل سطولًا من الماء الصابوني من حوض تنظيف الأطباق في المطبخ؟ أو يمكن إطلاق المناقشة من خلال شيء مزلزل مثل إعصار في هايتي أو فيضانات في فلورنسا.

يمكن تكييف المناقشة وفقًا للعمر النهائي لطفلك. يمكن أن تتكلم عن دورة المياه في الطبيعة - من أين يأتي المطر - وإذا استعملت هذا المثال فأنت لا تحتاج إلى أن يكون لديك حديقة أو سيارة - يمكنك فقط أن تتمشى تحت المطر. إنه حديث يمكنك أن تستمتع به وتتعلّم منه، حديث ممتع فعلًا. يمكنك أن تصل إلى هذا الحديث من خلال الدخول إلى الشبكة أو من خلال المكتبة العامة إذا كنت بحاجة إلى معلومات - والأفضل أن تكونا معًا - وإذا كان لك وجهة نظر، فكن واضحًا تمامًا أنّ هذا هو رأيك وليس الحقيقة.

إذن، هناك أشياء كثيرة يمكن أن تُستعمل للبدء بمناقشة؛ وسوف نتناول بالتفصيل لاحقًا كيف نطوِّر التعلّم من خلال التحدّث. ولكن يمكنك أن تبدأ بالتالي، إذا كنت لا تتحدث إلى طفلك من قبل:

- تحدث إلى أطفالك عن الأحداث الواردة في نشرات الأخبار، في العائلة واسألهم عن آرائهم. ناقش معهم وجهات النظر.
- تحدث عن عملك وشجعهم على طرح أسئلة تتعلق به.
- تحدث عن المدرسة - أسألهم ماذا تعلّموا اليوم. وكما نعرف جميعًا، فإنّ السؤال عما فعلوه اليوم قد يثير استجابة مثل: 'لا شيء'، أو وصفًا لكيف أنهم لم يحبوا الملفوف الذي قُدِّم في وجبة الغداء.

إنّ متوسط التفاعل اللفظي للطفل الأمريكي مع الراشدين هو فقط ثلاث ساعات أسبوعيًّا، بما في ذلك جميع التفاعلات مع المعلّمين. وببساطة، فإنّ بعض الوالِدين لا يعرفون أبناءهم الذين في عمر الذهاب إلى المدرسة بشكل جيد أو لا يعرفون ما الذي يُلهمهم، وهم كحلقة مفقودة في تطور تعلّم أطفالهم.

إذن، لا تجلس فقط وتتصفح الشبكة على شاشة جهازك المحمول أو تحدّق بشاشة التلفاز. اسأل أطفالك ماذا تعلّموا في المدرسة اليوم - وابدأ معهم محادثة.

اقـرأ

القراءة لطفل ولاحقًا القراءة مع طفل تساعدك على تَشارُك الخبرات. يمكن أن يحاول الطفل (وأنت كذلك) أن يخمن ما الذي سيحدث لاحقًا في القصة؛ تبادلا الآراء حول شخصيات القصة وسلوكاتها؛ اسأل طفلك ماذا يمكن أن يفعل لو وجد نفسه في ظرف مماثل. اسأله كيف يمكن أن ينهي القصة بشكل مختلف. اسأله عمّا تعلّمه عن عوالم مختلفة وعن المقاربات المختلفة للحياة وعن شعوره حيال ذلك.

وحين يكبر طفلك، سوف يقوم بكثير من القراءة عبر الشبكة أو عبر وسائل الإعلام، في المواد الدراسية وفي الأمور الاجتماعية؛ ولكن خبراتهم القرائية المبكرة مع والديهم تكون قد علّمت الأطفال كيف يطورون وجهات نظر خاصة بهم وكيف يدافعون عنها - وليس فقط الانسياق وراء الجمهور.

وبالطبع، فإنّ القراءة من أجل المتعة، سواء قراءة القصص الخيالية أو قراءة الكتب المعلوماتية، يمكن أن تكون واحدة من أكبر مُتع الحياة- القراءة لا تجعل فقط منك متعلّمًا جيدًا.

غذّ الفضول

التحصيل العالي والفضول مرتبطان معًا. وبالعودة إلى ذلك الطفل الخيالي ذي الثلاث سنوات الجالس في عربة التسوق في المركز التجاري، فإنّ أي راشد قضى وقتًا نوعيًّا مع أطفال صغار جدًّا، واستمع إلى ما يريدون قوله، سوف يفهم أنّ تخيلاتهم لا تنضب تمامًا مثل ما لا تنضب قدرتهم على سؤال 'لماذا؟'.

وإذا أبديت استعدادك للإجابة عن أسئلتهم وكذلك طرحت عليهم أسئلة، سوف يسألونك لاحقًا أسئلة متنوعة مثل، 'لماذا السماء زرقاء؟' أو 'من أين تأتي الرياح؟' والتي قد تحتاج أن تبحث عن الإجابة عنها - في البداية تبحث أنت والطفل معًا - ولكن بعد وقت ليس بطويل سوف يبدأ

الطفل بالتعلّم بشكل مستقل من الأسئلة التي يطرحها هو. وهنا تصبح الأشياء أكثر إثارة للاهتمام ويأخذهم الفضول في رحلة تستمر مدى الحياة.

ابنِ التعاطف

التعاطف هو القدرة على فهم شعور الآخرين والاستجابة لهم بشكل مناسب. الأطفال والمراهقون المتعاطفون يميلون إلى العمل بشكل أفضل في المدرسة، وفي حياتهم الاجتماعية، ولاحقًا في مهنهم كراشدين. والمراهقون المتعاطفون يُنظر إليهم كقادة من قِبَل زملائهم (Kutner 2013). والأشخاص المتعاطفون، يكونون بشكل عام ألطف في الصُّحبة من الأشخاص غير المتعاطفين.

لا وجود لطفل وُلد متعاطفًا (Coutinho et al. 2014) – فالبشر حديثو الولادة قد يكونون هشّين ومعتمدين على الآخرين لفترة أطول من أي فصيلة، ولكنهم صامدون بحزم ومستعدون أن يستعملوا أي شيء وأي شخص حولهم ليبقوا على قيد الحياة. وهم لا يتعاطفون مع أم منهكة أو مع أب يوقظونه من فراشة وسط الليل ببكائهم.

ولكن التعاطف يمكن أن يُتعلّم، ومثل أي مهارة، بعض الأشخاص يتعلّمونها بيسر أكثر من غيرهم. يمكننا أن نبدأ تعليم التعاطف من سن مبكرة لكي يتمكن الأطفال من تعلُّم فهم ما يعنيه أن تضع نفسك مكان شخص آخر وأن تستجيب لذلك بتعاطف. إذن، كيف يمكنك أن تبني التعاطف حين لا يأتي بشكل طبيعي؟

- البداية الجيدة تكون بتشجيع التشارك واللطف.
- الأطفال الصغار جدًّا قد تصدر عنهم تعليقات غير لطيفة بخصوص مظهر شخص ما يبدو شكله أو سلوكه مختلفًا. إذا بدأت تشرح لهم منذ الصغر لماذا يمكن أن يكون بعض الأشخاص مختلفين ولماذا من غير اللطف أن تقول تلك التعليقات، تكون قد بدأت عملية تطوير التعاطف.
- عندما يصبح عمر الطفل خمس سنوات، يمكنك أن تسأله كيف يشعر إذا أخذ شخص ما دميته أو كيف يمكن أن يشعر صديق له إذا أُخذت دميته ويبدؤون بتقدير وجهة نظر شخص آخر.

- وفي عمر الثامنة، يستطيع طفل نشأَ بهذه الطريقة أن يتعامل مع مسائل أخلاقية أكثر تعقيدًا وأن يفهم كيف يمكن أن يشعر الأشخاص الآخرون الذين قد يفكرون بشكل مختلف. وحين يكبرون، يصبحون أفضل في إظهار التعاطف مع الآخرين.

اسلك سلوكًا جيدًا - كُن قدوة حسنة

يتعلّم منك أطفالك طوال الوقت كيف يتصرفون:

- إذا انفجرت في نوبة غضب في وجه رفيق حياتك لأنك غير قادر على فعل ما تريد، توقع أن يتعلّم طفلك أنّ هذه طريقة جيدة للتفاوض - معك ومع المعلّمين كذلك.
- إذا استسلمت وأنت في منتصف الطريق تُثبّت رفًّا لأن الأمر صعب جدًّا ولأنك لا تعرف كيف تفعل الأشياء بنفسك، توقع أن يتعلّم طفلك عدم المثابرة في وجه صعوبة ما لأن الإخفاقات تعني أنه عاجز.
- إذا تعاملت مع هاتفك (أو جهازك اللوحي أو جهازك المحمول) كأفضل صديق لك، تحملق في الشاشة، وتكتب رسائل، أو تجري مكالمات، أو تتصفح في أية لحظة فراغ، لا تتوقع أن يمتثل طفلك لقولك له 'توقف عن لعب ألعاب الكمبيوتر واعمل واجبك المنزلي/ رتّب غرفتك/ نم في سريريك' فقط لأنك تقول ذلك.

شجِّع التآزر

لكي تقوم بعمل جيد، عليك أن تتعلّم كيف تتآزر مع الآخرين - لأن المجتمعات البشرية تعمل على هذا النحو - وبصفة عامة يحسّن التآزر ما تقوم بعمله. أنت لا تريد أن تنشئ الطفل الذي يريد أن يحقق ما يريده بأي ثمن؛ الطفل الذي حين يشترك في نشاط جماعي لبناء جسر، على سبيل المثال، من المصاصات الورقية في المرحلة الابتدائية يصر على طريقته في بناء الجسر ويحرد وينسحب إلى إحدى زوايا غرفة الصف لأن لا أحد يصغي إليه. زملاؤه في الصف يبنون جسرهم ويقفز هو من زاويته ويحطم الجسر غاضبًا عندما انتهوا من بنائه. ربما كان لديه أفضل فكرة، ولكن ما لم يكن قد تعلّم كيف يتآزر - كيف يوصل أفكاره إلى الآخرين وكيف يصغي إلى أفكارهم ليصقل فكرته - يكون قد خسر.

وإذا كنت تعتقد أنّ الفائزين بجائزة نوبل يجلسون في مختبر ويتوصلون إلى نتائج مدهشة بمفردهم، فعليك أن تعيد النظر بتفكيرك، فالعمل ضمن فريق هو أساس كل الاكتشافات والاختراعات العظيمة؛ وهكذا هو التعلّم عن عمل الفِرَق الأخرى وتركيب ما تعرفه مع ما يعرفه الآخرون. وهكذا هو الحال في مجال الأعمال، والعمل الحكومي، والتعليم، والرعاية الصحية، وكل شيء نعمله بشكل جيد في حياتنا كراشدين.

التوقعات

ثق بطفلك. ثق أنه يستطيع أن يؤدي أداءً حسنًا. يفهم الأطفال بسرعة توقعات والديهم منهم. إذا اعتقد والدوهم أنّ 'أشخاصًا مثلهم' لا يقدرون على تحقيق الكثير في حياتهم، فإنّ أطفالهم سوف يتشرَّبون بسرعة ذلك النوع من التفكير. ولن يروا التعلّم شيئًا ذا صلة بهم وأنّ التوقعات المستقبلية قد تكون غير واقعية أبدًا - مثل أن تصبح البنت عارضة أزياء مشهورة أو يصبح الولد لاعب كرة قدم مشهور، وهما المهنتان المفضلتان والمحببتان لعدد كبير جدًّا من الأطفال عندما يُسألون عمّا يريدون أن يكونوا حين يكبرون. طبعًا يمكن أن يحدث ذلك - فبعض البنات يصبحن فعلًا عارضات أزياء مشهورات أو يصبح بعض الأولاد لاعبي كرة قدم مشهورين أو يكسب بعض الأفراد جوائز عروض المواهب على التلفاز - ولكن عدد هؤلاء قليل إذا ما قورن بالعدد الإجمالي للسكان.

إذا كان الناس المحيطون بالأطفال والمراهقين يعتقدون أنّ هؤلاء الأطفال والمراهقين سوف يؤدون أداءً جيدًا، فإنهم عادة ما يفعلون ذلك.

لذا عليك أن تفعل التالي:

- امتدح الجهد الذي يبذله الطفل ليحقق شيئًا ما. لا تمتدح فقط الشيء الذي فعله - امتدح الجهد الذي بذله. وافعل هذا مع الأطفال ومع المراهقين على حدٍّ سواء - إنهم يحتاجونه. وافعل ذلك أيضًا حين يخفقون في تحقيق النجاح - فبهذه الطريقة يجدون المرونة لكي يبذلوا جهدًا ليحاولوا مرة أخرى.

- لا تقل أبدًا ملاحظات تحط من قدرة الطفل مثل: 'ليس جيدًا في مادة الرياضيات؛ ولكن ماذا يمكن أن تتوقع؟ لقد كنت دائمًا ضعيفًا في مادة الرياضيات.'
- لا تسخر من الطفلة التي تنهي لعبة لوحيّة لأنها تخسر، والعائلة تجد أنّ غضبها يُسَلّي، علّم الطفلة كيف تخسر بلباقة، أن تتعلّم من الخسارة وتواصل المحاولة. فالمرونة، والإصرار، والمثابرة سمات أساسية للتعلّم - وبخاصة حين يكون التعلّم صعبًا.
- قدّم لأطفالك الدعم والتشجيع لممارسة هواياتهم واهتماماتهم، تذكّر Tom Poster وَ Laura Trott.
- وحين يكبر أطفالك، شجعهم على التحدث عن آمالهم وتطلعاتهم وادعمهم في تحقيقها.
- اهتم بأطفالك وبما يفكرون به - قد يكون أطفالك أكثر الناس إثارة للاهتمام تقابلهم في حياتك.
- دعهم يتحملون مسؤولية أفعالهم، في المواقف القليلة المحظورة أولًا، بما في ذلك تركهم ليرتكبوا أخطاء إذا كان ذلك ضروريًا. أعطهم الفرصة لكي يتدربوا على اتخاذ قرارات جيدة دون أن تخبرهم ما هي تلك القرارات. فالمتعلّمون المستقلون الأحرار ينبثقون من شخصيات مستقلة حرة.

التربية الوالدية الجيدة

تختلف المقاربات الثقافية في تربية الأطفال اختلافًا كبيرًا؛ ومن السهل أن تجد كتبًا وبرامج تلفزيونية ترشد إلى كيفية تربية أطفالك.

ولكن، إذا كنت ترغب في الحصول على طفل يؤدي أداءً حسنًا في التعلّم وفي المدرسة، ويتمتع بتقدير عالٍ للذات، ويكون واثقًا بنفسه وبما يستطيع أن يفعله، فإنّ الأبحاث تبيّن أنّ الوالدِين المحبين، والحازمين، والمنصفين يكونون أكثر نجاحًا - في تربية أطفالهم - من الآخرين.

وهذا يقتضي أن تكون متسقًا في تعاملك مع الأطفال، لا رافضًا لشيء ما في يوم ما ثم موافقًا عليه في يوم آخر دون أن يرفَّ لك جفن. فهذا يربك الطفل ويشتته ويجعله يشعر بالضياع.

عليك أن تضع حدودًا واضحة ومعقولة في ما يتعلق بالسلوك الذي تتوقعه من طفلك دائمًا. وإذا غيّرت تلك الحدود، يجب أن يكون هناك سبب جيد لفعل ذلك.

على سبيل المثال، من المهم جدًّا تحديد وقت النوم للذهاب إلى المدرسة في اليوم التالي، وبخاصة بالنسبة للأطفال الصغار الذين يحتاجون إلى عدد كبير من ساعات النوم، ولكن يمكن أن يتأخروا في وقت النوم ووقت الاستيقاظ أثناء الإجازات - إذا كان ذلك مناسبًا للعائلة. وتتغير الساعات البيولوجية بالنسبة للمراهقين؛ لذا من الطبيعي أن يرغبوا بالذهاب إلى النوم في وقت متأخر وأن يستيقظوا من النوم في وقت متأخر أيضًا - هذا شيء طبيعي - ولكن يجب أن يكون لديك نظام يتيح لهم وقتًا كافيًا للنوم والاستيقاظ في وقت مناسب للذهاب إلى المدرسة. بعض المدارس كيّفت وقت بداية اليوم الدراسي بالنسبة للمراهقين لتأخذ في الحسبان هذه الاستجابة الطبيعية للجسم في وقت النمو - ولكن معظم المدارس لم تفعل ذلك.

الخلاصة

تقع العائلات في قلب كل التعلّم. ويذهب Don Edgar (٢٠٠١)، وهو تربوي استرالي، إلى أبعد من ذلك حين يقول إنّ المدارس موجودة لمساعدة العائلات على تعليم أطفالهم، وليس العكس.

يعيش معك أطفالك لفترة قصيرة جدًّا مقارنة بعمرك ككل. فهم معك لسنوات قليلة قبل أن ينطلقوا في حياتهم الحرة المستقلة - هم تقريبًا كالفراشات العابرة، موجودة في يوم صيفي جميل ثم تغادرنا في اليوم التالي.

وعلى الرغم من أنّ تربية الأطفال يمكن أن تكون صعبة ومرهقة، وبخاصة حين نحاول التوفيق مع التزامات العمل كما هي الحال بالنسبة لغالبيتنا، فإنّ السنوات التي يكون فيها الأطفال والمراهقون معتمدين عليك هي وقت ذهبي ثمين لترتبط بهؤلاء البشر الصغار، البشر الصغار الذين جئت بهم إلى هذا الكوكب، ولتساعدهم كي يتعلّموا، ومن خلال التعلّم، أن يحيوا حياة مليئة بالإنجازات.

وهكذا، فقد وصل كثير من الأشخاص الناجحين عبر التاريخ إلى ما وصلوا إليه لأنّ اهتمامات والديهم قد وجّهتهم إلى نشاط معين - عازفي موسيقى مشهورين، وفنانين، ورياضيين، ورجال أعمال، وعلماء، ومفكرون قادة. ولكن، ليس من الضروري أن تكون مشهورًا لتستمتع بحياة مليئة بالإنجازات لأنّ والديك أعطياك فرصًا للتعلّم في المنزل جعلتك تنطلق في بداية قوية. ولست بحاجة لأن تكون أبًا (أمًّا) غير عادي لتقدم فرص التعلّم هذه. فقط عليك أن تعرف كيف تفعل ذلك بأفضل الطرق. وننتقل في الفصول التالية إلى التفاصيل.

المراجع

Coutinho, J.F., Silva, P.O. and Decety, J. (2014) 'Neurosciences, Empathy, and Healthy Interpersonal Relationships: Recent Findings and Implications for Counseling Psychology', Journal Of Counseling Psychology, 61:4, 541–548. doi:10.1037/cou0000021.

Edgar, D. (2001) The Patchwork Nation. Sydney: HarperCollins.

Kutner, L. (2013) 'How Children Develop Empathy', PsychCentral. Available from www.psychcentral.com/lib/how-children-develop-empathy/0001234 (downloaded 19 May 2015).

Taggart, B., Sylva, K., Melhuish, E., Sammons, P. and Siraj, I. (2015) How Pre-school Influences Children and Young People's Attainment and Developmental Outcomes Over Time: Effective Pre-School, Primary and Secondary Education

Project (EPPSE 3–16+). Institute of Education, University College London, Birkbeck, University of London, University of Oxford. Research brief from Department for Education.

Vygotsky, L. (1978) 'Interaction Between Learning and Development'. In Vygotsky, L. and Cole, M. Mind in Society. Cambridge, MA: Harvard University Press.

الفصل الرابع

فكّر بطريقة صحيحة

ساعد طفلك بالتفكير في كيفية وصوله إلى التحصيل العالي من خلال ثني عضلات تعلّمه.

لقد تعلّمنا أنه حينما نريد أن نُعِدَّ أطفالنا ليكونوا ناجحين في المدرسة يمكننا أن ننظر على الدروس المستفادة من الناس الناجحين وكيف يحققون نجاحهم؛ يمكننا أن نتعلّم منهم ويمكننا أن نساعد طلبتنا على أن يتبنّوا تلك المقاربات الناجحة.

وبدمج نتائج أحدث الأبحاث مع الدراسات التي أُجريت طوال الأربعين سنة الأخيرة، فإنّ ما نعرفه الآن عن كيفية إنشاء ناس ناجحين يشير إلى أنه إن كنّا أكثر حرصًا على كيفية تربية أطفالنا، فإنّ باستطاعتنا أن نُحدث فرقًا في مدى نجاحهم في المدرسة وما بعدها. هذا هو بناء عقول عظيمة.

ما نحتاج أن نفعله كآباء وأمهات هو أن نركّز بطريقة منتظمة على إيجاد فرص تعزز ما نسميه **سمات الأداء الإدراكي المتقدم** (ACPs) **والقيم، والاتجاهات، والخصائص** (VAAs) الضرورية للنجاح في المدرسة وفي الحياة. تركّز **سمات الأداء الإدراكي المتقدم** على كيف **يفكر** المتعلّمون الناجحون، وتركز **القيم والاتجاهات والخصائص** على كيف **يتصرف** المتعلّمون الناجحون.

سوف نركز في هذا الفصل على سمات الأداء الإدراكي المتقدم - الطريقة التي يفكر بها الناس الذين يمتلكون مهارات تعلّم متقدمة - وفي الفصل التالي سوف نركز على الطريقة التي يتصرف بها المتعلّمون الناجحون - قيمهم، واتجاهاتهم وخصائصهم. قد تبدو بعض السمات والسلوكات متشابهة إلى حدٍّ ما، ولكنّ الفروقات الدقيقة بينها مهمة ويجب أن لا تُغْفَل. قد تبدو قائمة الفروقات طويلة؛ ولكن لا تقلق. فأي قائمة من التعليمات المكتوبة تراها للمرة الأولى، لعمل شيء ذي قيمة، أو لبناء قطعة أثاث، أو قيادة سيارة، أو تعبئة قسيمة الضرائب المتوجبة على دخلك، يمكن أن تبدو مخيفة؛ ولكنها تصبح سهلة حين تبدأ العمل بها وتستخدم مقاربة التفكير الصحيحة.

يمكن تعلُّم كل من مجموعة السمات ومجموعة السلوكات من قِبَل أي فرد؛ ويستطيع الآباء والأمهات أن يطوروا محادثة ونقاشًا في المنزل لتشكِّل ركيزة لهذا العمل. يمكن أن يغطي أحد النقاشات كثيرًا من السمات أو الخصائص - فلا حاجة لعمل أشياء مختلفة لكل سمة أو خاصيّة. فهذه طريقة طبيعية وعادية لتكون مع طفلك على أساس يومي.

تذكّر أنّ طفلك يمكن أن يبدأ النقاشات؛ وليس بالضرورة أن تكون أنت مَن يبدأها في كل مرة. فقط ابحث عن فرص للمحادثة تساعده على تطوير تفكير وتعلّم جيدين. إذا بدأت في الإجابة عن أسئلته (لماذا؟) في سن مبكرة، سوف يواصل السؤال. فالأطفال الذين لا يجيب آباؤهم وأمهاتهم عن أسئلتهم في السنوات المبكرة من عمرهم هم الذين يتوقفون عن طرح الأسئلة، ونتيجة لذلك يقلِّلون فرص تعلّمهم.

إنّ ما يجعل الموهوبين يبدون موهوبين هو أنّ الأطفال أو الراشدين إما أنهم قد عُرِّفوا على هذه الطرق في التفكير والسلوك قبل الآخرين أو أنهم يُظهرون اتجاهًا أوّليًا أكثر للتفكير بهذه الطريقة. وكما قال Shore عام ٢٠٠٠: 'يختلف الأطفال الموهوبون عن الآخرين من خلال مدى ما يستخدمونه من مخزونهم من المهارات الإدراكية المتوفرة كذلك لدى الآخرين.'

دعونا الآن نلقي نظرة على ذلك المخزون من خلال وضع سمات الأداء الإدراكي المتقدم في الحسبان.

سمات الأداء الإدراكي المتقدم - التفاصيل

هناك خمس مجموعات عريضة من سمات الأداء الإدراكي المتقدم - التفكير بالتفكير، والربط، والتحليل، والإبداع والتحقيق. دعونا نتناولها واحدة تلو أخرى نَصِفُ ماهيتها، ونلقي نظرة على أهميتها، ونُتبع ذلك ببادئات محادثات عملية يمكن أن تساعد في تطويرها.

التفكير بالتفكير

يتكون التفكير بالتفكير من مجموعة من أربع سمات ترتبط بالتفكير. وهي:

- التفكير بالإدراك؛
- تنظيم الذات؛
- التخطيط الاستراتيجي؛
- الثقة الفكرية.

وباختصار، تسمح مجموعة السمات هذه للأطفال أن يكونوا واعين أنّ لديهم مخزونًا من المهارات - صندوق أدوات إدراكية - يغوصون فيه، وأنّ لديهم الوعي بالذات ليعرفوا أي الأدوات هي الفُضلى لاستعمالها لأداء العمل المطلوب. وهذا يمنحهم الثقة كمتعلّمين، لأنهم بغض النظر عن صعوبة العمل المطلوب يستطيعون أن يفكروا بطريقة أو طرق ليعالجوه. ولكي تستخدم مقارنة ذكرناها من قبل، لن يتوقف الأطفال في منتصف الطريق وهم يحاولون صُنع رف جديد لأنّ العمل صعب وأنهم لا يعرفون كيف يفعلون ذلك - ينظرون إلى صندوق أدواتهم ويجدون أداة أو أدوات تساعدهم على إنجاز العمل. الشيء الأساسي هنا هو أنهم تعلّموا ما هي الأداة التي تناسب الأعمال المختلفة بالشكل الأفضل.

دعونا الآن نلقي نظرة مفصّلة على السمات الأربع للتفكير بالتفكير:

١. **التفكير بالإدراك** - ومعناه أن تكون واعيًا لمقاربات التفكير المحتملة التي قد تكون مفيدة في أي سياق معين ومن ثم تستخدم مقاربة تختارها بنفسك. على سبيل المثال، أن تعرف

كيف تجمع (أو تضرب، أو تطرح، أو تقسم) أعدادًا صحيحة كبيرة استنادًا إلى ما فعلته مع الأعداد الصغيرة من قبل أو تبني بناءً أكبر لا ينهار إذا وسَّعت قاعدته. فالتفكير في الإدراك هو لُبّ استعمال وتطبيق المعرفة وهو مهارة حيوية في الأداء الإدراكي المتقدم. إنه استعمال فكرة أو مهارة (أو مجموعة منها)، تم تعلّمها بالتأكيد تقريبًا أثناء عمل شيء آخر، لمعالجة شيء جديد. وهذا يعني أنك لن تشعر بالضياع أبدًا حين تعمل على تعلُّم شيء جديد.

بادئات محادثات لبناء التفكير الإدراكي: 'كيف تستطيع أن تفعل هذا؟ هل فعلت شيئًا مشابهًا لهذا من قبل؟ ماذا فعلت في ذلك الوقت؟ ما هي المقاربة التي يمكنك استعمالها؟'

٢. **تنظيم الذات** – تكلمنا من قبل عن هذا في سياق السلوك؛ ولكن هذا يتضمن أن تكون قادرًا على مراقبة تقدمك الذاتي، وتقييم ما تفعله وتصحيح نفسك عند الضرورة لتبقى في المسار الصحيح. قد يكون الطفل، على سبيل المثال، يقوم بعمل البسكويت أو كتابة مقالة حول صعود النازية – السمة ذاتها – عليك أن تتبع الوصفة أو السؤال المطروح في الواجب المنزلي. فأنت تضع أهدافك الخاصة، وتخطط لكيفية تحقيقها وتعمل كذلك على استراتيجيات من عندك لتحقق أهدافك وكذلك تستخدم استراتيجيات موصى بها. فهذه القدرة ضرورية لتصبح متعلّمًا متقدمًا. **فأنت تعمل بشكل مستقل لتخطط، وتراقب وتقوّم تعلّمك الذاتي.** والأطفال يمكن أن يكونوا أكثر إصرارًا على تعلّم شيء ينطوي على تحدٍّ ما إذا كانوا يتحكمون في تعلّمهم الذاتي. يكونون أكثر انغماسًا في التعلّم وأكثر دافعية لينجحوا. ويكونون أكثر ميلًا لطلب المساعدة والدعم إذا احتاجوا ذلك ونعلم أنهم يؤدون بشكل أفضل في الاختبارات الأكاديمية. **هذه السمة - تنظيم الذات - أساسية لتعظيم فعالية جميع سمات أداء الإدراك المستخدم.**

بادئات محادثات لبناء تنظيم الذات: 'ماذا تحتاج لتتمكن من فعل هذا الشيء؟ كيف يمكنك أن تتفقد أنك تسير في المسار الصحيح؟ كيف تعرف إن كنت تقوم بالعمل بشكل صحيح؟'

٣. **التخطيط الاستراتيجي** – وهذه هي القدرة على مقاربة خبرات تعلّم جديدة من خلال محاولة ربطها بشكل نشط بشيء تعرف من قبل كيف تفعله؛ أي أنك تعرف الطريقة الصحيحة لتفكر في كيف تقوم بالعمل. كثير من الأطفال يتعثرون ويشعرون أنهم على وشك أن يصابوا بالذعر عندما لا يعرفون كيف يبدؤون بعمل شيء لم يقوموا به من قبل. على الأرجح سوف يبدؤون العمل فورًا ويتخبطون في القيام بالعمل بطريقة متسلسلة بدلًا من أن يقوّموا الشيء ككل ثم يقرروا الطريقة الفُضلى لمعالجته وفي أي تسلسل. **والأطفال الذين يدركون أنّ هذه المهمة شبيهة بمهمة** قاموا بها من قبل في موضوع مختلف وأنهم يستطيعون أن يستعملوا الاستراتيجية الناجحة التي استعملوها من قبل، يخططون بشكل استراتيجي.

بادئات محادثات لبناء التخطيط الاستراتيجي: 'كيف تخطط لعمل هذا الشيء؟ كيف تقسمه إلى أقسام لكي يتم إكمال كل شيء؟ 'هل يُذكّرك بأي شيء مشابه قمت به من قبل؟ إذا كانت الحال كذلك، كيف عالجت الموضوع في ذلك الوقت؟ هل تستطيع أن تنظم هذا العمل بطريقة مشابهة؟'

إذا كان الطفل لا يزال يواجه صعوبة، يمكنك تشجيعه على التفكير بمشكلة مختلفة قد تُعلمه المبدأ نفسه. على سبيل المثال، يمكنك أن تسأل طفلك أن يعمل شجرة عائلة لشخص غريب، ربما شخصية تاريخية مشهورة. سوف يُظهر البحث معلومات غير متسلسلة وأحيانًا غريبة؛ وعلى الطفل أن يخطط استراتيجيًا ليرتبها بطريقة منطقية. كيّف الفكرة بحسب عمر الطفل واهتماماته.

٤. **الثقة الفكرية** – وهي القدرة على شرح وجهات نظرك الشخصية بوضوح، استنادًا إلى الأدلة التي تستطيع أن تبيّنها، وأن تدافع عنها عند الضرورة في وجه المعارضين لها. **الثقة الاجتماعية والثقة الفكرية شيئان مختلفان**. فالثقة الفكرية هي القدرة على التوصل إلى استنتاج بناءً على أدلة بنفسك ومن ثم الشعور بالثقة الكافية بشأنها لتدافع عن وجهة نظرك. ويمكن أن تبدأ هذه الثقة مع الأطفال منذ الصغر وتتطور حين ينضجون. والطلب منهم أن يقدّموا حجة تدعم شيئًا ومن ثم حجة تَضْحَدُ ذلك الشيء يُعدّ تدريبًا رائعًا، لأن هذا يساعد الأطفال على التفكير بوضوح في ما يعتقدونه والأسباب الداعية لذلك الاعتقاد، ولكنه يجعلهم كذلك يأخذون في الحسبان حجج الآخرين.

بادئات محادثات لبناء الثقة الفكرية: 'ما رأيك؟ ولماذا تفكر بهذه الطريقة؟' يمكن أن يكون هذان السؤالان عن شيء محل جدل في نشرات الأخبار - مشكلة تزايد السكان، على سبيل المثال، أو مشكلة بيئية أو مشكلة علمية. أو يمكن أن يكون السؤالان حول شيء فيه وجهات نظر متباينة - ما إذا كان هناك حياة خارج كوكبنا، مثلًا. وإذا كنت تعتقد أنّ الأطفال الصغار لا يستطيعون فعل ذلك، هناك كثير من الأمثلة الواردة على وسائل التواصل الاجتماعي تثير الجدل بين الأطفال حول شيء ما - الفرق بين ثياب الأولاد وثياب البنات على سبيل المثال، حيث تعتقد طفلة صغيرة أنه من السخف أن تكون ثيابها في غالبيتها قرنفلية اللون - والتي قام والداها بتصويرها ونشرها. يستطيع الأطفال أن يطوروا وجهات نظر تنمّ عن تفكير عميق، إن كنت تشجعهم على ذلك.

الـربـط

هذه مجموعة من ست سمات تتعلق بربط ما تتعلّمه معًا. وهذه السمات هي:

- التعميم؛
- إيجاد روابط؛
- التفكير بالصورة الكبيرة؛
- التجريد؛
- التخيل؛
- رؤية وجهات نظر بديلة.

وباختصار، هذه مجموعة من السمات حيث يربط الأطفال من خلالها الأشياء التي تعلّموها. إنها القدرة على رؤية التعلّم كجزء من مخطط أكبر وليس كسلسلة من الأحداث الفردية - وهي الأساس ليبني الأفراد معنىً وفهمًا ممّا تعلّموه. وهي تساعد الأطفال واليافعين على الانتقال إلى الأمام بثقة وسرعة في تعلّمهم. كما أنها غالبًا ما تقلل مقدار الوقت الضروري للمراجعة لأنهم واثقون من معرفتهم. ومن الممكن أن نعلّم الأطفال أو ندربهم على هذا.

دعونا الآن نلقي نظرة مفصلة على السمات الست:

١. **التعميم** - هو القدرة على رؤية كيف ما يحدث في حالة معينة يمكن أن يطبق في حالات أخرى. والأطفال الذين يستطيعون أن يدركوا هذا يمكنهم أن يدركوا إذا كان يمكنهم أن يطبقوا قانونًا قد تعلّموه من قبل على تعلّم شيء جديد. **هذا يسهّل ويسرّع التعلّم، لأنه** إذا استطاع الأطفال أن يحدّدوا إمكانية التطبيق العامة لشيء قد تعلّموه، يمكنهم أن يطبقوا ذلك على شيء جديد.

بادئات محادثات لبناء التعميم: 'تذكّر حين ... ما هو الشبيه بذلك؟ ما هو المختلف عن ذلك؟ هل تعتقد أنّ ذلك قد ينفع هذه المرة؟ لماذا؟'

٢. **إيجاد روابط** - وهذا يعني القدرة على استعمال روابط من خبرات سابقة للبحث عن تعميمات مختلفة. إنّ إيجاد روابط، هو بشكل أو بآخر، مقدمة **لسمة الأداء الإدراكي المتقدم للتعميم.** إنّ البحث عن روابط وإقامتها هو بداية صُنع معنى من المعرفة والمعلومات الجديدة. ويمكن إعاقة تعلّم الأطفال إذا كانوا دائمًا يبحثون عن عمل ذي إطار جامع يضعون فيه تلك الجزئية الجديدة من المعلومات المكتسبة - كقطعة في أُحجية الصور المقطوعة. وتشجيع الطفل أو المراهق على عمل روابط بين التعلّم القديم والتعلّم الجديد يساعده في بناء صورة أكبر لا يعرفها بعد - فليس لديه بعد الصورة الموجودة على صندوق أُحجية الصور المقطوعة ليعمل منها.

بادئات محادثات لبناء القدرة على إيجاد روابط: 'بِمَ يُذكِّرك ذلك؟ ماذا فعلت بشأنه؟' أو العب مع الطفل لعبة تستند إلى ست درجات من الفصل، الفكرة التي تقول إنّ كل فرد في العالم يبعد عن أي فرد آخر ست خطوات كحدٍّ أقصى من خلال الروابط المشتركة. يمكنك أن تفكر بها يربط بين سمكة وشجرة، طاولة وزورق، أو أي شيئين عشوائيين مختلفيْن تحب أن تطرحهما. فهذا يثير التفكير لدى الطفل.

٣. **التفكير بالصورة الكبيرة** – هذه هي القدرة على العمل مع الأفكار الكبيرة والمفاهيم الكلية. إحدى السمات الرئيسة لدى الطلبة المصنّفين كطلبة موهوبين هي **قدرتهم على رؤية أهمية ما يتعلّمونه وكيف يرتبط ما يتعلّمونه بالعالم الأوسع**. فهذا شيء محفز ويشجع الأطفال والمراهقين على التعلّم أكثر وأكثر، وأن يُظهروا اهتمامًا أكبر بما يتعلّمونه وأن يصبحوا متعلّمين أكثر استقلالًا. أيضًا، بالنسبة لبعض الطلبة، فإنّ بيان كيف يتفق التعلّم مع صورة للعالم أكبر من المدرسة والاختبارات أمر حيوي إذا كانوا سينغمسون في التعلّم وينجحون. إنّ التفكير بالصورة الكبيرة جزء حيوي من العمل على مستوى متقدم.

بادئات محادثات لبناء التفكير بالصورة الكبيرة: 'ماذا يمكن أن يحدث لو أنّ ... الشمس لم تغب أبدًا/ الأنهار جفّت/ كل فرد تجاهل القانون؟' أو أي صورة كبيرة أخرى تطرحها أنت أو طفلك. 'لماذا السماء زرقاء؟ لماذا تهب الرياح؟ من أين تأتي رقاقات الثلج؟ هل نحن وحيدون في هذا الكون؟' هذه الأنواع من الأسئلة محددة فقط بتخيل طفلك وتخيلك؛ ولكنها أسئلة عظيمة لبناء القدرة على التفكير بالصورة الكبيرة (وتشجيع التخيّل).

٤. **التجريد** – هذه هي القدرة على الانتقال بسرعة من فكرة محسوسة إلى فكرة مجردة. على سبيل المثال، من جمع تفاحة إلى تفاحة أخرى ليصبح لدينا تفاحتان، إلى فكرة واحد زائدًا واحدًا يساوي اثنين. عندئذ لا تحتاج إلى أجسام لتبرهن على صحة القاعدة – يمكنك أن تعمل باستخدام مفهوم مجرد، عدد، أو فكرة لا تحتاج إلى حضور مادي. فقراءة خريطة ومن ثم فهم أي تحويلة في الطريق تسلك وعند أي تقاطع تنعطف لتصل إلى منزلك هو الانتقال من حضور مادي – الخريطة – إلى فكرة تعلّمتها وخزنتها في رأسك – الطريق من المدرسة إلى المنزل. والتجريد يختلف في الشكل الذي يظهر فيه بناءً على مجال اهتمام الفرد – فالطفل الذي تحفزه الأشياء البصرية يمكن أن يتخيل بسهولة ما ستبدو عليه غرفة ما طُليت بلون مختلف؛ بينما طفل آخر تحفزه اللغة قد يجد أنماطًا في الشعر، على سبيل المثال. فالتعلّم الملموس هو مقدمة للتعلّم المجرد. والتعلّم المجرد ضروري للأداء العالي.

بادئات محادثات لبناء التجريد: 'أخبرني بكل مرحلة تمر بها لكي ...' يمكن أن يكون أي تمرين مادي، مثل تفريش الأسنان، أو ارتداء الثياب، أو تلوين صورة، أو تسجيل هدف - أنت تعرف طفلك. فالطلب من الطفل أن يفعل هذا يعني تشجيعه على التفكير بالشيء المجرد، التفكر بشيء في عقله وبدون أن ينسى التفاصيل الصغيرة (مثل فتح غطاء أنبوب معجون الأسنان).

٥. **التخيل** - هذه هي القدرة على أخذ المعرفة السابقة وتطبيقها لحل مشكلات مع التفكير في ما هو أبعد ممّا هو واضح. واللعب التخيلي ضروري لمساعدة الأطفال الفضوليين ليفهموا عالمهم. والتخيل موجود لدى جميع الأطفال؛ ولكنه مثل جميع سمات التفكير الأخرى، يمكن تعزيزه وتطويره. ويعتقد Howard Gardner أنّ كل طفل، عندما يصبح عمره سبع سنوات، يكون قد طّور لديه رأسمال إبداعيًا يمكن أن يعتمد عليه طوال حياته الراشدة (Crain, 2011). ويمكن الإضافة إلى ينبوع الإبداع هذا لاحقًا طوال الحياة؛ ولكن كلما كان رأس المال الابتدائي أغنى كان تدفق الإبداع أكثر سهولة. والإبداع يبني القدرة على التعلّم وهو أمر حيوي للأداء العالي.

بادئات محادثات لبناء التخيل: 'كيف يمكنك أن تزن زرافة/ وحيد قرن/ جسرًا/ منزلًا/ نجمة؟' كن متخيلًا قدر ما تريد في نوع الأسئلة التي تسألها - وهذا يمكن أن يكون باعثًا على كثير من المرح!

٦. **رؤية وجهات نظر بديلة** - هذه هي القدرة على أخذ وجهات نظر الآخرين في الحسبان والتعامل مع الأشياء المعقدة والغامضة. ويتضمن الأداء الإدراكي المتقدم القدرة على التعامل مع الأفكار المعقدة والمتناقضة أحيانًا. ولا يوجد دائمًا جواب 'صحيح'؛ والطفل الذي يركز فقط على 'الوصول إلى الإجابة الصحيحة' قد يتوقف عن تنمية تفكيره وتعلّمه. إنّ رؤية وجهات نظر بديلة بمثابة تقدير أنّ المواقف قد تكون غامضة ومعقدة؛ وهي قدرة على رؤية أنّ **إجابات مختلفة قد تكون صحيحة في ظروف مختلفة أو في النتائج التي نريد أن نراها.**

بادئات محادثات لبناء وجهات نظر بديلة: 'هل كانت Goldilocks فتاة طيبة؟ هل يتوجب علينا إعادة الذئاب إلى الريف؟ هل يتوجب علينا التوقف عن استخدام المبيدات الحشرية؟ هل يتوجب علينا صرف المال على استكشاف الفضاء في حين يموت الناس جوعًا على الأرض؟' يمكن أن تكون المواضيع ذات صلة بعمر الطفل؛ ولكنّ الفكرة هي أن نشجع الطفل على الدخول في مناقشة حيث تكون الإجابات مختلفة تمامًا بناءً على وجهة نظرك، ولكنها 'صحيحة' بالنسبة لوجهة النظر.

التحليل

يتكون التحليل من مجموعة من ثلاث سمات تتعلق بالتفكير بطريقة منطقية ودقيقة. والسمات الثلاث هي:

- التفكير النقدي أو المنطقي؛
- الدِّقة؛
- حل المشكلات المعقدة وذات الخطوات المتعددة.

وباختصار، فإنّ المتقدمين في الأداء يميلون إلى أن يكونوا دقيقين ومنطقيين في مقاربتهم للعمل حتى حينما يكونون مبدعين. بعض أفضل الأعمال إبداعًا في أي مجال مثل الموسيقى أو الفن، تكون مقيّدة بالاستجابة إلى مجموعة من القوانين والأعراف - حتى لو كانت هذه القيود والأعراف من صُنع المؤلف الموسيقي أو الفنان نفسه. المتقدمون في الأداء يعرفون كيف يفكرون لوحدهم - يخفق بعض طلبة الجامعة لأنهم لم يتعلّموا أبدًا كيف يفعلون ذلك.

دعونا الآن نلقي نظرة مفصّلة على هذه السمات الثلاث:

١. **التفكير النقدي أو المنطقي** - وهذا يشير إلى القدرة على الاستنتاج، وتكوين فرضيات، والتفكير، والبحث عن أدلة داعمة؛ وربما كان هذا النوع من التفكير السمة المرتبطة أكثر ما يكون بصفة عامة بالنجاح الأكاديمي. وهذا ما يفعله Sherlock Holmes! إنها العملية الفكرية المنضبطة للنظر في المعلومات التي جمعتها مع مرور الوقت واستخدامها لاتخاذ قرار

بشأن حل أو استجابة ما. وفي أحسن أحواله، يستند التفكير النقدي أو المنطقي إلى قيم فكرية عامة تتعدى الفصل بين المواضيع الدراسية. **إنّ تطوير هذه السمة يساعدك في تحقيق أداء جيد في معظم المواد الدراسية، وفي الجامعة وفي الحياة المستقبلية.**

بادئات محادثات لبناء التفكير النقدي أو المنطقي: 'لماذا تعتقد ... أننا نضع أحزمة الأمان؛ أنّ الخبز يتعفن إذا تركته في سلة الخبز وليس في الثلاجة؛ أنّ الأطفال يبكون؛ أنّ أوراق الشجر تتساقط في فصل الخريف؟' فكر في الأشياء التي تهم طفلك، في أي عمر كان، وجد شيئًا يجعل طفلك يستنتج، يأتي بإجابات ويجد أدلة تدعم تلك الإجابات.

٢. **الـدّقـة** – هذه هي القدرة على العمل بفعالية ضمن القوانين المرعية الإجراء في المجال المعني – مجال نشاط أو معرفة. كلنا يعرف كيف تبدو الموسيقى إذا عُزفت بالنغمات الخطأ – لا تكون جيدة. والإهمال يعيق التعلّم؛ بينما **الدقة عامل مهم في الوصول إلى مستويات عليا من الأداء.** والدِّقة نظام يوجد بشكل طبيعي لدى البعض، ولكنها يمكن أن تُشجَّع وتتطور.

بادئات محادثات لبناء الدّقة: 'هل أنت متأكد أنّ هذا صحيح؟ هل تفقّدت هذا العمل لتتأكد أنه أفضل أعمالك؟' إذا كنت تعرف أنّ طفلًا يقوم بعمل ما بطريقة خاطئة لأنه لا يعرف كيف يقوم به بشكل صحيح، صحِّحه برفق، حتى يتعلّم من الخطأ. ليس من الضروري أن تكون لاعب كرة محترف حتى تعرف أنه من الأفضل أن تركل كرة بجانب قدمك إذا رأيت طفلًا يستعمل الجزء الأمامي من قدمه ليركل كرته؛ نمذج له كيف يركلها بشكل صحيح ونتيجة لذلك سوف يستطيع التحكم بالكرة بشكل أدق إن فعل ذلك.

٣. **حل المشكلات المعقدة وذات الخطوات المتعددة** – هذه هي القدرة على تجزئة مهمة ما، ومن ثم اتخاذ قرار بشأن مقاربة مناسبة ثم الشروع في العمل. وكلما تقدَّم التعلّم، أصبح يميل إلى التعقيد أكثر فأكثر. قد يبدأ الطفل بالتعلّم في خطوات صغيرة ويمكن أن يجد من السهل عليه أن يربط كل خطوة جديدة مع سابقتها. وحين يصبح التعلّم أكثر تعقيدًا ويتطلب مهارات متعددة، يمكن أن يشكّل هذا الأمر مشكلات في التقدم بالتعلّم كما يجب أن يكون

كمتعلّم ناجح ومستقل. تعلُّم كيفية وضع خطة لمعالجة مشكلة معقدة للمساعدة في تبسيطها وحلّها؛ وهذه سمة يمكن تطويرها.

بادئات محادثات لبناء القدرة على حل المشكلات: 'ماذا تحتاج للمدرسة غدًا؟ ماذا نحتاج من البقالة؟ ماذا نحتاج أن نأخذ معنا في إجازة؟' الفكرة أن نجعل الطفل يفكر بالخطوات الواجب القيام بها لأداء مهمة ما - الذهاب في عطلة، على سبيل المثال، يتضمن كثيرًا من القرارات المتعلقة بمدة البقاء في المكان المقصود، المناخ، وزن الأمتعة المسموح بها من قِبَل شركة الطيران، وهكذا. يمكنك عندئذ أن تذكّر الطفل أن يفعل الشيء ذاته حين يتصدى لحل مشكلات أخرى، إلى أن يصبح هذا العمل طبيعة ثانية بالنسبة لهم.

الإبداع أو الابتكار

يتألف الإبداع من خمس سمات تركز على التفكير والتعلّم الإبداعي. هذه السمات الخمس هي:

- الهزل الفكري؛
- التفكير المرن؛
- التفكير السلس؛
- الأصالة؛
- التفكير التطوُّري والثوري.

وباختصار، تساعد هذه السمات الأطفال على التغلّب على المشكلات باستقلالية عندما لا يكون الوالدان أو الراشدون حاضرين للمساعدة في حلها. هذه السمات الخمس توفر الإمكانيات لحل المشكلات التي حتى قد لا نتوقعها - وبخاصة أنها تساعد بشكل خاص في عالم سريع التغيّر - وقد تؤدي إلى عواقب قوية في حياتنا ويمكن أن تعطينا كثيرًا من الرضا والسرور.

دعونا الآن نلقي نظرة مفصلة على هذه السمات الخمس:

١. **الهزل الفكري** - القدرة على إدراك القوانين وتطويعها لخلق قوانين صحيحة ولكن بأشكال جديدة. هذا ما يفعله المخترعون طوال الوقت وما يفعله المؤلفون الموسيقيون والفنانون الطّليعيّون. يمكنك أن تجادل أنّ Capability Brown - أحد أعظم جميع منسِّقي الحدائق - كان هزليًّا من الناحية الفكرية، مبتعدًا عن الحدائق الرسمية ومطوّرًا مواقع طبيعية لحدائق زبائنه الأثرياء. وتشجيع الهزل في التعلّم يساعد لأنه مبدع ومحفز وليس مرتبطًا بالأعراف. ويمكن أن يروق الهزل للأطفال والمراهقين الذين يتمتعون بحس الفكاهة أو لأولئك الذين يجدون الأشكال التقليدية للتعلّم عادية وغير مجزية. يبني الهزل الفكري الجَلَد على التعلّم **ويساعد في جعل الفرد أكثر قدرة على التحكم بتعلّمه الذاتي وأكثر ثقة بنفسه، نتيجة لذلك.** لدى كل مجالات التعلّم والإبداع إمكانية الهزل؛ ويمكن أن يأتي الهزل بنتائج لا تُنسى وتبعث الرضا في النفس وأحيانًا تكون مسلّية. فكّر في الأطفال الصغار وهم يغنون بمرح 'حين كان الرعيان يغسلون جواربهم في الليل' في عيد الميلاد. إنهم يلعبون بالكلمات - هذا مثال واحد فقط على الهزل الفكري.

بادئات محادثات لبناء الهزل الفكري: 'ماذا لو فعلت هذا بطريقة مختلفة؟ كيف يمكن أن تفعل هذا بطريقة مختلفة؟' أو اطلب من الطفل أن يلعب بالأشياء التي يعرفها من قبل ويغيّرها. قد يبتكر نسخته الخاصة من لعبة Monopoly، على سبيل المثال.

٢. **التفكير المرن** - وهو القدرة على التخلي عن فكرة ما لصالح فكرة أفضل أو توليد حلول متعددة - وهناك مناطق معينة من الدماغ تنشط حين نفعل ذلك. وهذا يتطلب القدرة على **التفكير في مفهومين مختلفين والتفكير في عدة مفاهيم في الوقت ذاته**؛ وهي ليست طريقة طبيعية دائمًا وبخاصة عند تعلّم شيء جديد. والمقدرة على التفكير بمرونة مهارة إدراكية عليا وجزء أساسي من صندوق الأدوات بالنسبة للأشخاص ذوي المستويات العليا في الأداء الإدراكي. والثقة الفكرية مطلوبة للإقدام على المخاطرة بالتفكير بمرونة وليس الاكتفاء بالجواب الأول الذي يخطر في البال. والتفكير بمرونة يمكن تعليمه وتطويره.

بادئات محادثات لبناء التفكير المرن: 'كيف تعرف ذلك؟ ما هي أدلتك على ذلك؟ بم يمكن أيضًا أن يفكر شخص آخر؟ كيف يمكنك أن تدافع عن الفكرة المضادة؟' أو، حين لا تنفع فكرة ما، ناقش مع طفلك الصغير أو المراهق لماذا لا تنفع الفكرة وشجعه على أن يأتي بفكرة جديدة.

٣. **التفكير السلس** - هو القدرة على توليد كثير من الأفكار، وأن تفهم أنّ أفضل أفكارك قد لا تكون الأفكار الأولى وأن تواصل التفكير إلى أن تتأكد أنك توصلت إلى أفضل أفكارك. والراشدون الذين هم على رأس العمل يستعملون استدرار الأفكار حين يلتقون بزملاء لهم ليعالجوا مشكلة ما، أو ليأتوا بكثير من الأفكار في مدة زمنية قصيرة، حيث يقدم كل منهم أفكاره لأجل استلهام مزيد من الأفكار. هؤلاء الراشدون يكونون عندئذ منغمسين في تفكير سلس. ومن المثير للاهتمام أنّ التفكير الأخير في هذا المجال يشير إلى أنّ استدرار الأفكار الذي يقوم به كل شخص بمفرده يولّد أفكارًا أكثر، وغالبًا أفكارًا أفضل. علاوة على ذلك، فإنّ لاستدرار الأفكار الجماعي عيوبه - فقد لا يتم تقدير الأفكار غير العادية من قِبَل المجموعة الكبيرة ويمكن أن يُخنَق التجديد بهذه الطريقة. والسلاسة تعني توليد الأفكار، وليس تقييمها. والفكرة التي تبدو غير واعدة قد تحمل بذرة شيء جيد جدًّا.

بادئات محادثات لبناء تفكير سلس: 'كيف يمكنك أن ...؟ ماذا يحدث عندما ...؟ هل يمكنك أن تفكر بطريق أخرى لعمل هذا الشيء؟ ماذا تستطيع أن تفعل؟' شجع طفلك الصغير أو المراهق أن يأتي بأكبر عدد يستطيعه من الحلول للسؤال ذاته.

٤. **الأصالة** - وهي القدرة على تخيُّل شيء جديد. والأصالة هي لُبّ التجديد؛ وما لم يشجَّع الأطفال والناشئة بشكل نشط على أن يكونوا أصيلين، وليس فقط أن يأتوا 'بالإجابة الصحيحة'، فقد يحتفظون بأفكارهم لأنفسهم خوفًا من أن يكونوا مخطئين. **والشيء الأصيل ليس بالضرورة أن يكون اكتشافًا يغيّر الحياة، فقد يكون حلًّا بسيطًا أو مقاربة جديدة لمشكلة عادية.** فقليل جدًّا من الأشياء أصيل تمامًا. ولكنّ كل فرد قد يُسهم باكتشافات أصيلة تراكمية تجعل التفكير يستمر في التقدم. وتشجيع الثقة على كسر التفكير التقليدي يُعد خاصيَّة قيّمة تستحق التعزيز، وهو ما يفعله المتعلّمون المتقدمون بشكل جيد. وكثير من

عازفي البيانو الجيدين يستطيعون أن يعزفوا مقطوعات كلاسيكية جيدة على البيانو. ولكن لا أحد يدفع مبلغًا كبيرًا من المال ليذهب إلى حفلة موسيقية ليستمع إلى شخص يعزف على بيانو على مستوى طلبة **الصف الثامن** مهما كانت جودة ذلك العزف. فالناس يذهبون ليستمعوا إلى أصالة التفسير الفريدة التي يتمتع بها العازفون المتقدمون.

بادئات محادثات لبناء الأصالة: 'هل هناك طريقة أخرى؟ ما الذي يمكن أن يكون أفضل من هذا؟ ما الذي يمكن أن يجعل هذه جديدة؟'

٥. **التفكير التطوّري والثوري** – القدرة على ابتكار أفكار جديدة من خلال البناء على الأفكار القائمة أو من خلال التحوُّل عنها. وهذا يساعد في تمكين الأطفال والمراهقين على الابتعاد عن الأفكار القائمة والانتقال إلى تطوير أفكارهم الذاتية. **والمؤدي المتقدم لا يخشى من تطوير أفكار جديدة تختلف عن الأفكار القائمة.** يجب تطوير وتثمين هذه الشجاعة. Mary Berry طبّاخة تطوريّة ابتكرت وصفات جديدة لذيذة من خلال البناء على قواعد الطبخ المقبولة. وكذلك ابتكر Heston Blumenthal وصفات جديدة لذيذة؛ ولكن طبخه أكثر ثوريّة – إذ يستخدم العلم بكثافة في طبخه، ويرتب الأطعمة ذات الجزيئات المميزة معًا – مثل الشوكولا والكافيار.

بادئات محادثات لبناء تفكير تطوري وثوري: 'أتساءل عمّا قد يحدث إذا ...؟ كيف يبدو شكل/ صوت/ ملمس إذا ابتكرت...؟'

التحـقـيـق

هذه مجموعة أخيرة تتكون من سمتين تجعلان استعمال جميع سمات الإدراك المتقدم بشكل يضمن الأداء العالي بالطريقة الأمثل. والسمتان هما:

- التلقائية؛
- السرعة والدقة.

وباختصار، تتصل هاتان السِّمتان بالتعلّم الكفؤ. فهناك الكثير ممّا يجب أن يتعلّمه الأطفال؛ ويمكنهم التقدم بشكل أسرع في تعلّمهم إذا تعلّموا أن يفعلوا شيئًا بطريقة جيدة حتى بدون تفكير - لأنّ ذلك يوفر عليهم وقتًا ومساحة عقلية. فالدِّقة شيء حيوي للانتقال إلى الأمام في العمل الذي يقومان به أثناء التعلّم، لأن ذلك، مرة أخرى، يسرّع عملية التعلّم ويمكّنهما من الوصول إلى مستويات أداء عليا وهما لا يزالان في المدرسة.

دعونا الآن نلقي نظرة مفصلة على هاتين السِّمتين:

١. **التلقائية** – هذه هي القدرة على استعمال بعض المهارات بسهولة كبيرة لدرجة أنّ هذه المهارات لا تتطلب تفكيرًا نشطًا. فإذا كنت سائقًا ذا خبرة، فأنت تمارس التلقائية في كل مرة تجلس خلف مقود السيارة. فأنت لم تعد بحاجة إلى التفكير في تغيير جهاز التروس أو تفقُّد المرايا أو أي من الأشياء الأخرى المتضمَّنة في جعل السيارة تتحرك بأمان – فهذه هي التلقائية. وبالنسبة للطفل، قد تكون التلقائية تعلّم جداول الضرب. والتدرُّب على المهارات وتعلّم الحقائق للدرجة التي تجعل تنفيذها أو تطبيقها لم يعد يتطلب تفكيرًا واعيًا، ذو قيمة كبيرة في الوصول إلى أداء متقدم في التعلّم. بعض الأطفال والناشئة يمتلك ذاكرات أفضل من غيرهم؛ ولكن الغالبية العُظمى يستطيعون أن يتعلّموا مهارات ومعلومات مفيدة يمكن أن تكون ذات قيمة عظيمة بالنسبة لهم. **والتلقائية تحرر الموارد الإدراكية. والقيام بمهمات متعددة - كما هي الحال في عالمنا السريع الحركة - يتطلب درجة من التلقائية.** والأطفال والناشئة المعتادون على ألعاب الفيديو، والتواصل الاجتماعي، والتنقل بين شاشتين أو أكثر في وقت واحد، سوف يكونون على الأرجح أكثر خبرة في عناصر التلقائية من الأجيال الأكبر سنًّا. والحيلة تكْمُن في نقل المهارة إلى التعلّم الذي يتسم بجانب رسمي أكبر.

٢. **السرعة والدقة** – هذه هي القدرة على العمل بدقة وبسرعة. إذا كنا نتعلّم من أخطائنا بدلًا من تكرار تلك الأخطاء باستمرار، سوف نتقدم بشكل أسرع. ويبدو هذا أمرًا واضحًا؛ ولكن بعض الأطفال والمراهقين أفضل في هذا الجانب من سواهم ويميلون إلى أن يصبحوا المؤدين المتقدمين. والدقة عامل أكبر من السرعة في تحقيق تقدم سريع. بعض الأطفال

يعملون بشكل طبيعي أسرع من سواهم؛ وهذه بشكل عام سمة شخصية وليست سمة إدراكية. وما يميز الشخص العالي الأداء هو أنّ هذا الشخص، حين يرتكب خطأ، يتعلّم من خطئه ويعدّل ما يعمله في المستقبل وفقًا لذلك. ومع مرور الوقت، يصبح هذا الشخص أكثر دقة. والدقة هي ما يجب تشجيعه لدى الأطفال والمراهقين.

الطريق التي أمامنا - تطوير مهارات التفكير

تستطيع أن ترى الآن كيف يفكر ذوو الأداء الناجح، وما أهمية طُرق التفكير هذه في تطوير تعلّم عالي الأداء. وربما تكون أنت نفسك تفكر من قبل بطرق يمكن من خلالها أن تشجع طفلك الصغير أو المراهق على استعمال عادات عقل تجعلهما يتطوران ليصبحا ذويْ أداء عالٍ في المدرسة أيضًا.

فلا أحد يجب أن يعرف أطفالك أكثر منك؛ ولذا يجب أن تعرف الأشياء التي يهتمون بها. استعمل **سمات أداء الإدراك المتقدم** لتطور طرقًا للتفكير في مجالات تروق لهم من قبل وسوف يكونون في نهاية المطاف قادرين على استعمال مقاربات التعلّم هذه في كل شيء - بما في ذلك مجالات التعلّم التي لا تثير دافعيتهم حاليًّا.

وحتى الطالب الأعلى أداءً في المدرسة لا يكون مهتمًا بكل شيء في المدرسة؛ ولكنه يميل إلى الأداء بشكل جيد على وجه العموم على أية حال. فهو يؤدي على هذا النحو من خلال استعماله سمات التفكير هذه ليؤدي بشكل جيد في مجالات التعلّم التي لا تجذبه وكذلك في المواد التي يحبها أكثر ما يكون. فهذه أداة عقلية يحملها معه حيثما يذهب وهذا يعني أنه لن يجد نفسه غير قادر على التعلّم حين يحاول أن يتعلّم أشياء جديدة.

هذه طرق عامة للتفكير يمكن تطبيقها على كل أنواع التعلّم، سواء كان تعلّم الرياضيات، أو الموسيقى، أو العمل الذهني، أو أي شيء آخر. ويمكنك أن تستعمل هذه السمات لتطور نفسك - تذكّر جيدًا أنّ كل إنسان قادر على تعلّم أشياء جديدة، حتى في عمر متقدِّم. ليس من الضروري أن تكون طفلًا أو مراهقًا لتتعلّم.

وهناك نقطة أخيرة يجب الإشارة إليها، وهي أنّ هذا قد يكون باعثًا على كثير من المرح والاهتمام كما يحوّل طفلك إلى متعلّم ومفكر بطل يُحسن الأداء في المدرسة. إليك قصتين من حياتنا تساعدان في شرح ما نعنيه.

كانت Deborah تسير ذات يوم مع طفلها، ,Richard، في طريقهما من المدرسة الابتدائية إلى المنزل حين لاحظ الطفل بركة صغيرة جدًّا موحلة وسأل أمه لماذا كان لون البركة بنيًّا بينما الماء الذي يخرج من الحنفيّات في البيت كان صافيًا. شرحت له الأم ذلك بطريقة عملية عندما وصلا إلى المنزل. طلبت منه أن يجمع شيئًا من التراب من حديقة المنزل وأن يضعه في إبريق مُلئ بماء من الحنفية. ثم استخدما ورق تصفية القهوة لصب الماء العكر فوق ورق التصفية - ما أعطى ماءً صافيًا. وهذه طريقة ممتازة للبدء في محادثة حول لماذا يمكن أن يكون الماء ذا ألوان مختلفة - فكر بالبحر مقارنة بحوض استحمامك، أو بالمحيط العميق مقارنة بالمياه الضحلة لشاطئ Seychelles- ولمناقشة فكرة التصفية والماء الصافي، وكيف يصل إلى منزلك ... وأشياء كثيرة أخرى أثناء المحادثة.

وأخيرًا، أخذت Wendy طفلها Michael من المدرسة ذات يوم ماطر حين بزغت الشمس من بين السُّحب وأنتجت قوس مطر جميل. كلاهما أحبّاه وسألت Michael إن كان بإمكانهما أن يجدا نهاية قوس المطر وجرّة الذهب المفترض أنها مدفونة هناك. وفي الدقائق القليلة التي سطع فيها قوس المطر قادت الأم سيارتها في الأزقة المجاورة للمدرسة في محاولة للوصول إلى نهاية قوس المطر. بالطبع لم يصلا هناك أبدًا؛ ولكن دارت بينهما محادثات رائعة حول لماذا تحدث أقواس المطر وماذا يمكن أن يوجد داخل جرّة الذهب.

المراجع

Crain, W. (2011) Theories of Development: Concepts and Applications. New York: Routledge.

Shore, B.M. (2000) 'Metacognition and flexibility: Qualitative differences in how gifted children think'. In Friedman, R.C. and Shore, B.M. (Eds.) Talents Unfolding: Cognition and Development. Washington DC: American Psychological Association.

الفصل الخامس

اضبط سلوكك

تطوير القيم، والاتجاهات، والخصائص المرتبطة بالنجاح في المدرسة والحياة.

نعرف الآن كيف يفكّر المتعلّمون الناجحون؛ دعونا نلتفت إلى كيف يتصرفون. مرة أخرى، نستخدم ما توصلت إليه آخر الأبحاث بالإضافة إلى نتائج الأبحاث التي أُجريت في عقود سابقة لنصوغ قائمة حديثة بالسلوكات التي نعرف الآن أنها تُحدث الفرق بين أن يصبح الفرد متعلّمًا متقدمًا في المدرسة أم لا. بعض هذه السلوكات مرّت معنا في الفصول السابقة من هذا الكتاب؛ وبعضها سوف يكون جديدًا كليًا.

وما تفعله هذه السلوكات هو أنها تساعد في خلق متعلّم مصقول، ومفكر ومهتم يكون أكثر من مجرد آلة تجتاز امتحانًا أو اختبارًا. إنّ الأفراد المصقولين تمامًا في هذا العالم هم الذين يميلون إلى الازدهار أكثر من سواهم في الحياة الراشدة وفي المدرسة. لدى هؤلاء الأشخاص بوصلة أخلاقية قوية ترشدهم. وهذا ما يريده أرباب العمل أيضًا - هناك أدلة متزايدة على أنهم يفضلون أن يوظفوا شخصًا لديه اتجاهات مثل الالتزام، والأمانة، والموثوقية، والقدرة على التكيف، والمساءلة والولاء - والتي تُعرف أحيانًا بالمهارات الناعمة. وحتى لو لم يكن ذلك الشخص يتمتع بالمهارات القوية للعمل، فإن أرباب العمل سوف يختارون، مع ذلك، الشخص الذي يتمتع بمهارات ناعمة أكثر من سواه.

وكما هو الحال مع المهارات الإدراكية المتقدمة، فإنّ الطريقة التي تشجّع بها هذه المهارات الناعمة أو القيم، والاتجاهات، والخصائص الشخصية - القيم، والاتجاهات والخصائص كما نسميها - المرتبطة بالتعلّم الجيد ليست طريقة صعبة، طالما أنها تعبّر عمّا تريده لطفلك الصغير أو المراهق. فهذه المهارات تنتقل عبر توليفة من نمذجة السلوكات الجيدة التي تقوم بها بنفسك ومن خلال المحادثة المصممة لتوجيهه لمسارات السلوك الصحيح الذي يؤدي إلى النجاح في المدرسة - وكذلك، للإنجاز في الحياة لاحقًا، كما هي الحال بالنسبة لكثيرين.

وهذا يختلف عن كون المرء حسن السلوك فقط، على الرغم من أهمية ذلك للاستفادة من التعلّم إلى أبعد الحدود - فإنّ فكرة أكبر من ذلك بكثير سوف تنبثق مع التقدم في هذا الفصل الطويل. المهم أن تتذكر أنّ هذه السلوكات تعمل بالترادف مع **سمات أداء الإدراك المتقدم**، وتحدث كجزء من حياتك اليومية ولا تكلف شيئًا. ومرة أخرى، هذه طريقة لتكون مع طفلك بطريقة طبيعية وعادية، ولكنها أكثر تصويبًا نحو الهدف بقليل. وعليك أن تواظب عليها. فالمواظبة اتجاه قوي نحو التعلّم كذلك لتتمكن من إيصال رسالة مزدوجة بالأشياء الجيدة.

وما نعنيه **بنمذجة** السلوكات الجيدة هو أن تتصرف أنت نفسك بطريقة تشجع التعلّم الجيد. على سبيل المثال أثبتت الأبحاث المتعلقة بالفضول - مكوّن رئيس في نجاح التعلّم - أنّ الأطفال الصغار يقلّدون الراشدين المحيطين بهم. إذا كان الراشدون فضوليين ويتساءلون عن الأشياء بصوت عالٍ، يكون الأطفال أكثر فضولًا ويميلون إلى الاستكشاف أكثر من أقرانهم الذين يحيط بهم راشدون أقل فضولًا. وحين نستخدم كلمة 'يستكشف' نعني أننا نريد أن يكون الطفل مثل Indiana Jones، ولكن من خلال طرح أسئلة وكثير من أسئلة المتابعة، أو التلاعب بالدُّمى أو التعامل مع ومشاهدة أوراق الشجر أو الحجارة التي يلتقطها أثناء القيام بنزهة، أو فعل شيء ما سعيًا وراء مزيد من المعرفة. وحين يتحد أطفال فضوليون مع آباء وأمهات فضوليين يكون هناك فرص كثيرة للتعلّم.

والأخبار السارة هي أنّ كثيرًا من المحادثات والأنشطة التي تقوّي القيم، والاتجاهات والخصائص البطلة يمكن أن تحدث بالترادف مع المحادثات التي نجريها لتشجّع **سمات أداء الإدراك المتقدم** التي ناقشناها بالتفصيل في **الفصل الرابع**، عضلات التفكير الإدراكي المتقدم - ذلك النوع من الأسئلة التي تبدأ بـ 'لماذا، ماذا، متى، وكيف' التي تطور سمات الأداء الإدراكي المتقدم، على سبيل المثال. وهذه ليست مجموعة جديدة كليًّا من المحادثات والأنشطة تضاف إلى يوم حافل بالعمل.

وكما هي الحال مع **سمات أداء الإدراك المتقدم**، فإنّ الأخبار السارة الأخرى هي أنّ كل شخص تقريبًا يستطيع أن يتعلّم هذه السلوكات - بمن في ذلك الراشدون - وليس من الضروري أن تبدأ أنت كل المحادثات. فقط ابحث عن الفرص لتعزز سلوكات التعلّم الجيدة في ما يفعله طفلك أو يقوله.

القيم، والاتجاهات والخصائص - التفاصيل

هناك ثلاث مجموعات واسعة من القيم، والاتجاهات والخصائص - أن يكون الفرد **متعاطفًا مع الآخرين**، **وسريع الخاطر ويعمل بجد**. وكما فعلنا حين تناولنا سمات الإدراك المتقدم، دعونا نتناول كل مجموعة بمفردها ونتعلّم ماهيتها، وأهميتها ثم نُتبع ذلك ببعض الطرق المعينة التي بوساطتها يمكن أن تطور تلك السمات في أطفالك الصغار والمراهقين.

أن يكون الفرد متعاطفًا مع الآخرين

يتكوّن التعاطف من مجموعة من ثلاث سلوكات تتفحص الطريقة التي يقارب بها الأفراد العمل بمفردهم. وكذلك العمل مع آخرين. وتتألف من كون الفرد:

- متآزرًا؛
- مهتمًّا بالمجتمع؛
- واثقًا.

وباختصار، وكما يمكن أن تعرف من الإسم، فإنّ جذور التعاطف تقود إلى فهم مشاعر الآخرين وتشاركها - حتى عندما لا تتفق معهم. ويمكن أن يساعدك هذا التعاطف أن تصبح متعلّمًا أكثر تقدمًا لأنك لست معزولًا عن التأثيرات الإيجابية للآخرين، حتى حين تكون ثقافتهم وموروثهم الاقتصادي مختلفة جدًا عن ثقافتك وموروثك الاقتصادي. يمكنك أن تطور بوصلة أخلاقية تمكّنك من التمييز بين الصواب والخطأ. وكذلك تكون قادرًا على تقييم جودة عملك، سواء كان ذلك العمل مع آخرين أو بمفردك؛ ويمكنك أن تدافع عن العمل وتُسمع صوتك. وأنت أساسًا واثق فكريًا - تعتقد أنّ لديك القدرة لتتعلّم، حتى لو كان بصعوبة أحيانًا ... مهارة أساسية للحياة بعد المدرسة كما في المدرسة كذلك.

دعونا الآن نلقي نظرة أكثر تفصيلًا على المقاربات المتعاطفة الثلاث:

١- متآزرًا

هذه هي القدرة على أن:

- تسعى لمعرفة رأي الآخرين بعملك؛
- تعرض وجهات نظرك الذاتية بوضوح وإيجاز؛
- تصغي إلى - وتسمع - وجهات نظر الآخرين؛
- تكون راغبًا وقادرًا على العمل في فِرَق؛
- تتولى أنواعًا متعددة من الأدوار المختلفة - يجب أن لا تكون الرئيس دائمًا حتى لو كنت ترغب في ذلك؛
- تكون قادرًا على تقييم أفكارك وإسهاماتك الذاتية لمجموعة ما.

إنّ القدرة على التآزر مهارة أساسية في الحياة وهي واحدة من الأسباب التي جعلتنا نزدهر كجنس بشري. فنحن نتعلّم من بعضنا بعضًا ونستطيع أن نحسّن باستمرار ما نفعله بسبب التآزر. والتآزر شيء طبيعي ومباشر لدى البعض، ولكنه يكون صعبًا لدى البعض الآخر.

ويجب ذكر توضيح مهم هنا، وهو أنّ عمل الفرد بمفرده وباستقلالية مهارة مهمة كذلك. فبعض الأطفال يجدون أنّ من الصعب عليهم العمل مع آخرين بسبب الخجل، أو عدم الثقة بالنفس، أو الاعتقاد القوي بوجهات نظرهم الذاتية أو لأنهم لا يستطيعون التركيز في الوقت ذاته وبالطريقة نفسها مثل الآخرين.

ونحن ننتج أفضل أعمالنا عندما نعمل بالطريقة التي نفضلها؛ وهذا يكون من خلال التآزر بالنسبة للبعض ومن خلال العمل باستقلالية بالنسبة لآخرين.

ولكن، ليس مطلوبًا منك أن تفضل التآزر على العمل المستقل؛ ولكن تحتاج فعلًا أن تعرف كيف تتآزر. وجميعنا يحتاج إلى مؤثرات من خارج أنفسنا حتى لو كنا لا نحب أن نتآزر بطريقة رسميّة. وتُمنح جوائز نوبل للعلوم بشكل عام إلى فِرَق؛ وكثير من الجوائز الأخرى تُمنح لأفراد – ولكن حتى الفائز بجائزة نوبل للأدب يحتاج إلى مؤثرات من خارج نفسه. لا يوجد شخص ناجح منعزل. وكذلك، أحيانًا يتوجب على الأطفال أن يعملوا في مجموعات في المدرسة والجامعات، ومن المعتاد عمل ذلك عندما تكون في الميدان. وهذا يساعد التعلّم المتقدم فعلًا.

إذن، نحن نعرف أنّ التآزر مطلوب؛ ولكن كيف يعمل التآزر الفعّال؟

يعمل التآزر عندما:

- يُستمَع إلى كل وجهة نظر وتقيّم بإنصاف من قِبَل المجموعة لكي لا تَحجب الأصوات المهيمنة الأصوات الجبانة أو أولئك الذين يطرحون أفكارًا غريبة والتي قد تكون الأفضل أحيانًا؛
- يتمتع الافراد بثقة كافية ومهارات في العرض لتوصيل وجهات نظرهم، وإلّا كان هناك خطر أنّ أفكار العارضين الأفضل تكسب على حساب أفكار أفضل تُقدَّم من قِبَل عارضين ضعفاء.

كيف تشجع التآزر الفعّال في طفلك الصغير أو المراهق؟

ابدأ مع الأطفال الصغار بجعلهم يلعبون إلى جانب بعضهم بعضًا؛ ولكن يمكنك أن **تشجعهم منذ الصغر على أن يتعلّموا التشارك** لكي يتمكنوا في نهاية الأمر من اللعب مع إخوانهم، إذا كان لهم إخوان، ومع أصدقائهم، وأن يروا كم يكون ذلك مسليًا وجيّدًا. أَرِهم أنك تتشارك أشياءَك أيضًا - جهازك الـ iPad مع شريك حياتك أو وقتك من خلال عمل شيء مفيد لجيرانك كبار السن - أخذ سطل قمامتهم إلى مكان تجميع القمامة كل أسبوع، مثلًا.

وحين يكبر الطفل قليلًا، **شجعه على أن يعتاد أن يشرح لك ما يقوم بعمله** ولماذا يعمله بتلك الطريقة، ولماذا تلك هي الطريقة الأفضل - فمهارات العرض يتم تعلّمها على النحو الأفضل في الصغر لكي تصبح طبيعة ثانية لدى الطفل. وذلك يساعد أيضًا على تنمية التفكير المجرد - سمة أداء إدراكي متقدم رئيسة.

ولكي تنمذج السلوك أنت نفسك، **شجعهم على أن يطرحوا عليك أسئلة تتعلق بعملك أو أن تتحدث عنه فقط** - ربما عمّا فعلته في العمل أو ما تفعله في صالة التمارين الرياضية، أو في نادي الكتب الذي أنت عضو فيه، أو في شيء آخر تحب أن تعمله كلما تيسر لك وقت لذلك - ونحن نفهم من خبرتنا المباشرة كم تكون سنوات التربية الوالدية مزدحمة.

وجلسات 'اعرض وتحدث' للأطفال الصغار في رياض الأطفال والمدرسة سوف تشجع ذلك أيضًا؛ ولكنك يمكن أن تدمجها في الحياة المنزلية من خلال تشجيع أطفالك على إخبارك كيف فعلوا شيئًا ما - صنعوا نموذجًا، أو زرعوا بعض البذور على ورق نشّاف، أو بنوا بيتًا لحيوان أليف، أو أخذوا صورة رائعة لشيء ما، أو أخيرًا كيف وصلوا إلى المرحلة التالية من لعبة صعبة على الكمبيوتر. هذا العمل سوف يساعدهم تدريجيًا على 'عرض' أفكارهم، وبخاصة إذا أتبعت العرض بأسئلة لكي يتعلّموا ما يحتاجون أن يضمّنوه عندما يشرحون شيئًا ما بشكل جيد.

علّق على ما يعملونه؛ ولكن كن دائمًا بنّاءً في تعليقك - تذكّر أن تثني على الجهد الذي يبذلونه حتى عندما يفشل شيء ما أو يخطئون في عمل ما. فهذا سوف يسهل عليهم أن يتشاركوا أفكارهم بثقة عندما يلتحقون بالمدرسة ويبدؤون بالعمل على شكل مجموعات. وإذا كنت تتجنب السلبية في تعليقاتك، فهذا سوف يشجعهم أيضًا على طلب تغذية راجعة تتعلق بما يقولونه أو يفعلونه - أسئلة من نوع 'ما رأيك؟' وكذلك **يمكنك حتى أن تطلب منهم أن يعلّقوا على ما تفعله**، لكي يتعلّموا أن يكونوا بنّائين في ما يقولونه وأن يتعاملوا مع الأفكار.

ساعدهم كيف يستمعون - يصغون - إلى الآخرين. يمكنك أن تبدأ بلعب الألعاب معهم - الاستماع معهم إلى برنامج تلفزيوني للأطفال، على سبيل المثال، والطلب منهم أن يحدثوك عمّا استمعوا إليه للتوّ، وعن أكثر/ أقل شيء أعجبهم في البرنامج، ...إلخ لكي تعرف إلى أي درجة اهتموا بالاستماع - ويمكنك أن تثير اهتمامهم بالأشياء التي تتذكرها وهم لا يتذكرونها؛ وهناك كثير من البرامج التلفزيونية الحديثة، وتفاعلية إلى حدٍّ ما، صُمِّمت بشكل لتشجع الأطفال على المشاركة. أما بالنسبة للأطفال الأكبر سنًّا، فيمكنك أن تفعل ذلك مع نشرات الأخبار. أو استخدم أفلامًا، أو فيديوهات أو حتى الإعلانات الصوتية في الأسواق التجارية والدكاكين والمحطات. وبهذه الطريق يتعلّم الأطفال الانتباه.

استخدم لعبة مثل 'Chinese Whispers' لتبيّن ماذا يحدث لعبارة حين لا ينقلها الناس بعناية كافية، أو حين لا يصغون بانتباه كافٍ - إنها لعبة مسلية. ومن المهم إن كنت **تبيّن لهم أنك تصغي بعناية لما يقولون من خلال الطريقة التي تستجيب لهم بها**، لكي يعرفوا أنّ لهم كلمة مسموعة، فإنهم يكونون أكثر ميلًا للاستماع إلى وجهات نظر الآخرين عندما يكونون في مجموعة. وهذه هي نمذجة سلوك التعلّم الصحيح.

شجع العمل في فِرَق من خلال الرياضة أو الألعاب أو الحياة العائلية. جد طرقًا **لتبيّن كيف تتآزر من خلال العمل مع الآخرين أيضًا**. يمكنك أن تتكلم عن شيء فعلته في مكان عملك أو يمكنك أن تأخذ شيئًا من الحياة العائلية - العمل كفريق لإنجاز التسوق الأسبوعي للأسرة، على

سبيل المثال، حيث يكون أحد أفراد الأسرة مسؤولًا عن دفع العربة وقائمة المشتريات، بينما يكون آخرون مسؤولين عن جمع الأشياء المطلوبة من على الرفوف بكفاءة. وكذلك تجهيز الطاولة بما يلزم لتناول طعام الغداء يمكن أن يكون نشاطًا جماعيًا، كما يمكن أن يكون طهو الطعام. وحتى عطلة عائلية يمكن أن تطوّر التآزر. فالأطفال الصغار يمكن أن يشكّلوا قوائم كل الأشياء التي تحتاجها العائلة كمجموعة حين يكونون في الخارج ويجمعون تلك الأشياء معًا؛ ويمكن أن يقوم طفل كبير أو مراهق بالتخطيط للرحلة. والأفكار في هذا المجال يمكن أن تكون واسعة باتساع خيالك وخيال عائلتك وظروفكم.

وإذا كنتم تلعبون ألعابًا، تناوبوا أدوار قائد الفريق لكي يعرف الأطفال كيف يشعرون حين يتولون مراكز مختلفة – لعبة مثل 'Follow the Leader' ممتازة لهذا الغرض – لكي يختبر الأطفال المشاعر حين يتم العمل بشكل تعاوني لإنجاز هدف مشترك. أو جربوا لعبة 'Twister'، أو تركيب صور مقطوعة كبيرة معًا كعائلة وقرروا الطريقة الفُضلى لعمل تلك الصورة ومَن يقوم بماذا - أحدكم يبحث عن الأطراف، وآخر يبحث عن السماء، وآخر يبحث عن الأجزاء التي تكوّن جزءًا من الصورة، ... إلخ.

إن كنت يومًا ما مشتركًا في أي نشاط لبناء الفريق في العمل، فهل هناك أية نشاطات يمكن أن تطورها من ذلك النشاط؟ بناء هياكل معًا كفريق عائلي أو تشجيعهم على فعل ذلك مع الأصدقاء؟ البحث عن الكنوز؟ حلّ الأحجيات أو قصص القتل الخيالية الغامضة؟

ناقش مع أطفالك كيف يعمل الناس معًا في الكتب والقصص، أو في العروض التلفزيونية والأفلام ونشرات الأخبار. تكلم عن أهمية العمل في فِرَق وعن فوائده. وسواء من خلال أفلام الرسوم الكاريكاتورية للأطفال الصغار أو فيلم من نوع Star Wars لمن هم أكبر سنًّا أو من خلال كتاب محبب أو قصة أو نشرات الأخبار، يمكنك عادة أن تستخدم الحِكَم التي تبيّن ماذا يحدث عندما لا يصغي فرد مسيطر ويخسر نتيجةً لذلك، بينما مجموعة - مهما كانت صغيرة- تعمل معًا يمكن أن تنجح. والقصص التي كتبها Roald Dahl يمكن أن تكون عظيمة لتبيّن هذا الأمر

بوضوح. وكذلك القصص التي كتبها Enid Blyton عن Famous Five and Secret Seven، مع أنها قديمة في لغتها وكتبت في منتصف القرن العشرين، دائمًا مفيدة لهذا الغرض. وهناك الكثير غيرها من القصص التي يمكن أن تختار منها.

أيضًا من الأشياء المفيدة للاستخدام برنامج تلفزيوني مثل Children in Need أو Comic Relief التي تعرضها BBC أو أحد الأحداث الكبيرة لجمع التبرعات التي تحدث بشكل منتظم لتبيّن كيف تعمل مجموعات من الناس معًا لجمع مبالغ ضخمة من المال للمحتاجين - وليستمتعوا بالعمل كذلك.

هناك فرص كثيرة لإثارة منافع التآزر ولمناقشتها كأمثلة مع الأطفال والمراهقين. وكلما فكّرت في هذا الأمر أكثر، ازداد تفكيرك فيه أكثر وأكثر. انظر إلى تطوير عمليات استكشاف الفضاء والأدوية التي غيرّت العالم. فكّر في الجهود اللازمة لبناء منزل، أو لإدارة سكة حديد أو مطار. فكر في فريق رياضي محبب لديك، أو فريق عملية جراحية، أو فرقة رقص باليه، أو فرقة موسيقية وانظر إلى كل هؤلاء الناس يعملون معًا لتحقيق ذلك العمل. فكر في عملك الذاتي - على أمل أن ينطوي ذلك العمل على بعض التعاون كذلك.

اطلب من أطفالك الصغار أن يلاحظوا جيدًا قائمة الأسماء الذين يُوجَّه لهم الشكر عند نهاية فيلم سينمائي أو دراما تلفزيونية أو لعبة على الكمبيوتر ليفهموا كم من الناس قد عملوا معًا ليخلقوا تلك الأعمال. شجع أطفالك على تأدية مسرحياتهم الذاتية أو ينتجوا فيديوهاتهم الذاتية مع أصدقائهم في المنزل ليروا كم يمكن أن يكون التآزر والتعلّم مع مجموعات من الناس ممتعًا. أشركهم في عملية الطبخ، أو في عمل الأشياء بأنفسهم (DIY) مثل التلوين وتعليق ورق الجدران أو ترتيب وتنظيف المنزل أو الاعتناء بحديقة المنزل. هناك أبحاث تبيّن أنّ الأطفال الذين يشاركون في الأعمال المنزلية ينمون ليصبحوا أكثر نجاحًا.

يمكن شرح التآزر والعمل ضمن فريق على أنهما في قلب كل عمل مهم ويستحق القيام به وأنهما كذلك مسليان ومثيران. وبالنسبة للأطفال الأكبر سنًا، استخدم السياسة على المستويين

المحلي والدولي لتبيّن ماذا يمكن أن يحدث عندما لا يتعاضد الناس مع بعضهم بعضًا. وبالنسبة لمن هم أصغر سنًّا، استخدم شخصية محببة من الكتب أو التلفزيون.

شجعهم على تقييم إسهامهم في عمل المجموعة من خلال التأمل في ما فعلوه وكيف ساعد المجموعة. هل كان بإمكانهم أن يُسهموا بشكل أفضل؟ ماذا كان يمكن أن تفعل لتحسينه؟ كيف ساعدت إسهامات الآخرين في العمل؟ فذلك لا يساعد أطفالك فقط على فهم قيمة التآزر، ولكنه مهارة تفكير متقدمة كذلك. كن منفتحًا أنت نفسك على كيفية أدائك في جهود المجموعة، وكيف ما فعلته كان يمكن تحسينه، وشجع أطفالك على التعليق على ما فعلته - طبعًا بشكل بنّاء ... واشرح معنى 'بنّاء' منذ البداية.

٢- مهتمًا بالمجتمع

هذه هي القدرة على أن:

- تفهم الإسهام الذي يمكن أن تقدمه إلى المجتمع لمصلحة أولئك الذين هم أقل حظًّا منك؛
- تُظهر المواطَنة وإحساسًا بروح المجتمع؛
- تدرك أوجه الشبه وكذلك أوجه الاختلاف بين الأفراد والشعوب؛
- تكون واعيًا لموروثك الثقافي والموروث الثقافي للآخرين وأن تكون حساسًا للقضايا الأخلاقية والمعنوية التي يثيرها التعلّم.

لم يكن الاهتمام بالمجتمع أكثر أهمية مما هو عليه اليوم في عالمنا المتشظّي. ولكي ينمو الأطفال ويكونوا ناجحين حقًّا، ويؤدوا أداءً عاليًا ويحققوا ذواتهم في أي شيء يفعلونه، يجب أن يطوروا لديهم بوصة أخلاقية - شعورًا بما هو صواب وما هو خطأ - إذا كانوا سيصبحون قادة ناجحين في أي شيء يفعلونه، وفي العائلة وفي الحياة.

عليهم أن ينظروا إلى ما هو أبعد من ثقافتهم الذاتية وأن يكونوا منفتحين على الأفكار الجديدة وإلّا قد يصبحون معادين ومتعصبين تجاه أي شيء يختلف عن الطريقة التي يعيشون بها

الآن - غير قادرين على المشاركة مشاركة كاملة في عالمنا العالمي السريع التغيّر. ما عليك إلّا أن تستمع وتنظر إلى نشرات الأخبار لتعرف كم هو التعصب متوطن ومقدار الأذى الذي يخلقه للإنسانية وللكوكب الذي تسكنه.

وبدون الاهتمام بالمجتمع، نكون مسجونين في سجن مقتظ فقط باهتماماتنا وإجحافاتنا. نحن حيوانات اجتماعية - ولم نخلق لنحيا منعزلين وأنانيين. والأسوأ من ذلك، نحن أسرى لأفكار قديمة أثبت التاريخ أنها يمكن أن تسبب معاناة لا سابق لها لملايين البشر. ولا نستطيع التقدم معًا كمجتمع عالمي متعاطف، ومهتم وناجح دون أن نكون منفتحين على أفكار جديدة من ناس يختلفون عنا.

الاهتمام بالمجتمع يعمل حين يكون الأطفال والمراهقون:

- مهتمين بالآخرين الأقل حظًّا؛
- مهتمين بالقضايا التي تؤثر على عالمنا؛
- يتعلّمون لغات عالمية وعادات ثقافية أخرى؛
- يعتزون بموروثهم الثقافي؛
- يقدّرون ويتسامحون مع التوقعات والأفكار المختلفة التي تأتي من ناس لديهم خلفيات ثقافية أو مالية مختلفة.

كيف تشجع الاهتمام بالمجتمع لدى طفلك الصغير أو المراهق

إنّ الاهتمام بأولئك الأقل حظًّا لم يكن أبدًا أسهل مما هو الآن لأنه، مع الأسف، هناك الكثير جدًّا منهم. سواء كانوا لاجئين هاربين من نزاع عالمي، أو عائلات فقدت منازلها جرّاء كوارث طبيعية أو ناسًا يحتاجون إلى الاعتماد على بنك للطعام ليقدم لهم ما يكفيهم من الطعام؛ هناك دائمًا ناس يحتاجون إلى عطفنا ودعمنا.

يمكنك أن تأخذ الإشارات من النشرات الإخبارية - المحلية والعالمية - لكي تبدأ محادثات مع أطفالك. ولكن، إن كنت قد حوّلت منزلك من قبل إلى منزل متحدّث، فمن الأرجح أنّ الأطفال سوف يتغلّبون عليك في إثارة موضوع ما للنقاش. فهذه القصص تملأ شبكة الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي؛ فلا حاجة للأطفال أن يجلسوا ليستمعوا إلى نشرة أخبار الساعة السادسة لكي يتعلّموا - من خلال القصص، والصور، والفيديوهات - عن الأطفال اللاجئين الذين يموتون غرقًا في البحر المتوسط، وطالبات المدارس المخطوفات في نيجيريا أو عويل أولئك الذين فقدوا كل ما لديهم نتيجة لإعصار، أو فيضان، أو موجة مدّ بحري أو نتيجة للأعمال الإرهابية.

هذه قضايا كبيرة يمكن أن يكون من الصعب فهمها من قِبَل الراشدين، ناهيك عن الأطفال، ويمكن أن تترك شعورًا بالعجز واليأس من المستقبل. ولكن إذا تم تناولها مع الأطفال بحساسية، فقد يحوّل هذا التناول ميلهم الإنساني الطبيعي للاهتمام إلى اهتمام بالمجتمع الأوسع.

يبدأ الاهتمام والتعاطف في المنزل - إذا كنت جزءًا من عائلة حيث يرعى أفراد الأسرة ويهتمون ببعضهم بعضًا، فهذا عادة ما يُترجم إلى رعاية واهتمام بالمجتمع الأوسع.

ولكن، ولنجعلك تفكر، دعنا ننظر في بعض الطرق التي يمكن أن تبنيها في العائلة ومن ثم توسعها إلى المجتمع. وستفكر بكثير من الطرق الأخرى التي تناسب عائلتك وروابطها الثقافية.

ولنبدأ بواحدة من الجائحات الأقل وضوحًا والتي تقلق العالم المتطور - العُزلة. وكمؤشر على إمكانية الموت المبكر، فإنّ العُزلة تتغلب على السُّمنة لأنها يمكن أن تُسبب مزيدًا من المرض الجسماني والعقلي. ومع كثرة الطلاق، والعائلات الصغيرة المبعثرة وطول العمر لكثير من الناس، فإنّ العزلة تزداد بشكل كبير.

لقد سمعنا بالقصة الحزينة عن المتقاعدين الإيطاليين الذين كانوا يبكون فقام جيرانهم باستدعاء الشرطة لأنهم ظنوا أن المتقاعدين تعرضوا لنوع من الجريمة لأنهم كانوا يسمعونهم يصرخون (لم يذهبوا إليهم ويتفقدوهم ولكن على الأقل اتصلوا بالشرطة). وصلت الشرطة لتجد

أنّ الجريمة 'الوحيدة' كانت من نوع الإهمال الاجتماعي - فقد كان هؤلاء المتقاعدون وحيدين، لم يروا عائلاتهم أبدًا. هناك كثير من الناس يعيشون إما في عزلة كاملة أو أنهم يفتقرون إلى صُحبة كافية وأنهم غير سعداء لأنهم في عُزلة.

قد يكون من الصعب، وسط بيت سعيد يعج بالحياة، أن نفهم الشعور بالعزلة؛ ولكن يمكن أن نقترح يومًا بدون كلام (أو فترة صباحية أو مسائية بالنسبة للأطفال الصغار) لكي يفهموا كيف تكون الحال إذا لم يتحدث إليهم أحد في منزلهم. أو ربما يكون هناك طفل في حضانة أو مدرسة وهو ليس محبوبًا ولا يتحدث معه أحد. يمكن أن تشجع طفلك على التحدث مع ذلك الطفل. ويمكن أن يفعل المراهقون الشيء ذاته في المدرسة، مع أنّ هذا أصعب بسبب الوحدات الشللية (القبلية) التي تتطور في المدارس عندما يكبر الأطفال.

كثير من المؤسسات الخيرية تدير برامج من نوع 'تبنّى جَدًّا/ جَدَّة' حيث تربط كبار السن الذين ليس لهم أبناء أو الذين يعيش أبناؤهم بعيدين عنهم، بعائلات محلية تكون صديقة لهم؛ ومن المحتمل أن تؤدي هذه العائلات مهمات لكبار السن أو في بعض الحالات يستضيفونهم في نهاية أسبوع ليتناولوا معهم طعام الغداء من وقت لآخر.

كذلك يمكن تشجيع الاهتمام بالناس الأقل حظًّا من خلال شراء وجبة طعام إضافية أو تقديم طعام معلّب إلى بنك الطعام المحلي. وحتى لو كنت معسرًا ولا تستطيع أن تفعل هذا، أو أنك تحتاج إلى استعمال بنك الطعام لتحصل على ما يكفيك من الطعام، يمكنك أن تتحدث عن بنوك الطعام وكيف تساعد هذه البنوك الناس على العيش - أو تتطوع لتعمل مع أحد هذه البنوك إذا كنت قادرًا على توفير بعض الوقت لتقوم بهذا العمل.

وهناك أيضًا المرضى والمعاقون، إما نتيجة لحرب، أو حادث، أو لأسباب وراثية، أو شيء غير ذلك كليًّا. وأولئك الذين تعرضوا للإساءة والأذى من خلال العنف المحلي، أو المخدرات، أو الكحول والمصائب الكبيرة الأخرى التي يتعرض لها مجتمعنا. ويسطع صلاح الناس حين ترى أعداد الجمعيات الخيرية التي تدعم تلك الفئات. وإذا قدمت بعض الممتلكات التي لا تحتاجها

إلى الجمعيات الخيرية، فإنك تنمذج الاهتمام بالآخرين، كما لو كنت تتطوع للعمل في واحدة منها - وبخاصة إذا نظرت كيف تساعد هذه الجمعيات الناس أو القضايا. وإذا لم يكن لديك وقت وميزانيتك محدودة جدًا، يمكنك أن تضع قليلًا من القطع المعدنية من 'فكة نقودك' في الصناديق الموجودة في معظم الدكاكين.

وحتى لو لم يكن لديك مال ولا وقت لتعمل أيًا من هذه الأشياء، يمكنك أن تتحدث عن الناس الذين لديهم حتى أقل مما لديك - العائلات التي تفقد منازلها وجميع ممتلكاتها في كارثة طبيعية أو حرب والذين لم يبقَ لهم سوى حياتهم. ولسوء الحظ، هناك دائمًا مَن هو أسوأ في مكان ما من العالم.

وكل واحد يستطيع أن يقدّم التماسات - وهناك طلبات لفعل هذا الشيء في كل مكان على وسائل التواصل الاجتماعي. هناك التماسات حول مواضيع بيئية، ومواضيع سياسية، ومواضيع اجتماعية - ومواضيع أخرى كثيرة - ولكنها كلها تعطي فرصة لمناقشة تقديم مزيد من الرعاية للمجتمع الذي يدعمنا.

وهناك أيضًا فرص لجعل العقل منفتحًا بما فيه الكفاية لقبول وتقدير الاختلافات الثقافية. هناك عدد قليل جدًا من المدن حول العالم حيث تحتك ثقافات وإثنيّات متعددة بشكل جيد عمومًا في تسامح متبادل - ولندن واحدة منها، على الرغم من أنها ليست مثالية. وعادة ما تكون المدن أماكن أفضل عند التحدث عن التسامح، لأنّ فيها عناصر متعددة الثقافات. ولكن مقابل كل لندن أو لكل مدينة كبيرة، هناك آلاف من المجتمعات الأصغر في المملكة المتحدة وعبر العالم التي في غالبيتها من ثقافة واحدة أو ثنائية الثقافة. وفي مثل هذه الأماكن يتوجب على الآباء والأمهات أن يبذلوا جهدًا أكبر لكي يطرحوا وجهة نظر عالمية في منازلهم، حتى لو لم يكن هناك أي منها خارج الباب الأمامي لمنزلهم مباشرة. لأن في أمكنة كهذه يمكن أن تنمو وجهات نظر ضيقة ترى أي واحد مختلف كتهديد مخيف للوضع القائم. وما صعود الحوادث العنصرية في بعض أجزاء المملكة المتحدة بعد التصويت في الاستفتاء للخروج من الاتحاد الأوروبي عام ٢٠١٦ إلّا مثال واحد بغيض على هذه الحال. وهناك مثال آخر على ذلك، وهو الإرهاب الذي نما في الداخل.

يجب أن يتصدى النقاش لوجهات نظر كهذه والتي يمكن سماعها في الملعب أو الشارع. يمكنك أن تتحدث عن كيف أنّ الهجرة عبر قرون من الزمن قد جلبت المنفعة لكثير من الدول المختلفة من خلال المجيء بطرق جديدة لعمل الأشياء التي حسّنت حياة كل فرد.

ومشهد Monty Python القديم الوارد في الفيلم السينمائي Life of Brian، حيث يسأل John Cleese: 'ما الذي قدّمه لنا الرومان؟' - وهو سؤال تبعته قائمة طويلة من بعض الأشياء الجميلة والممدِّنة صاح بها جمهوره الثائر - مشهد مضحك على YouTube تعرضه على أطفالك ليكون نقطة انطلاق جيدة جدًّا للتحدث.

ومن المفيد دائمًا استخدام سياق تاريخي لتتحدث عن الحاضر والمستقبل - فالنظرة البعيدة المدى تساعد على التفكير العقلاني والمنطقي. يمكنك أن تتحدث مع أطفالك الصغار والمراهقين كيف أنّ **الشرق الأوسط** كان مهد الحضارة الإنسانية - حيث طوّر الكتابة والطب بالإضافة إلى أشياء أخرى - للعالم، أو أن تذهب إلى ما هو قبل ذلك وتتحدث عن كيف جاء الإنسان الحديث من **أفريقيا**. وفي سياق **بريطاني** يمكنك أن تتحدث عن كيف أنّ آخر غزو ناجح قامت به قبائل النورمان (The Normans) عام ١٠٦٦ وضع في الحقيقة مجموعتين أصلهما من الـ Viking في وجه بعضهما بعضًا. وقد أصبحا **بريطانيين** و**فرنسيين** بحسب المكان الذي استقروا فيه - ولكن أجدادهم جاءوا من الأصول الثقافية والجغرافية ذاتها.

أو انظر إلى الشتات **الاسكتلندي** و**الإيرلندي** الذي تسببت به إزالة الأراضي والمجاعة وانظر في الفوائد التي عادت على الأراضي التي استقروا فيها - والخراب الذي حل بأراضيهم الأصلية. ولكل بلد قصصه من التاريخ لتدعم هذه الأنواع من المحادثات المتعلقة بحركة الشعوب.

ولكي ننهي هذا القسم بملاحظة إيجابية، فإنّ كل **أمريكي** فائز بجائزة نوبل للعلوم عام ٢٠١٦ كان مهاجرًا إلى **أمريكا**. وبعبارات تاريخية، فإنّ كثيرًا من الأمم هي بلدان تشكلت من مهاجرين - وما **أمريكا** و**المملكة المتحدة** إلّا مثالان - وانظر فقط على نجاحهما. إنّ العيش في مجتمعات متعددة الثقافات كهذه لا يُعَدّ امتيازًا. كلنا يمكن أن نستفيد. ويجب أن يعرف أطفالنا ذلك.

٣- واثــقـــا

هذه هي القدرة على:

- تطوير اعتقاد بمعرفتك، وفهمك وفعلك؛
- إدراك متى يتوجب عليك أن تتحدى معتقداتك بناءً على معلومات إضافية أو بناءً على حجج الآخرين؛
- التعامل مع تحديات وظروف جديدة، حتى لو وَضَعَكَ هذا تحت ضغط.

الأطفال والمراهقون الذين يؤدون أداءً عاليًا يميلون إلى أن يكونوا واثقين فكريًّا وغالبًا ما يكونون أيضًا واثقين اجتماعيًّا. النجاح يولِّد الثقة. وفي حين أننا نستطيع أن نستحضر اسم شخص واثق فكريًّا ولكنه لا يشعر بالراحة خارج نطاق دائرته المباشر، فهذا يميل إلى أن يكون استثناءً للقاعدة، وقد يكون نتيجة لتنشئته على أي حال. وفي حقيقة الأمر، فإنّ الصورة النّمطية لشخص مفكر على أنه شخص غير اجتماعي، فكرة خاطئة. فمعظم الناس الناجحين أكاديميًّا ناجحون اجتماعيًّا كذلك.

ولكن، وكما تعلّمنا من قبل، فإنّ الثقة الفكرية مختلفة تمامًا عن الثقة الاجتماعية. فالثقة الفكرية، والتي توصف أحيانًا بمفهوم **النفس الأكاديمي**، **تشير إلى تقييم ذاتي يجريه الشخص لنفسه على أنه يستطيع أن ينجح أكاديميًّا**. إنه اعتقادك الشخصي بجدارتك أو قدرتك الأكاديمية. وهي كذلك ليست ثابتة - يمكنها أن تتحسن إن توفرت الظروف الصحيحة.

لقد أشار Herb Marsh (جامعة أوكسفورد، ١٩٨٧) إلى أنّ هناك تأثيرًا متبادلًا بين مفهوم الطفل لذاته ونجاحه في التعلّم. فإذا كان الطفل يستطيع أن يختبر بعض النجاح الأولي في التعلّم - ويمكن أن يكون هذا في المنزل - فإنّ هذا النجاح يولِّد ثقة فكرية في النفس ويعزز التحصيل الأكاديمي. إنها دائرة فعّالة - موقف رابح - رابح. يفكر الطفل أنه قادر على التعلّم، وهكذا يصبح متعلّمًا أفضل وأفضل وناجحًا في ما يتعلّمه وهذا يساعده على التحسن في التعلّم.

ويمكن أن تفعل الثقافة المنزلية (أو المدرسة) الكثير لتعزز أو تقوّض الثقة الفكرية. فالوالد الذي يقول، حين يرى طفله يكافح ليتعلّم شيئًا ما، إنه وجد صعوبة عندما كان في المدرسة أيضًا - ومادة الرياضيات هي المثال الكلاسيكي - يقوّض الثقة الفكرية لدى طفله؛ إنه يقنع الطفل أنّ هناك سببًا عائليًّا لمعاناته في التعلّم. أما الوالد الذي يوضح لطفله أنه يستطيع أن يتغلب على هذه الصعوبة لأنه متعلّم جيد، وأنّ تلك المعاناة ليست دائمة، يعزز الثقة الفكرية لدى طفله الصغير أو المراهق من خلال تشجيعه على مواصلة المحاولة.

وجد Au وزملاؤه (٢٠١٠) من خلال دراسة طولية في مدارس ثانوية أنه على الرغم من أنّ التحصيل السابق كان المنبئ الأكبر بالنجاح الأكاديمي في المدرسة، فإنّ الثقة الفكرية بالنفس كانت المنبئ الأكبر الثاني. 'كلما كان اعتقاد الطلبة أكبر بأنّ تحصيلهم ناجم عن آخرين وليس عن أنفسهم (بذل الجهد مثلًا)، كلما ازدادت لاحقًا مستويات فقدان الأمل، وصعوبات التعلّم وتدني تقدير الذات.'

ويبقى الطلبة الأعلى أداءً والأعظم نجاحًا واثقين أنّ لديهم القدرة على التحصيل، حتى عندما يصطدمون بعمل صعب ويكافحون لتعلّم شيء جديد. فالصعوبات تقوي ثقتهم بأنفسهم على أنهم قادرون على التعامل مع الشيء غير المألوف أو الصعب أو أن يخاطروا فكريًّا ليتعلّموا شيئًا - وهذا أصل رئيس في حياتهم فيما بعد.

الشخص الذي يمتلك ثقة فكرية يفكر كالتالي: 'سوف أواصل العمل بالرغم من الصعوبة. أعرف أنني أقدر أن أفعل هذا في النهاية.'

أما الشخص الذي لا يمتلك ثقة فكرية فيفكر كالتالي: 'لا أستطيع أن أفعل هذا. ولن أستطيع أبدًا أن أفعله. أنا فاشل في هذا. ولن أحاول مرة أخرى أبدًا.'

الثقة الفكرية مهارة حيوية في أدوات التعلّم العالي الأداء. ولكن لديّ كلمة تحذيرية أخيرة - يستطيع الثناء والتشجيع أن يؤثّرا إذا استُخدما بحكمة، كما ألمحنا في السابق. إنّ الثناء على الجهد هو المفتاح.

تعمل الثقة الفكرية عندما:

- تؤمن أنك تستطيع أن تنجح أكاديميًا؛
- تؤمن أنه بالرغم من أنك تكافح لتتعلّم شيئًا صعبًا الآن، فهذه مجرد مرحلة وأنك سوف تنجح في نهاية الأمر؛
- تفهم أنّ **جهدك** هو المفتاح لنجاحك - وليس جهد الآخرين؛
- يكون لديك فهم صحيح لقدرتك، وليس اعتقاد متضخّم بقدرتك.

كيف تشجع الثقة الفكرية في طفلك الصغير أو المراهق

ولنبدأ من آخر الكلام أولًا، لا تعلّق على شيء فعله طفلك بقولك مثلًا: 'يا لك من ولد ذكي (بنت ذكية). أنت أذكى من كل أصدقائك.' فإن فعلت ذلك دائمًا فإنّ طفلك سوف يصبح لديه مفهوم لذاته أنّ كونه ذكيًا هو السبب الذي يجعله قادرًا على فعل الأشياء - وعندما يواجه شيئًا لا يستطيع عمله فورًا فإنّ هذا قد يجعله يتعثر ويولّد لديه شعورًا بالعجز وعدم القدرة كمتعلّم لأنه لا يكفي أن 'يكون ذكيًا'. وكذلك يمكن أن يولّد لديه قناعة متضخمة عن نفسه. أما الأفراد ذوو الأداء العالي فإنهم يعبّرون عن تعلّمهم بتواضع.

لا تفعل لطفلك شيئًا يستطيع أن يتعلّم كيف يفعله بنفسه إذا بذل جهدًا، وإلّا لن يعرف أبدًا ما لديه القدرة على عمله. فإذا قمت بالواجب المنزلي نيابة عن طفلك، فإنك تؤدي له بذلك خدمة دائمة الأذى. أو إذا قدمت له الإجابة عن سؤال يتطلب التفكير دون أن تغمسه في مناقشة تجعله يفكر بما يمكن أن تكون الإجابة الصحيحة، فإنك تؤدي له خدمة دائمة الأذى. يجب أن يفهم أن لديه الإمكانية والقدرة على فعل هذا **بنفسه** - وإلّا لن يتطور بالكامل أبدًا كمتعلّم.

أنت لا تحلم أبدًا في ربط شريط حذاء مَن يبلغ ١٥ عامًا إلّا إذا كانت يداه مكسورتين أو كان معاقًا عقليًا لدرجة لم تمكنه تعلّم ذلك. أنت تتوقع منه أن يكون قد تعلّم كيف يفعل ذلك بنفسه حين كان صغيرًا جدًا. وإذا كان طفلك يطلب منك فعل ذلك، فهذا يعني أنه شديد الكسل وأنّ شيئًا شاذًا موجود في داخل أسرتك.

وهذا ينطبق على أي تعلّم. فإذا جعلت طفلًا صغيرًا يعتقد أنك أنت فقط تستطيع أن تربط شريط حذائه، فإنه سوف يكتسب شعورًا بالعجز عن القيام بربْط شريط حذائه بنفسه. إذا سمحت لطفلك أن يفكر أنّ جهد الآخرين - وليس جهده الذاتي - هو ما يُحدث الفرق بين النجاح والفشل في المدرسة، فإنك عندئذٍ تقوم بعملية تُطوِّر طفلًا يفتقر إلى الثقة الفكرية الضرورية للنجاح في المدرسة. قد تفعل ذلك انطلاقًا من أفضل الدوافع الممكنة، ولكن عملك هذا مُدَمِّر وقد يستغرق إصلاح هذا الضرر سنوات.

يجب أن يعتقد الطفل أو المراهق (والراشد) أنه يستطيع أن يشق طريقه بنفسه عبر حواجز التعلّم الصعبة - نعم، بدعم من الراشدين الرعاة المحيطين به، الوالِدين والمعلّمين، ولكن المفتاح هنا هو كلمة دعم. على الطفل أن يتحمل مسؤولية تعلّمه. عليه أن يبذل الجهد - وإلّا فشل.

لذا، عندما يقول طفل إنه لا يستطيع أن يفعل شيئًا ما، أو يقول إنه لا يُحسن شيئًا ما فهذا يجب أن يكون بمثابة جرس إنذار لك ويجب أن تكون جاهزًا لتقول: 'أعرف أنك تستطيع. أعرف أنه صعب الآن، ولكنني أعرف أنك قادر على أن تتعلّم كيف تفعل هذا مع مرور الوقت إن بذلت جهدًا في تعلّمه.'

إذا كنت تعتقد أنك لا تستطيع النجاح أكاديميًا، فإنك سوف تتوقف عند نقطة ما عندما يصبح التعلّم غير مريح لك بعض الشيء؛ وإن استطعت، فإنك سوف تأتي بشخص ما يقوم بالعمل نيابة عنك. بعض الأشخاص يتوقفون عن الحمية الغذائية عندما يصبح الاستمرار صعبًا عليهم (في الحقيقة معظم الناس يتوقف عن متابعة نظام الحمية) لأنهم يكتفون بما فقدوه من الوزن، على الرغم من أنّ وزنهم ما زال أكثر مما يجب وعادوا لطريقتهم السابقة في تناول الطعام، وتدريجيًا عاد وزنهم إلى ما كان عليه قبل الحمية، بل أصبح أكثر من ذي قبل. لقد وقع العالم المتطور اليوم في قبضة جائحة السمنة. ولكن بعض الناس يواصلون الالتزام بنظام الحمية الغذائية - تذكّروا والدة Laura Trott - ويصلون إلى وزنهم الصحي ويحافظون عليه لأنهم عازمون على مواصلة اتباع نظام الحمية وتحقيق هدفهم، حتى لو أصبح الأمر صعبًا عليهم. والأمر نفسه ينطبق على التعلّم العالي الأداء.

والطفل الذي يعتقد أنه لا يستطيع أن ينجح أكاديميًّا، مثله مثل مَن يتبع نظام حمية غذائية ويستسلم في وقت مبكر، يحرم نفسه من فرص لا تعد ولا تحصى. يجب أن يعتقد الأطفال والمراهقون بقدراتهم على التعلّم إذا كانوا يتطلعون إلى أداء عالٍ. وإذا كانوا يتحدثون في المنزل عن ضعفهم، عليك أن ترفع من معنوياتهم. تحدّث عن كيف تغلبت على مشكلة في حياتك وعن العواقب الجيدة التي نتجت عن ذلك. استخدم أمثلة من عائلتك ومن أصدقائك لتؤكد على بذل الجهد. أو استخدم أمثلة من التاريخ أو الأدب أو الأخبار. وبالنسبة للأطفال الصغار يمكنك أن تستخدم قصصًا مثل قصة The Little Engine That Could – تجدها على YouTube أو في كتاب. وإذا كنت لا تعرف القصة، فهي قصة قطار صغير يساعد في نقل شحنة ثقيلة من البضائع إلى جبل مرتفع في حين رفضت قطارات أكبر وأقوى أن تقدم المساعدة. كانت التعويذة التي يرددها القطار الصغير: 'أعتقد أنني أستطيع، أعتقد أنني أستطيع.'

وبالنسبة للأطفال الكبار، فإنّ أفضل مكان نبحث فيه عن أمثلة لناس 'يعتقدون أنهم قادرون' هو سِيَر الرياضيين الأولمبيين الذين يتغلبون على الصعاب ليحققوا إنجازات استثنائية، أو اللاجئين سواء لأسباب اقتصادية أو بسبب النزاعات، المصممين على تحمل مشقة هائلة لكي يصنعوا حياة أفضل لأسرهم.

سريع الخاطر

هذه مجموعة من أربع اتجاهات ذات صلة بسرعة الخاطر فكريًّا بدلًا من القدرة الرياضية على القيام بشقلبات. إنها تتعلق بالرغبة في التعلّم والقدرة على استخدام مقاربات متعددة لتحقيق نتائج جيدة – سرعة الخاطر (رشاقة العقل). إنها ميول تمكّن الطفل أو اليافع في أن يصبح متعلّمًا أكثر استقلالية وفي أن يصبح مسهمًا جيدًا في المدرسة وفي الحياة.

تتألف هذه الاتجاهات من كون المرء:

- مستقصيًا؛
- مبدعًا ومبادرًا؛

- منفتح العقل؛
- مخاطرًا.

وباختصار، هذه المجموعة من السلوكات تشرح نفسها بنفسها إلى حد كبير، وليس بالكامل. والفضول هو ما يثير الرغبة في الناس للتعلّم؛ والأطفال يولدون ولديهم الكثير من الفضول. وما يلي ذلك هو بين يديك. ولكنّ الأطفال يحتاجون أيضًا أن يتعلّموا كيف يفكرون بشكل مستقل ويطورون وجهات نظرهم الذاتية ويبقون في الوقت ذاته منفتحي العقل بما فيه الكفاية ليسمعوا وجهات نظر الآخرين. يحتاجون إلى أن يكونوا فطنين في الطريقة التي يتعلّمون بها الأشياء وأن يعرفوا أن لا يعتمدوا دائمًا على الأساليب ذاتها - لقد قدم أينشتاين تعريفًا لا يُنسى للحماقة على أنها تَوقُّع الحصول على نتيجة مختلفة من خلال تكرار الإجراء نفسه. لذا يجب أن يكون أطفالك الصغار والمراهقون قادرين على القيام بأعمال متعددة باستخدام مقاربات مختلفة للتعلّم حيثما كان ذلك ضروريًّا. ويحتاجون كذلك أن يتعلّموا كيف يُقدمون على مخاطرات محسوبة في تعلّمهم واتخاذ قراراتهم وإلّا واجهوا صعوبة في تحقيق القفزة إلى الأداء العالي.

دعونا نلقي الآن نظرة على المقاربات الثلاث من كون المرء سريع الخاطر لكي ينفع ذلك التعلّم.

١- مستقصيًا

هذه هي القدرة على أن يكون المتعلّم:

- فضوليًّا؛
- استباقيًّا؛
- توّاقًا للتعلّم؛
- راغبًا بأن يعمل بمفرده؛
- مبادرًا ومفكرًا مستقلًا؛
- متحديًا للافتراضات وباحثًا عن الأدلة للتأكد؛
- قادرًا على التحكم النشط بتعلّمه الذاتي؛

- قادرًا على الانتقال من اكتساب المعرفة والإجراءات إلى تطوير وجهات نظره وحلوله الذاتية.

الطفل أو المراهق الذي لديه عقل استقصائي سوف يكون جيدًا في التعلّم. فالفضول يقع في قلب التعلّم؛ وأي فرد لديه فضول نهمٌ يكون عادة راغبًا في بذل أفضل ما بوسعه ليكوّن معنى من العالم، ولذلك فهو يبحث ويتدرب ويناضل ويصبح أفضل وأفضل في ما يفعله.

ومن الواضح أن تشجيع الفضول في طفلك منذ صغره شيء جيد. **فالأطفال يولدون ولديهم فضول فطري؛ والبراعة في أن لا نسحق ذلك الفضول.** والكم الكبير المتوفر من الأدلة التي أثبتتها الأبحاث التي تستكشف العلاقة بين الفضول والتحصيل الأكاديمي مقنعة للغاية. **فالفضول دافع أساسي لنجاح التعلّم.**

وتوفُّر الرغبة لدى الطفل للعمل بمفرده مهم، على الرغم من أهمية التآزر الذي ناقشناه سابقًا. أحيانًا لا يوجد شخص آخر بالقرب من الطفل ليساعده - كما هي الحال في امتحان أو اختبار - ولذا يحتاج الطفل أن يفعل الأشياء بنفسه وينتقل إلى الأمام. ومن المهم أن يكون الإنسان قادرًا على تعلّم كيف يركز على أي عمل يقوم به؛ وعمل الإنسان بمفرده يمكن أن يكون طريقة رائعة لتعلّم كيف يمكن أن يفعل ذلك. وكذلك، هذا يعني أنّ المتعلّم رئيس نفسه وأنه مسؤول عن نتائج كل ما يقوم بعمله؛ وكلا الأمرين مهمّان بالنسبة للمتعلّم المتقدم.

الاستباقية في التعلّم تعني الرغبة في تعلّم المزيد - الطفل التوّاق للتعلّم والمبادر لمعرفة كيف يفعل ذلك. يختار هذا النوع من الأطفال أن يعرف المزيد عن الموضوع الذي يتعلّمه في المدرسة، أو الذي تتحدثون عنه وأنتم جالسون حول المائدة العائلية، أو الشيء الذي يثير اهتمامه على شاشة التلفاز أو في كتاب أو حينما يكون خارج المنزل. إنها الخطوة الأولى نحو اتخاذ الطفل تحكمًا نشطًا في تعلّمه وكم يختار أن يتعلّم عن شيء ما.

ذوو الأداء العالي مفكرون مستقلون؛ فهم لا يقومون بمجرد اتباع الجمهور ويعتقدون ما يعتقده الناس المحيطون بهم - بمن فيهم عائلاتهم، ما يمكن أن يؤدي إلى بعض اللحظات غير المريحة

عندما يكبرون ويتوجب على الوالدِين أن يتأقلموا مع التحدي الذي يشكّله أطفالهم لأفكارهم كوالدين. لقد بدا ذلك بوضوح تام في **المملكة المتحدة** في السنوات الأخيرة في استفتاءين - الاستفتاء **الاسكتلندي** الذي كانت نتيجته أن صوتت **سكتلندا** على البقاء ضمن **المملكة المتحدة**، والاستفتاء الذي جرى في **المملكة المتحدة** حيث كانت نتيجة التصويت لصالح خروج **المملكة المتحدة** من **الاتحاد الأوروبي**. وبعد التصويت كانت هناك تقارير واسعة الانتشار عن انقسام داخل العائلات حيث صوّت الناس الأصغر سنًّا في أجزاء عديدة من البلد بشكل مختلف عن آبائهم وأمهاتهم. وهذا يؤشر إلى أننا ننتج العديد من المفكرين المستقلين - وهذا شيء جيد.

لذا، فالمتعلّم العالي الأداء سوف يتحدى الافتراضات ويتوقع الحصول على أدلة تدعم التأكيدات. **هؤلاء يطورون وجهات نظرهم وأفكارهم الذاتية حول كيفية إصلاح الأمور بدلًا من تشرُّب ما يقوله لهم الآخرون** ويعرفون كيف يتأكدون من صحة تلك الأفكار ووجهات النظر. وآخر ما يمكن أن يقبلوا به هو أن يكونوا لقمة سائغة لدُعاة الكراهية.

إنّ العقل الاستقصائي عقل حيوي متعطش للمعرفة والمعلومات وسرعة الخاطر الفكرية ليستفيد منها إلى الحد الأقصى في المدرسة وفي الحياة. ولهذا السبب فإنّ العقل الاستقصائي في غاية الأهمية للتعلّم العالي الأداء. كيف نعرف إذن متى يعمل الاستقصاء على النحو الأفضل؟

يعمل الاستقصاء حين:

- لا يجاب فقط على الأسئلة في المنزل، بل يُشجَّع الأطفال على طرحها، بغض النظر عن عمر طفلك الصغير أو المراهق؛
- يقوم الأطفال بواجباتهم المنزلية ويكونون مهتمين بتعلّم المزيد - دون ضغط أو استقواء عليهم؛
- يتم التسامح مع الاختلاف في وجهات النظر، واحترامها والاحتفال بها كدليل على التفكير المستقل؛
- يتوقع كل واحد أنه سيكون قادرًا على تعليل وجهة نظره كي لا يكون هناك تفكير مترهّل بضرورة 'اتباع القائد'.

كيف تشجع الاستقصاء في طفلك الصغير أو المراهق

هناك جدال حول كمية الفضول الطبيعي؛ ولكن كما هي الحال مع السمات الأخرى التي قد يكون فيها عنصر القابلية، فإنّ **الفضول يمكن تعليمه** - على الرغم من أنّ هذا قد يبدو مفاجئًا. يبدأ الفضول بالانحدار الكبير حين يلتحق الأطفال بالمدرسة. يطرحون قدرًا أقل من الأسئلة. وهناك سبب لهذا - فإذا كانوا قد أتوا من بيت حيث كان الراشدون فيه يجيبون عن أسئلتهم، فإنّ عليهم الآن أن يتشاركوا مع عدد كبير من الأطفال الآخرين راشدًا يجيب عن أسئلتهم. وهؤلاء الراشدون - معلّمو الأطفال - يتحملون عبئًا كبيرًا من العمل ليساعدوهم على التعلّم، وإذا واصل جميع أولئك الأطفال في الصف طرح أسئلة يجب أن يجيب عنها المعلّمون، فإنهم لا يستطيعون أن يعلّموا كثيرًا في ذلك اليوم.

وبما أنّ عددًا كبيرًا من البلدان المتطورة تركّز على أهداف تضع ضغطًا على المعلّم، تستطيع أن ترى كيف يحدث هذا والفضول الحقيقي - الذي قد يخرجك عن الدرس الذي تتعلّمه - يتراجع حين تلتحق بالمدرسة. يتعلّم الأطفال أن يطرحوا عددًا أقل من الأسئلة حين يلتحقون بالمدرسة - وهذا شيء مؤسف، لأنه حين يرتفع فضولك من الأرجح أن تتعلّم بشكل أفضل. وهذا يعني أنّ دورك كوالد هو أن تستمر في تشجيع ذلك الفضول في البيت.

تتحدث Susan Engel (٢٠١٥) في كتابها الرائع The Hungry Mind talks عن نوعين من الفضول - فضول متنوع وفضول محدَّد. أولئك الذين لديهم فضول متنوع سوف يكونون مهتمين في كل شيء تقريبًا وسوف يبقون يتساءلون دائمًا طوال حياتهم - ما لم يُكبت فضولهم منذ الصغر - وأولئك الذين لديهم اهتمام محدّد في شيء ما بحيث تتعمق أسئلتهم أكثر وأكثر. شجع كلا النوعين من الفضول - سواء كان اهتمامًا عميقًا في الدينوصورات أو الطفل الذي يسأل أسئلة متنوعة. أجب عن أسئلته فقط أو وجّهه إلى مكان يبحث فيه عن إجابات - على الشبكة، وفي الكتب - إلى أن يفهم كيف يستطيع أن يفعل ذلك دون توجيه.

بعض الأطفال يستمتعون أن **يكونوا** لوحدهم أحيانًا، فضلًا عن أن **يعملوا** لوحدهم؛ ولكن جميع الأطفال يحتاجون أن يتعلّموا أن يكونوا قادرين على العمل دون وجود آخرين في نهاية الأمر.

يمكنك أن تنمذج هذا بنفسك - ربما من خلال إعداد وجبة طعام لوحدك وشرح لماذا تفضل أن تفعل ذلك بهذه الطريقة، أو أي نشاط آخر في المنزل تستمتع بعمله لوحدك. أو استخدم أمثلة من خارج البيت – الروائي، أو عدَّاء المسافات الطويلة، أو الحارس الليلي!

أما في ما يتعلق بمساعدتهم على التقاط فكرة العمل بمفردهم، يمكنك أن تشجعهم وفي سن مبكرة جدًّا أن يلعبوا لوحدهم بدمية معيّنة أو مجموعة من الدمى من وقت لآخر. لاحقًا يمكن أن تشجع بعض الاهتمامات التي تتطلب تركيزًا تامًّا. وبقدر ما لا تحب الوقت الذي يقضيه أطفالك عليها، فإنّ ألعاب الكمبيوتر تعلّم التركيز فعلًا وتعلّم القدرة على العمل المنفرد لتحقيق هدف أو مجموعة من الأهداف. وكذلك العمل على بناء نموذج طائرة من مجموعة من القطع، أو تلوين صورة، أو التدرب على تسديد كرة السلة.

٢- مبدعًا ومبادرًا

هذه هي القدرة على:

- أن تكون منفتح الذهن ومرنًا في عمليات تفكيرك؛
- إظهار رغبة في التجديد واختراع حلول جديدة ومتعددة لمشكلة ما؛
- أن تكيّف مقاربتك بحسب الحاجة؛
- أن تفاجئ وتبدي الأصالة في عملك، وبهذا تطور أسلوبًا شخصيًّا؛
- أن تكون واسع الحيلة عندما تواجه مهمات ومشكلات تنطوي على تحدٍّ، مستعملًا روح المبادرة لديك لإيجاد حلول.

نحن ما نحن عليه كجنس بشري بسبب المقاربات الابتكارية والمبادرة لبعض أسلافنا البعيدين. ولو لم يتساءل أي منهم عن ماذا سيحدث لو ... ربما كنا لا نزال نعيش في كهوف ونجمع ثمار العلّيق وربما حتى دون أن يكون لدينا نار تدفئنا.

وحديثًا، لو لم يأتِ Sir Tim Berners-Lee بطريقة لتشارُك نتائج الأبحاث بين المجتمع الأكاديمي حول العالم، لما كان هناك شبكة عالمية تدعم الإنترنت. و Berners-Lee مولود في المملكة المتحدة لوالدين كان كل منهما من أوائل علماء الكمبيوتر؛ وكوّن اهتمامًا بالإلكترونيات حين كان طفلًا يلهو بنموذج لسكة حديد. لا بد أنّ منزل Berners-Lee كان منزلًا للتعلّم منفتحًا على أحدث طرق التفكير.

'مبدعًا ومبادرًا' - يعمل الإبداع والمبادرة حين:

- تشجع أطفالك الصغار والمراهقين على إجراء تجارب على الأشياء التي يهتمون بها بحيث لا يكتفون بقبول الأمر الواقع؛
- تشجع أطفالك على التفكير بطرق مختلفة لمعالجة مشكلات أو لعمل شيء ما بطريقة أفضل؛
- تشجعهم على أن يكون لديهم عقل منفتح - أن لا يتوقف عقلهم عن التفكير بحيث لا يستطيع الانتقال إلى الأمام.

كيف تشجع السلوك الإبداعي والمبادر في طفلك الصغير أو المراهق

إذا سمحت لأطفالك الصغار والمراهقين بأن يغيروا بالأشياء بشكل بسيط ليطوروها أو يصلحوها - كما فعل والدا Tim Berners-Lee - فإنك تساعدهم على تعلّم أن يكونوا مبدعين ومبادرين. ويجب أن يكون هذا ضمن ما هو معقول؛ بالطبع، فأنت لا تريدهم أن يبحثوا كيف يعمل التيار الكهربائي في علبة صمّام كهربائي. ولكن، من خلال إجراء تجارب بعقل منفتح حول ما يمكن أن يكون الناتج، فإنك تتعلّم أن تكون مرنًا في ما يتعلق بالطريقة التي تقارب بها شيئًا ما. تتعلّم كيف تعمل مقاربتك، وربما كيف تحسّنها، ومعالجة المشكلات أو الأسئلة موضوع الاهتمام من زوايا مختلفة. تتعلّم كيف تستعمل روح المبادرة لديك لتبحث عن إجابات إبداعية بطريقة جديدة. ولا تنسَ أنه يمكنك أن تغير بالأفكار لتطورها أيضًا.

جميع هذه سمات مميزة للمتعلّم المتقدم - فهو لا يتورط بشكل دائم في مشكلة تعلُّم لأنه سوف يجرب طرقًا كثيرة ليتغلب على العائق. فهذه أدوات تعلّم أساسية في أدواته.

بالطبع، ليس من الضروري أن يكون شيئًا يعملون على صنعه؛ قد تكون قطعة كتابة، أو عملًا فنيًا، أو حجّة جيدة أو طريقة أفضل لإعادة الكرة في لعبة تنس، ولكن كل نشاط إنساني يتسم بالأصالة التي لدى الشخص الذي يقوم بذلك النشاط - إذا كان يشجَّع على ذلك.

لذا شجّع أطفالك على 'التفكير خارج الصندوق' كما يقول المثل. استخدم المشكلات البسيطة في المنزل كأمثلة للخروج بأفكار أصيلة للحلول. كن أنت نفسك مبدعًا في البيت. لا ترتبك إذا تعطّل شيء ما؛ حاول إصلاح العطل بنفسك إن استطعت. إذا انقطع حبل الغسيل ووقع الغسيل على الأرض، فلا تسرع وتلتقطه وتضعه في نشافة الثياب، بل فكّر ماذا يمكن أن تفعل لإصلاح الحبل مؤقتًا ريثما تحصل على حبل جديد. هل يمكنك مثلًا أن تربط الحبل بشجرة، أو تستخدم سلّمًا لتدعمه، أو تدعمه بعصى طويلة؟ هل يمكنك فعلًا إصلاح الحبل الحالي؟

وطريقة رد فعلك لمثل هذه الحوادث الصغيرة تنقل لطفلك رسالة حول الطريقة التي تتعامل بها مع الصعوبة التي تعترضك - سواء تصرفت بطريقة فيها ما يحجُب أو لا يحجُب تفكيرك. فعندما تنزع عن تفكيرك ما يحجُبه تصبح متعلّمًا أفضل وأكثر تقدّمًا.

٣- منفتح العقل/الذهن

هذه هي القدرة على أن:

- تأخذ نظرة موضوعية حيال الأفكار والاعتقادات المختلفة؛
- تصبح أكثر تقبّلًا لأفكار ومعتقدات الآخرين بناءً على حجج الآخرين؛
- تغيّر أفكارك إذا كان هناك دليل (أدلة) مقنع يستوجب ذلك، تقاوم الأفكار السيئة بقدر تقبّل الأفكار الجيدة.

إذا كنت لا تغيّر أفكارك أبدًا عن أي شيء تعتقده، فهذا شيء غير عادي ولكنه مقبول طالما أنك أخذت في حسبانك الدليل أو الأدلة المؤيدة وتلك المعارضة.

إنّ انفتاح العقل/ الذهن على الأفكار الجديدة سمة مميزة للمتعلّم المتقدم؛ ولكنها قد تشكّل معاناة بالنسبة للبعض، وبخاصة إذا كان لديهم آراء ووجهات نظر ذاتية، أو العكس - قليل من وجهات النظر الذاتية وانتظار الآخرين ليقدموا لهم مجموعات جاهزة من الآراء؛ والنوع الثاني من الأشخاص يكونون ضحية سهلة للأشخاص كثيري التلاعب بالآخرين - كما شاهدنا من القصص التي تروى عن إغراء الناشئة على ترك منازلهم للالتحاق بجماعات معينة أو للسفر إلى بلد آخر، أو يتحولون إلى عصابات أو العنف الإرهابي من خلال أفراد ذوي جاذبية أو تفكير خاطئ.

تشير الأبحاث الحديثة (Blakemore and Robbins 2012) إلى أنّ الاحتفاظ بعقل منفتح في فترة المراهقة قد يكون الأصعب من كل الأعمار الأخرى لأن اتخاذ القرار قد يتأثر بعوامل عاطفية واجتماعية. لذا فإنّ الشيء الأساسي هو تنشئة الأطفال الصغار ليكونوا منفتحي العقل وتطوير خيارات لديهم تمكّنهم من اجتياز هذه المرحلة الحرجة من بداية سن المراهقة حين تكون أدمغتهم تمر في مرحلة نموّ حرجة.

ويعمل انفتاح العقل عندما:

- يتم الدفاع عن وجهات النظر والأفكار المختلفة بالتساوي؛
- تصغي بالتفصيل إلى وجهات نظر الآخرين؛
- تقيّم ما إذا كان هناك أدلة كافية لتتحول إلى وجهة النظر تلك.

كيف تشجع انفتاح العقل في طفلك الصغير أو المراهق

النقطة الأولى هي أن تحاول أن تكون أنت نفسك منفتح العقل. إذا كنت أنت نفسك لا تصغي إلى آراء الآخرين وتصغي فقط إلى آرائك، فلا تفاجأ إذا أنشأت أطفالًا يفعلون الشيء ذاته وليسوا منفتحين ليتطوروا إلى متعلّمين عالي الأداء راغبين في اعتناق أفكار جديدة بعد تفكير عميق فيها - أو نقد تلك الأفكار.

تحتاج أن تعرّض الأطفال الصغار إلى أكبر قدر ممكن من الخبرات والأنشطة الممتعة لكي يعتادوا على تجربة أشياء جديدة وتفكير جديد. فالرياضة، والموسيقى، والفن والأشغال اليدوية، على سبيل المثال، جميعها يمكن أن توضع موضع التنفيذ في أكثر الطرق متعة.

وحين يكبر الأطفال يمكنك أن تلعب معهم ألعابًا تعوّدهم على التفكير في وجهات نظر مختلفة. يمكنك أن تشجعهم على الدفاع عن شيء يكرهونه - الرياضات الدموية مثلًا (صيد الحيوانات مثلًا) - لكي يتمكنوا من محاولة فهم وجهات نظر مختلفة.

وحين يكبرون سوف يكون هناك فرص متزايدة ليروا وجهات نظر مختلفة معبَّر عنها في النشرات الإخبارية والمناقشات؛ وبرنامج مثل Question Time الذي يعرض على شاشة BBC (أو برنامج ?Any Questions الذي يذاع على BBC) يعتبران طريقتين ممتازتين لرؤية وجهات نظر مختلفة تناقش بطريقة متحضرة (عادة). يمكنك أن تستخدم وقت طرح الأسئلة البرلمانية المتلفزة لتُظهر كيف يعمل بطريقة أقل فعالية.

٤- المجازفة

هذه هي القدرة على:

- إظهار الثقة في ما تتعلّمه وتعمله؛
- تجربة أفكار وتأثيرات جديدة؛
- التفكُّر عن طيب خاطر؛
- العمل في سياقات غير مألوفة؛
- تجنب التوصل إلى قرارات غير ناضجة؛
- تقبُّل عدم اليقين.

المخاطرة الفكرية مهارة تعلّم عالية. نحن لا نتكلم هنا عن القيام بمخاطرة مادية- الاندفاع وسط الشارع أمام حركة سير نشطة بعد أن أصبحت إشارة عبور المشاة حمراء. بل يتعلق الأمر

[illegible]

[illegible]

- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

اللوحية 'Risk' هي لعبة واضحة يمكن أن تجربها، وهناك كثير غيرها. وألعاب الكمبيوتر الموجودة في سلسلة الـ 'Civilisation' حيث عليك أن تقرر ما هي أنواع التكنولوجيا التي تساعد حضارتك على النمو بشكل جيد - فهم أنّ تسليم أسلحة نووية إلى رجال قبائل من العصر الحجري لا تكون هي الخطة الفُضلى. وما تحاول أن تتفاداه في اللعبة هو انتهاء الحضارة. وما تحاول أن يفهمه أطفالك هو كيف يتخذون قرارات جيدة - قد لا تكون دائمًا الخيار الأسلم، ولكن مع المخاطرة المحسوبة تأتي فرصة التقدم الأكثر في التعلّم.

العمل بجدّ

هذه مجموعة من ثلاثة سلوكات مطلوبة ليس فقط لتعلّم أشياء جديدة والتحسن فيها، ولكن أيضًا ليكون لديك ذهنية تسمح لك بمواصلة العمل حين يصبح العمل شديد الصعوبة. هذه السلوكات هي:

- التدرُّب؛
- المثابرة؛
- المرونة.

وباختصار، هذه السلوكات مهمة لأسباب واضحة تمام الوضوح - فأنت بحاجة لأن تتدرب لكي تجيد أي عمل، وأنت بحاجة لأن تثابر حين تكون تتعلّم شيئًا ما وإلّا لما استطعت تعلّمه؛ كما أنك بحاجة للمرونة لتتعلّم لأن تعلّم شيء ما يتضمن حتمًا عقبات؛ وتحتاج أن يكون لديك الالتزام بمواصلة العمل للتغلب على هذه العقبات. وجميع هذه العادات يمكن أن تُنسب إلى شخصية الفرد، ولكنها جميعها يمكن أن يتعلّمها الفرد إذا شُجِّع في الوقت المناسب وبالطريقة الصحيحة.

دعونا نلقي نظرة الآن على المقاربات الثلاث للعمل بجد التي تفيد التعلّم، مبتدئين بـ:

١- التـــدرُّب

هو القدرة على:

- التدرُّب والاستعداد من خلال تكرار العمليات ذاتها من أجل أن تصبح أكثر براعة فيها؛
- التركيز على ما تقوم بتعلّمه لكي تصقل وتحسّن ما تفعله.

تبيّن الأبحاث أنّ إتقان أي شيء لا يتم بسهولة؛ يتطلب الإتقان قدرًا كبيرًا من التدرب - ١٠,٠٠٠ ساعة لكي يصبح الفرد خبيرًا عالميًّا في شيء ما (Daniel Levitin 2006). يبدو أنّ الدماغ يحتاج إلى هذه المدة الطويلة ليستوعب المطلوب للإتقان الحقيقي لموضوع ما – سواء كان ذلك تسجيل أهداف في كرة القدم أو عزف مقطوعات موسيقية في قاعة الاحتفالات الملكية أو غير ذلك.

ولكي يصبح الإنسان ماهرًا في أي شيء يحتاج أيضًا إلى تدريب - حتى لو كنت لا تنوي أن تصبح لامعًا في شيء ما.

يعمل التدرُّب على النحو الأمثل حين:

- يكون منتظمًا؛
- يكون متعمّدًا ومنظّمًا؛
- تكون تعمل دائمًا على تحقيق أهداف تزايدية؛
- تتدرب على ما لا تستطيع فعله بشكل جيد، بدلًا من التدرُّب على ما تستطيع فعله.

كيف تشجع التدرُّب في طفلك الصغير أو المراهق

بالنسبة للأطفال الصغار عادة ما يراقبهم أحد الراشدين، سواء كان ذلك التدرُّب على لعبة كرة القدم أو العزف على البيانو أو غير ذلك. هناك جدوى قليلة من ترك الأطفال الصغار بمفردهم ليتدربوا على أجهزتهم. فهم بحاجة إلى خطة وهم بحاجة إلى مَن يرشدهم كيف يطبقون تلك الخطة بشكل منتظم – أحيانًا يوميًّا.

وكما اكتشفنا في الجزء المبكر من هذا الكتاب، فإنّ التدرُّب المتعمّد هو ما يسمح للفرد أن يتقن شيئًا ما. عليه أن يتدرب على الشيء الصعب إلى أن يصبح ماهرًا في أدائه – التدرُّب يؤدي إلى الإتقان. إذا تركت طفلك يتدرَّب على شيء كان قد أتقنه من قبل، فقد يصبح ماهرًا جدًّا في أدائه ولكنه لا يكون قد أحرز تقدمًا كبيرًا. وعلى الرغم من أنه من الممتع أن نسمع عزفًا خاليًا من الأخطاء على البيانو لأغنية 'Twinkle, Twinkle Little Star'، فحتى أفضل من ذلك أن نسمع عزفًا ملهَمًا وملهِمًا لـ Rachmaninov.

لذا، عليك أن تضع أهدافًا للتدرب اليومي مصممة لدفعهم إلى الأمام – تعلُّم شطرين من أنشودة لطفل في الحضانة، أو التدرب على السباحة بموازاة عرض بركة السباحة إلى أن تصبح قادرًا على فعل ذلك دون أن تلمس قدماك أرض البركة بالمرّة – شيء كهذا.

ويجب أن لا ترشي طفلك ليتدرب. يجب أن يتعلّم المثابرة والعزم وهو في طريقه ليصبح متعلّمًا عالي الأداء – عليه أن يفعل ذلك دون الوعد بإعطائه مزيدًا من الوقت ليمارس ألعاب الكمبيوتر، أو تأخير وقت نومه، أو إعطائه نقودًا أو حلوى تخرب أسنانه عندما تعطى له بسخاء. هذه طريقة عظيمة لتعلّم المرونة.

أما الأدوات المحفزة مثل وضع نجوم على لوحة للأطفال الصغار جدًّا – لتعزيز السلوكات الشخصية الجيدة مثل وضع دُماهم في أمكنتها أو ارتداء ثيابهم دون مساعدة – فلا تُعتبر رُشىً. فهذه طريقة جيدة لتشجيعهم على تعلّم السلوك المناسب لعمرهم والذي يمكن أن يدعم العزم والإصرار لاحقًا حين تكون 'جائزتهم' الوحيدة هي الرضا أو السرور في التحسن في أداء شيء ما.

افعل هذا بشكل صحيح، وعندما يصبح طفلك في سن ١٠ أو ١١ سوف يقوم بالتدرب بنفسه وسوف يكون محفزًا بإتقانه النامي الذاتي.

٢- المثابرة

وهي القدرة على:

- مواصلة العمل وليس الاستسلام، حتى في وجه العوائق والصعوبات؛
- الإصرار على بذل الجهد؛
- العمل بجدّ وبانتظام؛
- عدم الاكتفاء إلّا بعد أن تكون قدمت عملًا دقيقًا وعالي الجودة وهو الناتج الذي كان مطلوبًا.

هذه هي الرغبة في مواصلة العمل عندما يصبح الاستمرار صعبًا - أو غير واضح. هي الرغبة في مواصلة التدرُّب على الأجزاء الصعبة من العزف على البيانو حتى تصل إلى الإتقان، وهي البقاء بعد التدرُّب على كرة القدم، بعد أن يكون الجميع قد غادروا المكان، لتتقن تحركاتك وهذا ما فعله David Beckham، أو كتابة قصص تصبح أفضل وأفضل مع مرور الوقت تجعلك كاتبًا له مؤلفات منشورة أو تجعلك متواصلًا كتابيًّا رائعًا.

المثابرة، وهذه مسألة تقبل النقاش والمجادلة، هي أهم سلوك مفرد يحتاجه المتعلّم لكي يصبح متعلّمًا عالي الأداء. إذا استطعت أن تواصل العمل وسط أوقات التعلّم الصعبة، وبالرغم من الخبرات والعوائق المثبطة للعزيمة، فأنت شخص لديك مثابرة.

المثابرة ضرورية من أجل النجاح على المدى البعيد في الحياة - وكثير من الناس الناجحين تكلموا عنها كسمة ساعدتهم على النجاح. لقد اكتشف Jalil and Boujettif (٢٠٠٥) أنّ حائزين على جائزة Nobel ذكروا أنّ المثابرة كانت مهمة لنجاحهم، على سبيل المثال.

تعمل المثابرة على أفضل وجه عندما:

- يواصل الطفل الصغير أو المراهق العمل على شيء ما حتى يحصل على الإجابة أو النتيجة المرجوّة؛
- تتطور عادات العمل والتركيز التي تجعل الفرد يواصل العمل على ما يتعلّمه؛

- ترتبط بالاهتمام، والدافعية، والأهداف القابلة للتحقيق.

كيف تشجع المثابرة في طفلك الصغير أو المراهق

ازداد تشجيع المثابرة صعوبة في هذا العصر الذي تُلَبَّى فيه الرغبات فورًا من خلال وسائل التواصل، ولكن يمكن فعل ذلك.

ونمذجتك بنفسك للمثابرة تعتبر طريقة ممتازة - فإذا استسلمت عند أول صعوبة تواجهها في عمل شيء ما، أو أنك لم تعد تهتم بإنهاء شيء ما، فتوقع أن يعتقد طفلك أنّ هذه خطة عظيمة. أظهر عزمك الذاتي بالالتزام برسالة المثل القديم القائل 'إذا لم تنجح في البداية، حاول ثم حاول، ثم حاول مرة أخرى' فإن فعلت كان من الأرجح أن يثابر طفلك في مواصلة العمل على ما يقوم به.

بالنسبة للأطفال الصغار، يمكن أن تتحدث معهم عن ما يمكن أن يحدث في ما لم يثابر أحد - المزارع الذي لم يهتم بجني محاصيله، أو البنّاء ليكمل بناء البيت، أو الطبيب ليكمل العملية الجراحية - لكي تعطي أمثلة حيّة عن المثابرة.

أما بالنسبة للأطفال الأكبر سنًّا فشجّع الشعور بالاعتزاز بما يفعلونه لكي يشعروا بالدافعية ليثابروا. وكلمة دافعية مهمة هنا - فبدون شيء من الدافعية من الصعب على الراشدين أن يثابروا، فما بالك بالأطفال. فكّر في ما إذا كان الشيء الذي تريد من طفلك المثابرة على عمله هو الشيء الذي تريده - شيء استمتعت بعمله حين كنت طفلًا - بدلًا من شيء يريده هو.

تخبرنا عالمة النفس Susan Engel (٢٠١٥) في كتابها The Hungry Mind عن والديْن كانا يستمتعان حقًّا بمشاهدة فيلم The Great Outdoors وكانا يشعران بالخيبة حين كان طفلهما أقل إعجابًا منهما بكثير بالفيلم - فضّل قراءة الكتب. لقد ذهب الوالدان حتى إلى حد عرضه على اختصاصي في علم نفس الطفولة؛ لقد كانا قلقيْن جدًّا من ممارسته دفن نفسه في كتاب؛ كانا يشعران أنه ربما كان يعزل نفسه عن مَن حوله. هذا مثال على طفل لديه مثابرة عظيمة - يريد أن يقرأ كثيرًا من الكتب في مقابل مقاومة عنيفة من والديه اللذين لديهما اهتمامات مختلفة.

وجّه أطفالك في كيف يثابرون، وينظمون عملهم على شكل أهداف صغيرة - فكرة 'كيف تأكل فيلًا'. إذا كنت تعالج شيئًا ضخمًا، عالجه على مراحل وفق أولويات. فلا يوجد إنسان عادي يبتلع وجبة كاملة دفعة واحدة - بل يتناولها على شكل قطع صغيرة.

تأكد أنك تهنئ طفلك الصغير أو المراهق عندما يثابر بما فيه الكفاية ليتقدم في عمل شيء صعب بالنسبة له. صحيح أنه قد يكون من الصعب عليك أن تصبر، ولكن لا تفعل كل شيء لطفلك - المثابرة درس يصعب تعلّمه؛ وأنت تضعف طفلك إن أنت قمت بالعمل نيابة عنه. ولا تتوقع أن تظهر المثابرة بين عشية وضحاها - وبخاصة مع الأطفال الصغار. عليك أن تثابر في تعليم المثابرة. تنمو المثابرة كلما مارستها أكثر فأكثر.

وأخيرًا، حاول أن تستخدم أمثلة عن أشخاص ثابروا من أجل منفعة الآخرين - علماء، أو فنانين، أو سياسيين، أو مخترعين، أو رجال أعمال، أو رياضيين. مثل:

- Steve Jobs، المؤسس الشريك لشركة ,Apple، الذي اعتقد أنّ نحو نصف ما يفصل بين المبادرين الناجحين وأولئك غير الناجحين كان 'المثابرة الخالصة'.
- Nelson Mandela الذي سجن ٢٥ عامًا لاحتجاجه ضد نظام الفصل العنصري، ولكن في نهاية الأمر أُفرِجَ عنه وثابر في نضاله حتى أنتُخب أول رئيس أسود لجنوب أفريقيا، في انتخابات ديموقراطية حرة ونزيهة.
- Nick Skelton الذي ربح أول ميدالية ذهبية فردية في أولمبياد Rio عام ٢٠١٦. كان عمره ٥٨ عامًا، كانت تلك مشاركته السابعة في الألعاب الأولمبية، وقد عاد إلى ركوب الدراجة بعد أن كسر رقبته وخضع لعملية جراحية لاستبدال وركه.

من السهل إيجاد أقوال ملهمة تتعلق بالمثابرة على وسائل التواصل الاجتماعي وعلى الإنترنت. إليك واحدًا منها: قال الناشط الأمريكي في ا لحقوق المدنية Martin Luther King Jr: 'إذا كنت لا تستطيع الطيران اركض، وإن كنت لا تستطيع الركض فامشِ، وإن كنت لا تستطيع المشي فازحف، ولكن مهما تفعل عليك أن تواصل التحرك إلى الأمام.'

٣- المرونة

هذه هي القدرة على:

- التغلُّب على العوائق؛
- البقاء واثقًا، ومركَّزًا؛ ومرنًا، ومتفائلًا؛
- مساعدة الآخرين على التحرك إلى الأمام في وجه الشِّدة.

يشير Martin and Marsh (٢٠٠٣) إلى أنّ القدرة على النجاح الأكاديمي تأتي ليس فقط نتيجة للتدرُّب، بل كذلك من المرونة. وهما يشيران إلى هذه القدرة على الارتداد بمسمى 'الطَّفويَّة الأكاديمية' Academic Buoyancy- فالعوائق لا تغرقك. وقصص حياة الناجحين حقًّا تثبت أنهم لم ينجحوا أبدًا بين عشية وضحاها؛ كان عليهم أن يتغلبوا على صعوبات في طريقهم صعودًا على سلّم النجاح، ولكن القدرة على الارتداد بعد التغلب على المشكلات كانت ضرورية لنجاحهم.

هناك تشديد كبير على تقوية المرونة في برامج التطوير الموجهة للراشدين، وعلينا أن نفعل ذلك مع أطفالنا الصغار ومع المراهقين.

تعمل المرونة على النحو الأفضل عندما تفهم أنّ:

- الفشل الأولي في عمل شيء ما يمكن معالجته؛
- العوائق شيء شائع وجزء عادي من إحراز التقدم؛
- ليس العائق هو المهم ولكن ما تتعلّم منه وكيف تتحرك إلى الأمام.

كيف تشجع المثابرة في طفلك الصغير أو المراهق

إنّ مكافأة طفل أو مراهق بعد أن عانى من عائق أَوَّليّ في تعلّم شيء ما تكاد تكون أكثر أهمية من تهنئته على النجاح في العمل من أول محاولة حين يتعلّق الأمر ببناء مفهوم ذات صحي عن نفسه كمتعلّم. فهي تعني أنّ الطفل أو المراهق سوف يثابر في وجه العوائق - تُظهر أنهم مرنون.

يشير Martin and Marsh (٢٠٠٣) إلى أنّ هناك خمسة مؤشرات تحفيزية للطفولة الأكاديمية - الثقة، والتخطيط، والمثابرة، وقلة القلق، والتحكم.

لقد تكلمنا عن أهمية الثقة الفكرية، ونعرف أنّ التخطيط مهم للحصول على أفضل ما يمكن من التدرُّب والمثابرة، وجميعنا يعرف أنّ احتمال نجاحنا في عمل شيء ما يكون أعلى بكثير إذا شعرنا بالراحة والتحكم في ما نعمل.

وكما هي الحال مع جميع القيم، والاتجاهات، والخصائص الأخرى التي تطور طفلًا يبني القدرة ليكون متعلّمًا عالي الأداء، فمن المساعد أن يكون هناك والد ينمذج المرونة - والد لا ينهار عندما تسوء الأمور.

ولكن كما هي الحال مع جميع القيم والاتجاهات والخصائص الأخرى، فإنّ بعض الناس يبدو أنهم بطبيعتهم متماسكون ذهنيًا ولا ينهارون عندما يواجهون مشكلات؛ يتغلبون بسرعة على الأشياء غير الجيدة والتي قد تجعل آخرين يشعرون بالبؤس والعجز لفترة طويلة. بعض الناس أكثر تفاؤلًا بطبيعتهم، وآخرون أكثر تشاؤمًا. حاول أفضل ما بوسعك أن تنمذج مقاربة متفائلة نحو الحياة ومشكلاتها.

يمكنك أن تساعد الأطفال الأقل مرونة بالطريقة ذاتها التي تساعد بها الطفل الأقل مثابرة، والطفل الأقل ثقة بنفسه؛ في الحقيقة بالطريقة ذاتها يمكنك أن تبني كثيرًا من القيم والاتجاهات والخصائص.

ولكي نلخص ما سبق نقول، تجنب حل مشكلات الأطفال في جميع الأوقات - لأن ذلك يضعفهم. وإذا ارتكبوا خطأً ما، ساعدهم على التأمل في ما يمكن أن يفعلوه في المرة القادمة، وهذا يعني أنّ عليهم أن لا يكرروا الخطأ.

ساعدهم على بناء استراتيجيات التغلب على المشكلات. أرهم ماذا تفعل إذا ساءت الأمور - ربما تحتاج أن تقضي خمس دقائق لوحدك قبل أن تحاول مرة أخرى أو أكثر، ربما تحب أن تفعل شيئًا مختلفًا جدًّا لفترة من الزمن، أو ربما ترغب في العودة فورًا لتقوم بالعمل بشكل صحيح، أو ربما تستخدم استراتيجية أخرى مختلفة كليًّا. ما يصلُح، يصلُح.

في الختام

يسمح لك الأداء الإدراكي المتقدم أن تقوم برحلة ناجحة نحو إتقان مادة ما أو موضوع ما. وهذا لا يعني أنّ الرحلة سوف تكون دائمًا رحلة سهلة؛ أحيانًا سوف يعاني أطفالك الصغار والمراهقون ليتعلّموا أشياء جديدة، وبخاصة حين يكبرون. وقد يكون من الصعب جدًّا أن ترى هذا في الأطفال الذين تحبهم حبًّا جمًّا. ولكن من خلال تشجيع القيم، والاتجاهات، والخصائص التي يرتكز عليها التعلّم العالي الأداء فإنك على الأقل تعطيهم الأدوات وأداة تسلّق جبل التعلُّم بدلًا من طردهم من المنزل، إما لأنك لا تعتقد أنّ الناس العاديين يستطيعون تسلّق ا لجبل أو لأنك تتوقع منهم أن يفعلوا ذلك من خلال تغيرات مفاجئة أو من خلال طرق مختصرة.

المراجع

Au, R.C.P., Watkins, D.A. and Hattie, J.A.C. (2010) 'Academic risk factors and deficits of learned hopelessness: a longitudinal study of Hong Kong secondary school students', Educational Psychology, 30:2, 125–138. Available from http://doi.org/10.1080/01443410903476400.

Blakemore, S.J. and Robbins, T.W. (2012) 'Decision-making in the adolescent brain', Nature Neuroscience, 15, 1184–1191. doi:10.1038/nn.3177.

Engel, S. (2015) The Hungry Mind. The Origins of Curiosity in Childhood. Cambridge, MA: Harvard University Press.

Jalil, A. and Boujettif, M. (2005) 'Some Characteristics of Nobel Laureates', Creativity Research Journal, 17:2&3, 265–272.

Levitin, D.J. (2006) This Is Your Brain on Music: Understanding a Human Obsession. Dutton: Penguin

Marsh, H.W. (1987) 'The Big-Fish-Little-Pond Effect on Academic Self-Concept', Journal of Educational Psychology, 79:3, 280–295.

Martin, J. and Marsh, H.W. (2003) 'Academic Resilience and the Four Cs: Confidence, Control, Composure, and Commitment'. Paper presented at NZARE Conference 2003. Available from www.aare.edu.au/data/publications/2003/mar03770.pdf (downloaded 30 March 2017).

الفصل السادس

تحقيق أفضل ما تستطيع من المدرسة كأب/أم

بمن في ذلك أنواع الآباء والأمهات والمتعلّم العالي الأداء

يحتاج تعليم الأطفال أن يكون شراكة بين ثلاثة أطراف حتى يصبحوا عالي الأداء. فالأمر مثل كرسي ثلاثي السيقان - الطلبة، وآباؤهم وأمهاتهم، ومعلّمو الطلبة كلهم عليهم أن يتحملوا مسؤولياتهم، وكلهم يجب أن يكونوا ملتزمين، وكلهم يجب أن يحترم بعضهم بعضًا وأن يقدر بعضهم بعضًا لكي تعمل هذه العلاقة بين الأطراف الثلاثة بشكل جيد.

وكلنا نعرف ماذا يحصل إن لم توازن ثقلك على كرسي ثلاثي السيقان ليس له سند للظهر وأذرع - يتأرجح الكرسي؛ وهكذا يمكن أن يكون تعليم الأطفال الذين يفتقرون إلى دعم تعلُّمي كافٍ من والديهم.

كنا في هذا الكتاب حتى الآن وبخاصة في الفصلين الأخيرين نتفحّص اثنتين من هذه السيقان الثلاثة- الأطفال ووالديهم - كيف يمكن أن نطور على النحو الأفضل مقاربات التعلّم والمقاربات الشخصية التي تجعل الطفل مهيأً ومستعدًا للتعلّم في المدرسة وفي الحياة.

وسوف نتناول في هذا الفصل الساق الثالثة الضرورية للكرسي - المدرسة، وكيف يمكن أن تنغمس فيها كوالد لتضمن أنّ أطفالك يمكن أن يصبحوا متعلّمين عالي الأداء.

كذلك سوف نتحدث عن نوع الانغماس الوالديّ الصحيح في المدارس والذي يؤدي إلى أقصى درجات النجاح لدى الأطفال. وكذلك سوف نلقي نظرة سريعة على الأنواع الثلاثة الرئيسة للوالِدين والتأثيرات التي يتركونها على تعلّم أطفالهم في العلاقات التي تربطهم بالمدرسة.

دعونا أولًا نتناول بعض الأبحاث التي تفحّصت ما يحدث للأطفال إذا كان والدوهم منهمكين في تعليمهم من خلال نظرة نلقيها على دراسة وطنية في **الولايات المتحدة** (Child Trends Databank 2013)، والتي تبيّن بشكل عام نتائج متشابهة لتلك التي وجدتها دراسة حكومية سابقة في **إنجلترا**.

وجدت دراسة **الولايات المتحدة** أنّ الأطفال الذين كان والدوهم منهمكين في العمل مع المدارس، كانت مشكلاتهم السلوكية أقل، وكانت نتائجهم الأكاديمية أفضل، وكان احتمال إنهائهم المرحلة الثانوية أعلى. وكان التأثير الأعظم في المرحلة الابتدائية وكان هناك تأثير على الأطفال الأكبر سنًّا كذلك. وتجدر الإشارة إلى أنّ التحليل اكتشف أن المعلّمين مالوا إلى الاعتناء أكثر بالأطفال الذين كان والدوهم منهمكين في العمل مع المدرسة، وكان هؤلاء المعلّمون أكثر احتمالًا أن يشيروا إلى إمكانية وجود مشكلات تعلّمية لدى هؤلاء الأطفال في وقت مبكر.

لماذا حدث ذلك؟ لأن الوالِدين الذين كانوا منهمكين مع المدرسة كانوا يعملون بالترادف مع المعلّمين - يتابعون الأنشطة الصفية والمدرسية، وينسّقون مع المعلّمين ليشجعوا السلوك المقبول ويتأكدوا أنّ أطفالهم أنهوا عملهم المدرسي. كما أظهرت الدراسة أنّ مُدخَلات الوالِدين كانت مهمة لنجاح أطفالهم سواء كان الوالدون ما زالوا يعيشون مع الطفل أم لا.

كما كشفت الدراسة عن فروقات جوهرية بين الناس ذوي الأصول العرقية المختلفة في درجة انهماكهم مع المدرسة. فالوالدون السّود وغير البيض كانوا أكثر احتمالًا أن يقولوا إنهم شعروا بالانهماك مع مدرسة طفلهم من الوالِدين البيض؛ والشيء المهم أنهم كانوا أكثر احتمالًا ليقولوا إنّ التعليم مسؤولية مشتركة بين المدرسة والوالِدين.

والوالدون الذين كانوا أكثر احتمالًا أن لا ينهمكوا في العمل مع مدرسة طفلهم كانوا الفقراء ماديًا أو أولئك الذين كانوا هم أنفسهم أقل تعلمًا.

ولكن كيف كان والدو الأطفال الأحسن أداءً في المدرسة ينهمكون في العمل مع المدرسة بشكل أكبر؟ هل كانوا يعطون كثيرًا من الوقت إلى المدرسة من خلال الانضمام إلى جمعية الوالدِين والمعلّمين أو من خلال كونهم أصبحوا من المشرفين على المدرسة؟ هل كان هذا النوع من الانهماك انهماكًا لا يمكن أن يقوم به كثيرون بسبب ارتباطاتهم في العمل أو بسبب أوضاع عائلية؟ واصل القراءة لتعرف الإجابة.

ماذا يعني الانغماس المدرسي الفعّال بالنسبة للوالدِين؟

علينا أولًا أن نصقل فكرة الكرسي الثلاثية السيقان شيئًا قليلًا. إنّ التعلّم الناجح لطفلك، إذا وضعناه تحت المجهر، يُختَصر بالتالي:

١. دعم المدرسة كمؤسسة؛

٢. دعم المدرسة كمكان للتعلّم؛

٣. دعم المنزل كمكان للتعلّم.

لقد ركزنا حتى الآن على المنزل - النقطة الثالثة في هذه القائمة المهمة، وسوف نعود إليه في فصول لاحقة - ولكن دعونا نركّز في هذا الفصل على النقطتين الأولى والثانية - المدرسة.

دعم المدرسة كمؤسسة

هذه نقطة أساسية لأنها تعطي طفلك الصغير أو المراهق رسالة واضحة أنك تقدِّر المكان الذي يقضي فيه وقته في كل فصل دراسي. وإذا أعطيته رسائل متضاربة عن ما تفكر به بخصوص المدرسة ومعلّميها، أو التقليل من شأن المؤسسة أو احتقارها أو احتقار العاملين فيها، أو الأسوأ من ذلك، تجاهل قوانينها، فإنّ أطفالك يمكن أن يشعروا بالارتباك إن كانوا صغارًا أو قد يصبحون معادين للسلطة عندما يكبرون.

تشير الأبحاث إلى أنّ الطفل الصغير الذي يشعر بالارتباك إزاء تلك القوانين التي عليه اتباعها يمكن أن يشعر بالضغط؛ وهذا قد يؤدي إلى مشكلات في الصحة العقلية في أسوأ السيناريوهات. إنّ ذلك يُفقد الطفل الاستقرار، وبخاصة بالنسبة للأطفال الحساسين عاطفيًا، لأن الطفل يدخل في صراع حول أي خط يقبل - قوانين مَن - المدرسة أو المنزل.

وإذا ذهب الوالدون إلى ما هو أبعد من ذلك وكسروا هم أنفسهم قوانين المدرسة فإنهم يقدمون لأولادهم وبناتهم درسًا بليغًا في تحدي السلطة. بالنسبة لبعض الأشخاص، فإنّ هذا قد يقودهم في نهاية الأمر إلى الاعتقاد أنّ هناك قوانين لا يتوجب عليهم الالتزام بها كذلك، إذا شعروا بعدم الراحة تجاه تلك القوانين. يمكن أن يتحدثوا على هواتفهم الجوالة، مثلًا، أثناء قيادتهم السيارة حتى لو كان هذا غير قانوني في المملكة المتحدة، وفي كثير من دول العالم وفي بعض الأماكن في الولايات المتحدة، وبهذا يعرضون أنفسهم وجميع مستخدمي الطرقات لخطر عواقب كارثية.

كانت المدرسة المعنية أدخلت سياسة جديدة، وأبلغت الأهالي بها مسبقًا قبل تطبيقها؛ وبموجب تلك السياسة لا يُسمح للأطفال بالخروج من المدرسة وقت الغداء ليذهبوا إلى محلات بيع الطعام المنتشرة في الشارع بالقرب من المدرسة ويشتروا وجباتهم ويعودوا لتناولها في المدرسة. وحجة المدارس التي أدلت بها إلى وسائل الإعلام حين خرجت هذه القضية إلى العلن هي أنّ المدارس أرادت أن تضمن سلامة الأطفال وأن يتناولوا طعامًا جيدًا يساعدهم على التركيز في دروسهم في فترة بعد الظهر. اشتكى بعض الوالدِين أنّ هذا الإجراء معناه مزيد من الضغط على المقصف المدرسي - مع أنه كان مسموحًا بتناول الوجبات المعدّة مسبقًا - وأنّ أطفالهم يقضون معظم وقت فسحة الغداء وهم ينتظرون في طابور طويل. لذا، وبدلًا من إعطاء المدرسة وقتًا لمعالجة الموضوع، قررت ثلاث أمهات أن يكسرن قوانين المدارس ويشترين الوجبات ويأخذنها إلى أبنائهن وبذلك انهالت وسائل التواصل الوطنية انتقادًا على رؤوسهن قبل أن يتخلين عن الفكرة.

والوالدون الذين يدعون أطفالهم يذهبون إلى المدرسة مرتدين ما يخالف الزي المدرسي ويشتكون إذا كان هناك ردة فعل من المدارس، فإنّ هؤلاء الوالدِين لا يدعمون المؤسسة. في

سبتمبر ٢٠١٦ استُدعيت الشرطة إلى إحدى المدارس في البلدة الساحلية Margate, Kent حين أعيد ٦٠ من الطلبة إلى منازلهم في اليوم الأول من الفصل الدراسي لأنهم لم يلبسوا الزي المدرسي الصحيح. لقد احتجَّت مجموعة من الوالِدين خارج بوابات المدرسة لبضع ساعات. كانت الغالبية العظمى من الطلبة ترتدي الزي المدرسي الصحيح، وكان هؤلاء يتابعون دروسهم في صفوفهم في هذا الوقت. أشار المدير الجديد لهذه المدرسة المتدنية الأداء، في يومه الأول كمدير للمدرسة، أشار إلى وسائل الإعلام أنه تلقى كثيرًا من رسائل الدعم لسياسته الجديدة التي كان قد أُعلن عنها في الفصل الدراسي السابق - وأولئك الوالدون، وجميع الوالِدين الذين أرسلوا أطفالهم إلى المدرسة وهم يرتدون الزي الصحيح، كانوا يدعمون المدرسة كمؤسسة.

ولكن ليس من الضروري أن يكون الخرق تجاهلًا فاضحًا للقوانين المدرسية، جديدة كانت أو قديمة؛ يمكن أن يكون الأمر خروقات أكثر غموضًا لا تستوجب مواجهة متعمدة. على سبيل المثال، فكّر في المدرسة التي وضعت سياسة تطلب من الوالِدين أن لا يُنزلوا أطفالهم من السيارة في منطقة معينة قريبة من مدخل المدرسة لاعتبارات تتعلق بسلامة الأطفال والراشدين الذين يأتون إلى المدرسة سيرًا على الأقدام. فكّر في الوالد الذي يُنزل طفله من السيارة بالضبط في المكان الذي طلبت من الوالِدين أن لا يُنزلوا أطفالهم فيه لأنهم متأخرون عن العمل، بالرغم من شكوى الطفل الجالس في السيارة والذي يقول إنّ هذا مخالف لقوانين المدرسة. ربما يقول الوالد لطفله لا يهم أن نفعل ذلك من وقت لآخر. فكّر في هذه الرسالة التي مفادها أنه ولا بأس أن تكسر القوانين إذا كان هذا يسهّل حياتك من وقت لآخر - فهذا هو ما يتعلّمه الطفل هنا. وهذا السلوك من قِبَل الوالد لا يشكّل دعمًا كاملًا للمدرسة كمؤسسة.

كلما ازداد عدم احترامك للمدرسة ومعلّميها، كلما علّمت أطفالك ألّا يحترموا مدرستهم ومعلّميهم، وبالتالي تعلُّمهم. يمكن أن يتعلّم الأطفال بسهولة ألّا يحترموا الآخرين. أو ممتلكاتهم، أو طريقة عيشهم إذا عُلِّموا ذلك.

بالطبع، من غير العادي للأطفال أن يمروا بجميع سنواتهم الدراسية وهم يحبون كل معلّم وكل طفل صادفوه. وهذا صحيح أيضًا بالنسبة لوالديهم. ولكن، إذا كان لدى طفلك، أو لديك أنت شخصيًّا قضية تتعلق بكيفية التعامل معه في المدرسة، فإنّ الطريقة التي يسلكها الراشدون هي أن يتبعوا الإجراء، وهذا يعني بصفة عامة أن يأخذوا موعدًا مع المعلّم المعني، أو مع المشرف إن كان ذلك ممكناً، ومقابلته ومناقشة القضية لكي تفهم أنت والمدرسة كل ما يجري. وإذا شعرت بعد ذلك أنّ طفلك ما زال يعامَل بشكل غير عادل، يمكن أن تشتكي من خلال نظام الاستئناف، ربما للمجلس الذي يشرف على المدرسة، الذي يجب أن يكون لدى المدرسة. وإذا لزم الأمر يمكنك أن تنقل طفلك إلى مدرسة أخرى؛ ولكن خذ هذا الخيار فقط بعد أن تكون قد استنفذت جميع الخيارات الأخرى. والنقطة الأساسية هنا هي أن تعامل المؤسسة وأنظمتها وإجراءاتها باحترام لكي يتعلّم طفلك أنّ هذه هي الطريقة الصحيحة ليسلكها في مجتمع متمدن.

بالإضافة إلى تصرفك كراشد متمدن، يلتزم بالقانون، ماذا يمكن أن تفعل أيضًا لتدعم المدرسة كمؤسسة؟ جرّب أن تقوم بما يلي - النقطة الأولى ضرورية:

- اجعل حضورك اجتماعات الوالِدين المسائية مع المعلّمين لمناقشة تقدم طفلك أولوية.
- ادعم الأحداث المدرسية من خلال حضورك كلما أمكن.
- ساعد عندما تستطيع من خلال صنع كعكة (أو شرائها) تقدَّم في مناسبة مدرسية، أو من خلال قضائك ساعة في الأسبوع في الصف تستمع إلى قراءة الأطفال الصغار، أو من خلال تطوعك لمرافقة الأطفال في رحلة مدرسية أو العمل كحكم في الألعاب الرياضية في نهاية الأسبوع أو في الإشراف على نادٍ مدرسي معيّن.
- انضم إلى رابطة الآباء والمعلّمين الحالية أو أصبح عضوًا في المجلس المشرف على المدرسة.

جميع تلك الأشياء التي تدعم المدرسة تساعد في زيادة اللُّحمة بين أفرادها كمجتمع. لا يوجد دليل من الأبحاث أنّ هذا الشيء وحده سوف يساعد طفلك على التحسن في تعلّمه المدرسي؛ ولكن هناك احتمالًا جيدًا أنّ كثيرًا من الناس الذين يفعلون أشياء كهذه يهتمون كثيرًا بضمان أن

يتعلّم أطفالهم بشكل جيد وسوف يقدمون الدعم للمدرسة. وهذا يُظهر للطفل بالتأكيد أنك تحترم مكان 'عمله' – مدرسته.

جميع هذه الأشياء قيّمة بحدّ ذاتها لأنها، جميعها، تدعم المدرسة كمؤسسة في ما تفعله. ولكن لا تشعر بالذنب إذا لم يكن لديك متسع من الوقت، أو كنت تشعر أنك لا تمتلك الخبرة، لعمل هذه الأشياء. والأشياء الصغيرة يمكن أن تعني الكثير. والمساعدة من وقت لآخر في الألعاب الرياضية التي تجري في المدرسة في نهاية الأسبوع تُظهر الرغبة في دعم المدرسة. والخبرة الشخصية قد تكون كغبار الذهب – سواء كنت قادرًا على إصلاح ستائر القاعة، أو كان لديك مهارات في المحاسبة يمكن أن تقدمها إلى مجلس المدرسة، أو كنت قادرًا على تقديم لوحات إعلانية مطبوعة بتكلفة قليلة لأن لديك هذا النوع من العمل. فكّر إذا كان لديك أي شيء يمكن أن تفعله لمدرسة طفلك – ستشعر أنك أقرب إلى مدرسة طفلك إن فعلت لها شيئًا، وهذا سيكون مفيدًا لطفلك أيضًا.

دعم المدرسة كمكان للتعلّم

وكما سمعنا في الفصول السابقة وفي بداية هذا الفصل، فإنّ الأدلة الناجمة عن الأبحاث صريحة – إذا كنت تدعم التعلّم الذي يقوم به طفلك في المدرسة، فإنّ ذلك الدعم يؤثر إيجابيًّا على تعلّمه. وإذا كنت تبدي اهتمامًا نشطًا في ما يفعله طفلك في المدرسة، وتدعمه عند النقاط الصعبة وتدافع عنه في المدرسة إذا لزم الأمر، فإنك تساعده على أن يصبح متعلّمًا ناجحًا، وذا أداء عالٍ في ذلك التعلّم.

ومن الأسهل فعل ذلك حين يلتحق طفلك بالمدرسة لأول مرة؛ وإذا بدأت مبكرًا تصبح مواصلة ذلك أسهل عليك حين يكبر طفلك لأنه يتوقع منك اهتمامك بدلًا من مجرد التسامح حين يواجه الأوقات الصعبة في سن المراهقة وما بعدها. ونوع الدعم الذي يحتاجه طفلك سوف يختلف عندما يكبر؛ ولكن جميع الأطفال، وجميع الناس، يحتاجون إلى دعم الأشخاص الذين يهتمون بهم أكثر ما يكون من وقت لآخر. تذكّر، أنت لا تقوم بالعمل نيابة عنهم، بل تساعدهم على التفكير في المشكلات إذا احتاجوا إلى ذلك، وتدافع عنهم في المدارس إذا كان ذلك ضروريًّا.

الأطفال الصغار في المدرسة

عندما يلتحق الأطفال بالمدرسة لأول مرة، يتطلع المعلّمون إلى مساعدة عملية من الوالدِين مثل:

- الاستماع إلى الطفل وهو يقرأ في المنزل (كل يوم)؛
- مساعدة الطفل في تعلّم قوائم التهجئة؛
- المساعدة في العمل المبكر على الأعداد.

لا تتعامل مع هذه المساعدة كأنها نشاط شاق وبغيض يجب أن يُحشَر بين الأشياء الأخرى التي تقوم بها في نهاية يوم حافل بالعمل. فإذا تعاملت مع تلك المساعدة على ذلك النحو، فإنّ طفلك سوف يلتقط مزاجك، وقد يقاوم المساعدة وبالتالي يمكن أن يربط التعلّم بالبؤس والصعوبة. وعوضًا عن ذلك، تعامل مع الأمر على أنه أحد أفضل أوقات يومك، وقت ثمين تقضيه مع طفلك - لا يستغرق هذا كثيرًا من وقتك وبهذا تعطي طفلك هدية لا تقدَّر بثمن تبقى معه طوال حياته... هدية نفيسة جدًّا إذا ما قورنت بدُمْيَة أو أداة بلاستيكية سوف تتلف بعد وقت قصير.

تأكد أنك تلتزم بروتين معين - وبالنسبة للأطفال الصغار لا تتوقع منهم جميعًا أن يتذكروا ما طلبه منهم معلّموهم أن يقوموا به في المنزل. اسألهم بشكل روتيني ماذا عليهم أن يعملوا في المنزل؛ وحتى الأطفال الذين لا يتذكرون دائمًا في البداية سوف يكتسبون، تدريجيًا، عادة تذكُّر أن يتذكروا. في البداية، تفقد حقائبهم المدرسية - حين يكونون صغارًا جدًّا عادة ما يُحضرون معهم كتاب قراءة وأحيانًا دفتر رسائل لك وللمعلّم للكتابة فيه لكي تبقى على تواصل مع المعلّم في ما يتعلق بتدرّبهم على القراءة والأعمال الأخرى التي تتم في المدرسة. قد يكون هناك قوائم تهجئة وأوراق عمل لتُكمل في المنزل أيضًا. وقد يكون هناك أيضًا تواصل بالبريد الإلكتروني ذو طبيعة مشابهة لما سبق.

هذا دليل قوي على أنّ المدرسة تمد يدها إليك وتُعاملك كشريك راشد في تعلّم طفلك. وهذه فرصة ذهبية في بداية المدرسة تمامًا لتساعد طفلك في طريقه إلى تحقيق أداء عالٍ. اغتنم هذه الفرصة بكل سرور.

أما عن وقت القيام بهذا العمل معهم، فإنّ التوقيتات سوف تختلف بسبب ظروف الطفل وعائلته. فبعض الأطفال يعودون من المدرسة منهكين ويحتاجون إلى الراحة وتناول وجبة طعام قبل أن يكونوا جاهزين للقيام بأي عمل. وهناك أطفال آخرون سيكونون متشوقين للعمل على واجباتهم المنزلية بعد وصولهم إلى المنزل وأكلهم تصبيرة سريعة.

بعض الوالدِين موجودون لأخذ أطفالهم من المدرسة، وكثيرون غير متاحين وقد تُملي عليهم أنماط أعمالهم متى ينتهي العمل. وربما كان يجب أخذ حاجات الأطفال في الحسبان - على الرغم من أنّ إخوانهم وأخواتهم يجب أن يتعلّموا أنّ هذا هو وقتك الخاص مع أخيه أو أخته؛ تأكد أنّ هؤلاء أيضًا يقضون معك بعض الوقت الخاص تحقيقًا للعدالة بين الأبناء.

تأكد أنك تفعل أفضل ما بوسعك لتتأكد أنك (أو زوجتك) موجود لتفعل هذا العمل مع طفلك كلما كان ذلك ممكنًا بدلًا من ترك ذلك كليًا لطفلك. من المفترض أن تكون أنت أول معلّم يخدم طفلك وتخدمه لأطول فترة؛ وهذا النشاط يمكن أن يكون نشاطًا رائعًا لزيادة اللحمة بينك وبين طفلك إذا عالجته بالطريقة الصحيحة - بدعم وحنان - ما يعني أنّ طفلك يستطيع أن يبني ارتباطات إيجابية مع التعلّم.

وحين يكبر أطفال المرحلة الابتدائية قليلًا، قد يحملون معهم إلى منازلهم طلبات لفعل هذا وذاك من الأشياء باستخدام ما يتعلّمونه في المدرسة - ربما يحتاجون إلى أساسيّات زيّ لمشروع تاريخ يقومون بتمثيله، أو قطعة قماش لثوب روماني فضفاض، أو بعض أوراق الشجر الساقطة لمشروع أشغال يرتبط بفصول السنة. حاول كل ما بوسعك لتوفير هذه الأشياء لطفلك. مرة أخرى نقول، إنّ هذا الدعم يُظهر أنك تقدّر ما يعملونه في 'مكان عملهم' - المدرسة.

إذا كان لديك شيء مفيد لما يتعلّمه الصف - كتاب كوبونات* من الحرب العالمية الثانية كانت تملكه جدتك إذا كان الصف يدرس تلك الحقبة، مثلًا - أعرب عن استعدادك لإرساله إلى المدرسة.

* أثناء الحرب العالمية الثانية لجأت بعض الحكومات إلى تقنين شراء بعض المواد التي يكثر عليها الطلب وكان من غير الممكن شراؤها ودفع ثمنها إلّا بتقديم كوبون بتلك السلعة منزوع من ذلك الكتاب الذي يحتوي على عدد من الكوبونات يمكن نزعها وتسليمها للبائع مع ثمن السلعة (المترجم).

أو إذا كنت تعرف مواقع رائعة قد تساعد في عمل مشروع علوم - الرابط إلى بث فيديو حيّ من **محطة الفضاء الدولية**، مثلًا. أو خذ طفلك في رحلة في نهاية الأسبوع إلى مكتبة أو إلى قلعة قديمة أو إلى متحف يرتبط بما يتعلّمه في المدرسة. إذا لم يتوفر لديك الوقت أو المال للخروج إلى مثل تلك الأماكن، ابحث معهم عن الأشياء على الشبكة أو في المكتبة. أظهر لطفلك اهتمامك كوالد معني بتعلّم طفلك، وهو سوف يتألق في المدرسة.

إذا كان لديك أية أسئلة تتعلق بتعلّم طفلك أو توقعاته في المدرسة، خذ موعدًا لترى معلّمه - لا تنتظر إلى موعد اجتماع الوالِدين والمعلّمين القادم.

الأطفال الأكبر والمراهقون في المدرسة

حين يكبر الأطفال يقل تواصلهم مع والديهم، وبخاصة في فترة المراهقة حين يبدؤون بتشكيل هويتهم المستقلة عن والديهم؛ ولكن هذا لا يعني أنّ هذه هي الحالة كاملة إذا أبقيت الأبواب السيكولوجية مفتوحة معهم منذ البداية. هذه هي الفترة التي فيها يتكون دعمك لهم عن بُعد، ولكن ذلك الدعم يبقى مهمًا للغاية لمساعدة أبنائك وبناتك على البقاء في المسار الصحيح. كذلك يساعدك هذا الدعم على الاطلاع على أية صعوبات قد يواجهونها لكي تقتلها في مهدها من خلال مناقشتها معهم وإثارتها في المدرسة عند الضرورة.

النقطة الجوهرية هنا هي أن تبدي اهتمامًا حقيقيًا في ما يفعله طفلك في المدرسة. هذا الأمر أسهل في بعض المواضيع مما هو عليه في مواضيع أخرى - إذا كان موضوع ما هو موضوعك المفضل، يصبح من السهل عليك تقديم المساعدة عندما تُطلب؛ ولكن واصل المحادثة مع طفلك حتى لو كان يعرف عن الموضوع الآن أكثر مما تعرفه أنت. دع طفلك يعلّمك - وقد تكون هذه طريقة رائعة لكي تتعلّم أكثر عن الموضوع، وهي بالتأكيد تعمّق تعلّمه وترفع من تقديره لذاته كمتعلّم جيد، إذا كان يستطيع أن يكون معلّمًا جيدًا أيضًا.

لا ترسل طفلك إلى غرفته ليقوم بعمل واجب منزلي يستغرق ساعة بمفرده دون أن تكون قد تحدثت معه عن ما سيفعله. فقد يصرف ٤٥ دقيقة على ألعاب الكمبيوتر و ١٥ دقيقة على الواجبات

المنزلية التي تخلّف عن أدائها في وقتها ولا يتعلّم أبدًا كيف يضع أولويات لما يجب عمله إلّا بعد فوات الأوان وبعد أن تكون درجاته قد تدنّت لدرجة يصعب تحسينها. فطفلك صغير جدًّا - والتنظيم لا يأتي بشكل طبيعي بالنسبة لكثير من الأطفال.

اطلب من طفلك أن يتحدث إليك عن واجبه المنزلي وتفقّده لاحقًا لتعرف كيف سارت الأمور؛ وربما تناقش معه ما الذي استمتع بعمله أو وجده ممتعًا بشكل خاص، أو ما الذي لم يعجبه وتأكد أن لا مشكلات لديه في إتمام واجبه. اجرِ مع طفلك مناقشات وليس استجوابًا. وإذا كان يوجد مكان هادئ قريب من غرفة جلوس العائلة، شجعه على العمل فيه، إن كان يفضل ذلك، حتى لا يكون متعزلًا عن الحياة العائلية.

ويبقى الروتين مهمًا وبخاصة في فترة المراهقة المبكرة من سن ١٣-١٦ سنة حيث أثبت علم الأعصاب أنّ الأدمغة تتغير بمعدل غير طبيعي ويكون لدى الناشئة كثير من المشتتات المحتملة أثناء فترة تفتّح حياتهم المستقلة. شجع أطفالك على القيام بواجباتهم المنزلية في الأوقات التي تناسب ساعاتهم البيولوجية على النحو الأفضل - فحين يدخل الأطفال في سن المراهقة تجعلهم التغيّرات العصبية العادية التي تجري في أجسامهم يحبون أن يتأخروا في الذهاب إلى النوم وأن ينهضوا متأخرين كذلك، كما سبق وذكرنا ذلك من قبل. ولكن، ما زال يتوجب عليهم أن ينهضوا من نومهم في وقت مناسب للذهاب إلى المدرسة؛ ولكن ربما يستطيعون أن يعملوا حتى وقت متأخر من الليل في وقت لا تستطيع أنت أن تفعل ذلك بعد عمل يوم.

ماذا تفعل لو صادفت مشكلات؟

ليس من السهل دائمًا أن تدعم التعلّم لدى طفل كبير أو مراهق. نقدم لك في ما يلي، من أجل التوجيه، بعض الأمثلة الشائعة على ما يمكن أن يحصل وكيف يمكن التعامل مع الموقف بأفضل ما يمكن. إنهم ليسوا أطفالًا حقيقيين - ولكن يمكن أن يكونوا كذلك. لا تنسَ أبدًا أنّ كل طفل فريد بحدّ ذاته.

بنيامين يشعر بالملل - 'عليه أن يعمل بجد أكثر'

عمره ١٤ سنة ويشعر أنّ الواجب المنزلي ممل. إنه متمهّل ولا مبالٍ ومحبوب. يفضل أن يقضي وقته على دراجته، أو يلعب كرة القدم أو ألعاب الكمبيوتر أو مشاهدة التلفاز. لا يكره المدرسة أو لا يؤدي واجبه المنزلي - فلا صدام بينه وبين والديه بخصوص الواجب - ولكن يجب أن يدفعه والداه دفعًا ليقوم به ويميل إلى عمل الحد الأدنى من العمل. درجاته ليست سيئة؛ ولكن معلّميه يعتقدون أنها يمكن أن تكون أفضل، ربما أفضل بكثير، إذا بذل جهدًا أكثر.

ما يمكنك أن تفعله كوالد

أولًا مشكلة بذل الحد الأدنى من الجهد. اسأل أي معلّم ذي خبرة وسوف يقول لك إنّ كثيرًا من الأولاد يبذلون الحد الأدنى من الجهد في هذا العمر. سوف يكتبون مقالة لا يتعدى طولها صفحة ونصف الصفحة حول سؤال كواجب منزلي، بينما هناك آخر في الصف - غالبًا بنت - سوف يكتب عدة صفحات على الموضوع ذاته.

بعض الناشئة مثل **بنيامين** ينحدر مستواهم ولا يستطيعون النهوض من ذلك المنحدر في الوقت المناسب ليحصلوا على الدرجات التي يحتاجونها في امتحانات **شهادة الثانوية العامة** (GCSE) أو المستوى أ (A level)، ولكن كثيرين منهم ينهضون من المنحدر في وقت مناسب.

تذكّر، الإجابات المسهبة ليست دائمًا الإجابات الفُضلى - ربما تكون مجرد تدفُّق لكل شيء يعرفه الكاتب عن الموضوع، وكثير منه لا ينتمي إلى السؤال المطروح. وقد تقدِّم مقالة أقصر بشكل أصيل جميع المعلومات الرئيسة المطلوبة بكفاءة أكبر. جميعنا نحتاج أن نتعلّم كيف نكون موجزين وواضحين في المعلومات التي ننقلها؛ وأي شخص يستطيع أن يفعل ذلك بسرعة معقولة سيكون على الأرجح أكثر قدرة على إكمال ورقة الاختبار أو الامتحان، وبذلك يكون لديه فرصة أكبر ليكسب علامات ويحصل على درجة أعلى.

الأمهات اللواتي يتذكرن أنهن كتبن مقالات طويلة للواجب المنزلي وفي الامتحانات، عليهن أن يتذكرن أنّ الأولاد جنس مختلف وقد يفعلون الأشياء بطريقة تختلف قليلًا عن البنات. يجب أن يُقرع جرس الإنذار فقط إذا كانت درجات الولد منخفضة وأخبرك المعلّمون في وقت الاجتماع بهم وفي التقارير المكتوبة أنّ باستطاعة طفلك أن يؤدي بشكل أفضل بكثير ويجب أن يعمل بجد أكثر. وهذا الأمر قد يؤثر على البنات أيضًا لأن بعضهن قد يمررن في مراحل في فترة المراهقة وتكون سنواتهن المبكرة من فترة المراهقة مليئة بالثقة التي تؤثر في الآخرين أو يُظهرن بعض التراخي، ولكن هذا التراخي يبدو أنه يكون أكثر لدى الأولاد.

تجنب المواجهات مع ولدك حول هذا الأمر، على الرغم من أنّ عدم المواجهة قد يكون صعبًا. قد تكون قلقًا جدًّا؛ ولكن الدخول في جدال مع أطفالك لن يحل هذه المشكلة. تأكد أولًا من عدم وجود مشكلة ما:

- هل يتعرض للاستقواء (التنمر) وهذا يجعله ينصرف عن دروسه؟
- هل وقع في براثن مجموعة ممن انصرفوا عن المدرسة؟
- هل انفصل عن صديق عزيز؟
- هل يستطيع أن يرى السبورة جيدًا ويسمع المعلّمين؟
- هل يكافح ليفهم بعض الأشياء؟ فالتخلف عن العمل بسبب المرض، على سبيل المثال، قد يثير هذا.

هذا الوقت، سن المراهقة، هو وقت نمو وتغيّر كبير لدى الأطفال - من الناحيتين النفسية والجسمانية. تأكد أنّ الملل لا يغطي على شيء آخر و:

- تعاطف مع طفلك وساعده على التحدث إليك عن شعوره. أظهر الاهتمام وليس الغضب؛
- اسأل إخوانه وأخواته الأكبر والأصغر منه إذا كانوا يعرفون ما المشكلة؛
- ابحث عن أحد أعضاء العائلة الآخرين الذين يحترمهم طفلك ويمكن أن يتحدث إليه؛

- ابحث عن ما تعتقده المدارس عن شعور طفلك بالملل.

إذا لم يكن هناك مشكلة ما، عندئذٍ تحدث معه عن آماله وتطلعاته وابحث عن روابط بين ما يأمله وعمله في المدرسة، لتساعده على فهم أهمية بذل أفضل ما بوسعه الآن. وكراشد، فكّر في كم هو صعب أن تقوم بعمل لا ترى أي جدوى من عمله - والمراهقون لا يختلفون عنك في هذا الأمر. وكراشد، عليك أن تتعلّم أشياء أقل متعة بكثير من الأشياء التي تستمتع بها كثيرًا. وتعلّم القيم والاتجاهات، وخصائص المرونة، والعزم، والمثابرة في وقت مبكر يمكن أن يجعل الحياة أسهل بكثير ويساعد في تطوير الأداء العالي.

بندورا المثالية - 'المتفوقة'

عمرها ١٤ عامًا وهي نقيض بنيامين. فهي محبوبة من الجميع وتعمل بجد لا يصدّق لتكون جيدة في كل ما تفعله - وتقوم بكثير من النشاط اللامنهجي إضافة إلى عملها المدرسي. هي محبوبة ويحبها المعلّمون لأنها لا تسبب لهم أية مشكلات ويمكن الاعتماد عليها لتبذل الجهد الحقيقي، ولا تتراخى أبدًا في عمل أي شيء. ولكن، يمكن أن تصبح قلقة جدًا إذا لم تؤدِّ بشكل جيد في اختبار ما، وتكافح الآن قليلًا لتتغلب على بعض العمل الذي يزداد صعوبة الآن مع اقتراب الامتحانات العامة.

ما يمكن أن تفعله كوالد

بعض المراهقين يدفعون أنفسهم بسرعة عالية، وبنجاح فائق، عبر مسالك مختلفة لأنهم يعرفون كيف ومتى يبطئون تسارعهم ويعطون أنفسهم شيئًا من الراحة.

لقد تعلّموا كيف ينظمون سلوكهم - أداة أساسية بالنسبة للمتعلّم العالي الأداء والتي ناقشناها سابقًا. ولكن لم يتعلّمها الجميع؛ وبندورا يمكن أن تكون بحاجة إلى أن تُعَلَّم كيف تسترخي

وإلّا قد تتعرض للمرض الجسماني أو تقع في براثن اضطرابات تناوُل الطعام التي تصيب بعض المراهقات (والمراهقين). وهي - غالبًا بنات وليس أولادًا - تحتاج أن تتعلّم أنّ هناك في الحقيقة حدًّا لما يمكن أن يُعمل في ٢٤ ساعة ويبقى لديها وقت كافٍ للنوم وتجديد نشاطها. والتخلي عن شيء ذي أولوية متدنية قد يُحدث الفرق في أن تصبح أفضل في شيء آخر يحتل أولوية أعلى في سلّم أولوياتها. وهو أيضًا درس عظيم في وضع الأولويات الذكي ذي الفائدة الكبيرة مهما كان عمرك.

كلنا نستجيب بشكل مختلف للضغط الذي نتعرض إليه - بعض الأشياء، مثل أخذ الاختبارات، على سبيل المثال، قد تسبب لبعض الأطفال ضغطًا أكثر مما تسببه لأطفال آخرين. وبالعودة إلى الوراء أكثر، فإنّ بعض الأطفال الرضّع يبدو أنهم يتعلّمون كيف يهدّئون أنفسهم في وقت مبكر أكثر من غيرهم. وهنا يأتي دور الشخصية الفريدة لكل فرد.

وقليل من الضغط جيد للإنسان - يساعد في عملية التكيف مع الظروف المتغيرة ما يجعلنا جنسًا بشريًا ناجحًا - ولكن كثيرًا منه قد يكون مرهقًا. إذا كنت تساعد أطفالك على تطوير القيم، والاتجاهات، والسلوكات التي ناقشناها في الفصول السابقة، والتي يرتكز عليها التعلّم العالي الأداء، من البداية سوف يكون لديهم مجموعة من الأدوات التي بنوها في أنفسهم ليتكيفوا مع متطلبات الضغط.

إذا كنت تقرأ هذا الكلام لأول مرة ولديك مراهق صغير يُظهر علامات الضغط - آلامًا في البطن، أو حدّة الطبع، أو صعوبة في النوم، ... إلخ - عليك أن تساعده بسرعة في بناء أداته العاطفية وأن تنظر في سلوكاتك. فكر في ما يلي:

- ما الذي يسعدها حقًّا؟ شجعها على فعل المزيد من ذلك، ربما بالتخلي عن شيء ما. فقد يساعدها على الاسترخاء قليلًا.

- ولمساعدتها في التغلب على الضغط، شجعها على استعراض قائمة الأشياء التي تفعلها وإلقاء نظرة على كل بند لتقرر ما إذا كانت تحتاج أن تفعل كل تلك الأشياء أو تفعلها بتلك الطريقة. مثل ما تفعل في التعامل مع خزانة مكدّسة بالثياب حيث تحتفظ فقط بالثياب التي تناسب مقاسك وتناسبك حقًّا.
- هل أنت مدمن على العمل؟ هل تنمذج السلوك الذي تسرع فيه طوال الوقت وأنت تحت ضغط العمل؟ أعِد التفكير في كيف يمكنك أن تجعل الشكل الخارجي لحياتك العائلية أكثر هدوءًا - نعم، نعلم أنّ هذا قد يكون صعبًا عندما تكون تعمل ولديك عائلة يجب إعالتها؛ ولكن يمكن فعل ذلك. هل هناك أشياء يمكن أن تقلل من عملها؟ هل كل ما تفعله على قدر الأهمية نفسها؟ ربما لا.
- أفهمها أنك تحبها لذاتها، وليس بسبب إنجازاتها. بعض المراهقين يشعرون أنهم يُدفعون للنجاح لأن شخصًا آخر - عادة والدًا أو معلّمًا - يشجعه على ذلك. ولكن، لكي يكون النجاح حقيقيًّا - وتكون متعلّمًا عالي الأداء - تحتاج أن تفعل الأشياء لأنك تريد ذلك، وليس لأنّ شخصًا آخر يريدك أن تفعل ذلك.

وفي نهاية الأمر، فإن مساعدتك لطفلك على تطويره تنظيم الذات والمرونة- وهما من بين القيم والاتجاهات والخصائص التي تدعم التعلّم العالي الأداء الذي ناقشناه في الفصل السابق- سوف يساعدهم على إدارة الضغط بفاعلية أكثر.

أنواع الوالدِين والأداء العالي

وطالما أننا نتحدث عن موضوع الضغط، والتأثير المحتمل لوالد واقع تحت الضغط على التعلّم، دعونا نلقي نظرة على أنواع الوالدِين وكيف يمكنهم أن يؤثروا على تطوير متعلّم عالي الأداء.

بصفة عامة، هناك ثلاثة أنواع من الوالدِين حين نتحدث عن التعليم:

- كثيرو القَلَق؛
- قليلو القَلَق؛
- عاديّو القَلَق.

يمكن أن يكون الوالد الكثير القَلَق كابوسًا لأطفاله لأن قلقه يمكن أن ينعكس على أطفاله الأكثر إحساسًا. بالنسبة للأطفال المسترخين، فإنّ قلق الوالد بشأن أدائهم المدرسي يمكن أن لا يترك عليهم أي أثر - ولكن ما زال يمكن أنّ يغضبهم ويجعلهم أقل احتمالًا للتعاون. تعتبر كثرة القلق مقاربة مؤذية يمكن أن تُنتج متفوقين في التحصيل متوترين ولديهم قليل من المرونة أو تُنتج متعلّمين مترددين عُدوانيين.

أما الوالد القليل القَلَق، فهناك مخاطرة أنه يعلّم طفله أنّ التعلّم المدرسي ليس على تلك الدرجة من الأهمية في الإطار الكبير للأشياء، والأخطر من ذلك، أنّ الطفل ليس أهلًا للنجاح على أية حال. هذه قد تكون عائلة ذات تطلعات متدنية حيث لا تحتل المدرسة مكانة عالية في حساباتها. أو قد تكون تلك العائلة التي لا تضع، عن عمد، ضغطًا على أطفالها، إما لأن الوالديْن شعرا بضغط من والديهم حين كانوا أطفالًا وهم لم يحبوا ذلك أو لأنهم يشعرون أنّ الأطفال لا يستطيعون القيام بالعمل المطلوب ويجب أن يستمتعوا بطفولتهم، يلعبون ويفعلون ما يحلو لهم عندما يستطيعون. وفي كلتا الحالتين، سوف يحتاج الطفل إلى قدر كبير من الدافعية الشخصية أو التعليم البطولي بشكل خاص لينجح بمستوى عالٍ في المدرسة.

أما الوالد العادي القَلَق فهو من الناحية المثالية يقع في مكان ما وسط هذين التطرفيْن. فهو يهتم بصالح طفله ويشجعه في الأشياء التي يفعلها، سواء في المدرسة أو خارجها. هو يهتم أن يؤدي طفله أداءً جيدًا في المدرسة، ولكن ليس على حساب صحته الجسدية أو العقلية. هذا النوع من الوالدِين هم مَن ينشّئون الأطفال تنشئة صحيحة ويدعموهم بخبراتهم وحكمتهم التي تحملها تلك الخبرات، يدافعون عن الطفل أو المراهق في المدرسة حين لا تسير الأمور بشكل جيد. هذا

لا يعني أنهم يحشرون المعلّمين في زاوية بالشكاوى وكثرة التذمر؛ بل هم بتآزرون في القضايا التي يثيرونها نيابة عن أولادهم وبناتهم، باحثين عن حلول تصلح لكل من يعنيه الأمر. وهم كذلك طموحون - وملهِمون في طموحاتهم. يستخدمون قوة الاقتراح ليشجعوا أطفالهم على التقدم، بدلًا من استخدام أداة عديمة الإحساس من القوة اللفظية الأقرب إلى مطرقة غليظة. لذا، هم أقرب إلى أن يقولوا للأطفال الصغار: 'الجامعات أماكن رائعة. هناك يمكن أن تدرس الأشياء المفضلة لديك مع أصدقاء رائعين. وتستطيع الجامعات هناك أن تساعدك في الحصول على وظائف ممتعة. أعتقد أنك سوف تحب الدراسة الجامعية.' بدلًا من أن يقولوا لهم: 'سوف تذهب إلى الجامعة ويجب أن يكون لديك درجات عالية سواء أحببت ذلك أو لم تحبه.' أو 'الجامعة مضيعة للوقت والمال؛ طبعًا يمكنك أن تترك المدرسة بشكل مبكر وتبحث عن عمل.'

قوة الطموح

لقد بدأنا هذا الفصل بنتائج الأبحاث التي أظهرت التأثير الإيجابي على تعلّم الطفل إذا كان الوالد منخرطًا في مدرسة الطفل. دعونا ننهي هذا الفصل ببعض نتائج الأبحاث المتعلقة بقوة طموح الوالدِين قبل أن ننتقل إلى الفصل التالي لنلقي نظرة على نصائح دعم محددة للأعمار المختلفة.

فلنعُد مرة أخرى إلى سلسلة US Child Trends Databank، وإلى تفحُّص بعض الأبحاث ذات الصلة بتوقعات الوالدِين من تحصيل تعلّم أطفالهم (٢٠١٥). لقد أظهر التفحّص فروقات قوية في الطموح بين والدي الأطفال الذين هم في عمر الذهاب إلى المدرسة. والخلاصة هي، كلما كان وضعك المالي أفضل، وكلما كان تعلّمك أعلى، كلما كان توقعك أن يؤدي طفلك أداءً جيدًا في المدرسة أعلى. أقل من نصف الوالدِين ذوي الدخل المنخفض توقعوا أن يحصل أطفالهم على درجة جامعية؛ وأربعة من كل خمسة من الوالدِين الموسرين توقعوا ذلك من أطفالهم. والوالدون ذوو الدخل المنخفض الذين لم يتوقعوا من أطفالهم أن لا يحصلوا على أكثر من شهادة الثانوية العامة كانوا ثلاثة أضعاف الوالدِين الموسرين.

تبدأ توقعات الوالِدين حين يكون الطفل في سن مبكرة وتستمر طوال سنوات الدراسة. ومن المفزع أنّ توقعات الوالِدين تنبئ بنتائج التعلّم بدقة أكثر من أي نوع آخر من انخراط الوالِدين في المدرسة وفقًا لتحليل اتجاهات الطفولة (Child Trends).

إليكم ما وجد التحليل: تؤثر توقعات الوالِدين تأثيرًا مباشرًا على كمية التواصل بين الوالِدين والطفل في ما يتعلق بالمدرسة. والطلبة الذين قالوا إنّ والِديهم يتوقعون منهم أن يلتحقوا بجامعة كان سجل حضورهم أعلى وكان لديهم اتجاهات إيجابية نحو المدرسة. وتوقعات الوالِدين تؤثر على طموحات الطفل الذاتية وتوقعاته وتؤثر على أهدافه لما بعد المرحلة الثانوية. وخلاصة القول، إذا توقعت أن يكون طفلك عالي الأداء، فسوف يكون. ليس من الضروري أن يكون راتبك عاليًا وأن تكون على درجة عالية من التعلّم ليكون لديك توقعات. والأبحاث تثبت أنّ توقعاتك تؤثر على طفلك.

المراجع

Child Trends Databank. (2013) Parental Involvement in Schools. Indicators on Children and Youth. Available from www.childtrends.org/indicators/parental-involvement-in-schools/ (downloaded 30 March 2017).

Child Trends Databank. (2015) Parental Expectations for their Children's Academic Attainment. Indicators on Children and Youth. Available from www.childtrends.org/indicators/parental-expectations-for-their-childrens-academic-attainment/ (downloaded 30 March 2017).

الفصل السابع

أعمار التعلُّم الثلاثة

كيف تساعد طفلك على الاستفادة منها إلى الحد الأقصى، بما في ذلك الأجزاء الدقيقة

لقد أنهينا الفصل السابق بملاحظة متفائلة جدًّا - كيف يمكن أن تكون توقعاتك العالية حول نجاح طفلك في المدرسة شديدة التأثير، وكيف يمكن أن تحسّن توقعاتك من فُرص طفلك ليكون متعلّمًا عالي الأداء، يؤدي أداءً جيدًا في المدرسة ويحصل على مقعد في جامعة أو كليّة أو يحصل على وظيفة جيدة. ولكننا جميعًا نعلم أنك لن تستطيع أن تتوقع تحقق الأشياء فقط بدون أي جهد - حتى الأشخاص الذين يكسبون جائزة اليانصيب يتوجب عليهم أن يشتروا بطاقة. إنّ الطريقة التي تتصرف بها مع أطفالك في المنزل والتي تشجعهم بها على اتباع السلوك المناسب حين يتعلق الأمر بالتعلّم يمكن أن تساعدهم على أن يصبحوا متعلّمين ذي أداءٍ عالٍ.

لن يكون الأمر سهلًا. لا يمكن التعامل مع الطفل على أنه آلة؛ وحتى أكثر الصغار طاعةً قد لا يكون من السهل عليه فهم لماذا يساوي الجهد الذي يبذله الآن أداءً عاليًا في المدرسة والفرص التي قد يحصل عليها في المستقبل. فعقول الأطفال لا تمتلك هذا النضج.

سوف نتناول في هذا الفصل وبتفاصيل أكثر، كيف يمكنك أن تدعم أطفالك في مراحل نموّهم المختلفة؛ ولكننا أيضًا سنخصص جزءًا للتحدث عن الطريقة التي يمكنك من خلالها

العمل مع أطفالك على النحو الأفضل حين يمرّون بأوقات صعبة بين مرحلتي الطفولة والرشد - فترة المراهقة - حيث يمكن أن يتأثر الأداء المدرسي سلبًا.

ولكن قبل الخوض في هذه المواضيع، دعنا نلقي نظرة أخيرة على **تحليل بنك بيانات الأطفال في الولايات المتحدة** (٢٠١٥) - US Child Trends Databank analysis (2015) - والمتعلقة بتأثير توقعات الوالدِين، لأن هذا التحليل يقدّم ما يستحق الاهتمام حول نوع التربية الوالدية التي كان لها أفضل النتائج التعليمية على الأطفال. ومن المفيد تذكّر هذه النتائج أيضًا في مساعدة المراهقين على البقاء في مسار ناجح في المدرسة أيضًا.

بيّن التحليل أنه من المرجح أن يكون لتوقعات الوالدين العالية تأثير أكبر على الأطفال عندما تتسم العلاقة بين الوالدِين والأطفال بالقُرْب والدفء - يتحسن أداء الأطفال في المدرسة إذا كانت علاقتهم جيدة بوالديهم.

وكذلك، يميل الأطفال إلى أن يؤدوا أداءً جيدًا في المدرسة إذا كان والدوهم **منخرطين بشكل أكبر في حياة أطفالهم ويوفرون لهم أنشطة تعلّمية خارج المدرسة** لأنه من الأرجح أن تمتلك هذه الفئة من الوالدين توقعات عالية بخصوص تعلّم أطفالهم.

وقد ذكر التحليل عددًا من الأنشطة الممتعة مثل زيارة مكتبة مع الأطفال أو حضور حفل موسيقي أو مسرحية، أو زيارة صالة عرض لأعمال فنية، أو زيارة متحف أو موقع تاريخي، أو الذهاب معًا إلى حديقة حيوانات أو حوض للأحياء المائية قد ذكرها التحليل على أنها أنواع الأنشطة التي من المفترض أن يشترك فيها الأطفال مع والديهم خلال شهر. ومن بين الوالدِين الذين رافقوا أطفالهم في مثل تلك الأنشطة ثلاث مرات أو أربع في الشهر، توقع ٧٤٪ منهم أن يحصل أطفالهم على درجة جامعية أو أعلى، مقارنة بـ ٥٧٪ فقط من الوالدِين الذين لم يشاركوا أطفالهم أيًا من تلك الأنشطة طوال الشهر. كذلك كان لافتًا للنظر الفرقُ في التوقعات بين الوالدِين الذين قاموا بالأنشطة مع أطفالهم مقارنة بأولئك الذين لم يفعلوا. فقط ما بين ٧٪ و ٩٪ من الوالدِين الذين

اشتركوا على الأقل بنشاط واحد مع طفلهم طوال فترة شهر لم يتوقعوا أن يلتحق طفلهم بكلية أو جامعة بعد التخرج من المرحلة الثانوية، مقارنة بـ ١٢٪ من الوالدِين الذين لم يشتركوا مع أطفالهم بأنشطة خلال الفترة ذاتها.

لقد لاحظنا سابقًا أنّ تأثير بيئة تعلّميّة منزلية جيدة على الأطفال قبل التحاقهم بالمدرسة يظهر طوال تلك السنوات لاحقًا في نتائج امتحانات كل من GCSE وَ A-level على حدٍّ سواء. ولكن المدخلات الإيجابية للوالدين تؤثّر أيضًا على الأطفال الأكبر سنًّا وفقًا لما جاء في كتاب Subject to Background لمؤلفاته Professor Pam Sammons وَ Dr Katalin Tóth وَ Professor Kathy Sylva (٢٠١٥) من كلية التربية في **جامعة أكسفورد**. وقد اعتمدت المؤلفات على بيانات ما يربو على ٣٠٠٠ من الأفراد الذين جرت متابعتهم في مشروع (EPPSE)* طوال سنوات الدراسة منذ عمر الثلاث سنوات حتى نهاية المرحلة الثانوية. تذكّر أنّ هذه البيانات أثبتت أيضًا أنّ انهماك الوالدِين مع أطفالهم في مرحلة ما قبل المدرسة - القراءة للأطفال مثلًا - أدت لاحقًا إلى مستويات أعلى في امتحانات GCSE وَ A-levels.

ولكنّ كتاب Subject to Background ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك. لقد وجد الكتاب أنّ فرص الناشئة في الحصول على نتائج جيدة في الامتحانات تحسنت كذلك بشكل كبير عندما مرَّ هؤلاء الناشئة بخبرات تتضمن أنشطة إثرائية أكاديمية وُفِّرت لهم في منازلهم من سن ١١ سنة. مرة أخرى نقول إنّ هذه الأنشطة لا تتعلق بعلوم صُنع الصواريخ - إنها أنشطة تشمل رحلات إلى المتاحف وصالات عرض الفنون، والقراءة من أجل المتعة. ونقدّم لاحقًا لجميع الوالدِين الذين لديهم أطفال تعدُّوا ١١ سنة من العمر ويتذمرون من فكرة القيام برحلة إلى متحف بينما هم - الأطفال - يفضلون اللعب على الكمبيوتر أو التفاعل مع أصدقائهم على وسائل التواصل الاجتماعي، بعض النصائح لجعل تلك الرحلة خبرة أكثر قيمة ومتعة.

---

* **EPPSE**: Effective Pre-school, Primary and Secondary Education.

لقد تكلمنا سابقًا بشكل معمّق عن القيم والاتجاهات والخصائص إضافة إلى السمات الإدراكية المتقدمة التي تحتاج أن تشجعها في المنزل لكي يصبح طفلك عالي الأداء. أنت تعرف، على سبيل المثال، أنك تحتاج إلى أن تساعد أطفالك على تنمية تفكيرهم الإبداعي والتحليلي، ومهاراتهم في حل المشكلات، وأن يكونوا دقيقين في عملهم. استخدم المعلومات الواردة في هذه الفصول لتكوّن لَبِنات في مساعدة طفلك في رحلة التعلّم الذي يقوم بها.

هناك شيء آخر مفيد أيضًا، وهو ما سوف نلقي عليه نظرة الآن - ألا وهو مراحل التعلّم الثلاث الأساسية التي صلت عليها الضوء أبحاث Benjamin Bloom (١٩٨٥) والتي تناولت مجموعة من الناس الذين حققوا نجاحات استثنائية والذين تناولناهم من قبل في هذا الكتاب. فما تُزَوِّد به طفلك من المنزل يتغير بناءً على المرحلة التي وصل إليها الطفل في رحلة تعلّمه.

دعونا نعيد الآن مع ذكر بعض التفاصيل. عام ١٩٨٠، قام العالم التربوي المتميز من جامعة شيكاغو، Benjamin Bloom مع مجموعة من زملائه الأكاديميين بمقابلة مجموعة من الأشخاص الموهوبين والمبدعين بشكل ممتاز لمعرفة كيف طوروا مهاراتهم طوال سنوات حياتهم حتى تاريخه. حدَّدوا أولًا، بمساعدة خبراء، ١٢٠ شخصًا موهوبًا اعتُبِروا أنهم يؤدون على مستوى أو قرب مستوى القمة في عدد من المجالات المختلفة بما في ذلك السباحة الأولمبية، التنس، الرياضيات، العزف على البيانو، أو كنحّاتين وعلماء في الأبحاث المتعلقة بعلّم الأعصاب. ثم قاموا بمقابلتهم - ومقابلة والديهم - وطرحوا عليهم أسئلة تتعلق بمهاراتهم - وطفولتهم وتعلّمهم.

وقد أعاد Bloom وزملاؤه، وكانوا ما زالوا في منتصف الطريق في بحثهم، وما تعمقوا فيه لاحقًا، اكتشاف الأفكار التي عبّر عنها عالم الرياضيات والفيلسوف البريطاني Alfred North Whitehead في مقالة له تحت عنوان 'أغراض التعليم Aims of Education' ألقاها عام ١٩١٦ كخطابه الرئاسي في رابطة الرياضيات في بريطانيا - Mathematical Association. تحدثت المقالة عن ثلاث مراحل متميّزة للتعلّم: اللعب، الدِّقة والإتقان.

اعتقد Whitehead أنّ هناك ثلاث إيقاعات للتعلّم وأنّ في بداية التعلّم يجب أن يتم أي شيء من خلال اللعب، بغض النظر عن عمر المتعلّم، مع معلّمين رائعين - بالطبع يمكن أن يكونوا الوالدِين - الذين يجعلون التعلّم مثيرًا وممتعًا. بعدئذ يمكن أن تنتقل إلى مرحلة الدِّقة، حيث تتعلّم المبادئ التي يرتكز عليها الشيء الذي تتعلّمه وتطوّر دقة ومهارة كبيرة في ذلك المجال. وهذا ما يسمح لك بالانتقال إلى مستوى ثالث إن شئت، حيث يساعدك معلّم متمكن على تطوير طرق جديدة في كيفية النظر إلى الموضوع، طرق جديدة في المشاركة، وطرق لمساعدتك على تطوير أسلوبك الفريد. كان Whitehead يتكلم عن ذلك وسط الحرب العالمية الأولى وهو بالضبط ما وجد Bloom وزملاؤه أنّ والدي الأفراد ذوي الأداء العالي كانوا يفعلونه بشكل طبيعي حين قاموا بتنشئة أطفالهم في منتصف القرن العشرين.

وفي ما يلي وصف لما فعله والدو الأطفال ذوي الأداء الأعلى. تخيَّل فقط لو أنك ساعدت بجزء يسير مما فعلوه، كم من الممكن أن يتحسّن أداء أطفالك في المدرسة.

وجد Bloom وزملاؤه أنّ الوالدِين قد عرّضوا أطفالهم في السنوات المبكرة جدًا من عمرهم للعب في مساحات تساعدهم على إظهار موهبتهم. وقد تم هذا بشكل طبيعي وتم تشجيعه عن طريق اللعب ودون انتقاد وبمكافآت فورية - بالطريقة التي نصفّق بها كُلنا بسرور للطفل الصغير الذي يرقص أو يغني بإعجاب وثقة وسعادة في تجمعات عائلية. يروي والدا لاعبة نجمة في كرة التنس كان قد قام أحد أعضاء فريق Bloom بإجراء مقابلة معهما كيف كانا يلعبان كرة التنس ويأخذان معهما طفلتهما النائمة (التي أصبحت نجمة في لعبة التنس لاحقًا) في مقعد سيارة مخصص للأطفال ويضعانها إلى جانب الملعب. كانت الطفلة تصحو من نومها على صوت كرة التنس وهي تئزّ مارّة بها حين كان والداها السعيدان يستمتعان بلعبة تنس - وقد شعر الوالدان أنّ صوت أزيز كرات التنس هو واحد من ذاكراتها السمعية المبكرة. وبالمثل، فإنّ أحد أبطال السباحة قد أُخِذ إلى بركة السباحة ووُضع في قفص للعب إلى جانب حوض السباحة حين كان والداه يسبحان - كانت الخطوة التالية وضعه في الماء ليلعب وهو يرتدي عوامتين في ذراعيه.

وحين نمت اهتمامات الأطفال وجد والدوهم طرقًا أخرى للتأكد أنّ أطفالهم كانوا قادرين على تنمية ما كانوا يقومون به والاستمتاع به، ويقدمون لهم دروسًا غير رسمية إذا طلب منهم الطفل ذلك. ومع مرور الوقت بحث الوالدون عن مدربين أكثر اختصاصًا وعن فرص لتدريب أكثر تقدمًا بنى مهاراتهم وخبراتهم - مثل معلّم البيانو الودود الذي يعيش في جوارهم على سبيل المثال، مَن يشبه عازف البيانو المشهور Tom Poster.

وفي السنوات المتوسطة من عمر الطفل كان على الوالِدين أن يقرروا ما إذا كانوا سوف يستثمرون مزيدًا من الوقت والجهد والمال في طفلهم الموهوب - وهو قرار غالبًا ما يؤثر على الأسرة كلها لأن الوقت الذي يصرفونه في أخذ أحد أطفالهم إلى تدريب خاص أو إلى منافسات خاصة في مناطق بعيدة في نهايات الأسابيع مثلًا، كان وقتًا غير متاح لأطفالهم الآخرين أو للأنشطة العائلية. عند هذه النقطة، وحين يكون الطفل ما زال يزدهر، ويشعر بالدافعية ويتحسّن، سوف يبحث الوالدون أيضًا عن مدربين أكثر تقدمًا. كانت هذه الفترة هي أيضًا الفترة التي يتطوع فيها الأطفال ليتحملوا هم أنفسهم مزيدًا من المسؤولية تجاه تقدمهم الذاتي وتعلّمهم وتطورهم. يروي أحد الباحثين الأمريكيين في علم الرياضيات في مقابلة أُجريت معه لحساب الدراسة التي يجريها Bloom أنه حين كان في الصف التاسع (عمره نحو ١٤ أو ١٥ عامًا) اختار أن يذهب إلى المكتبة ويأخذ كتب علم الجبر التي تدرّس في الكلية (الجامعة) ويصرف أوقاتًا طويلة في مساء كل يوم وهو يحاول أن يتعلّم من خلال الحفظ جميع المعادلات الموجودة في الكتب.

وفي السنوات المتأخرة كان على الوالِدين أن يجدوا معلّمًا متمكّنًا أو مدربًا لمساعدة الطفل على مواصلة التطور. وحين أصبح الطفل راشدًا، تولّى هو ذاته إدارة تعلّمه الذاتي. فكّروا بالبريطاني Andy Murray الذي غيّر مدرّبيه عدة مرات إلى أن وجد التوليفة الصحيحة من المدربين التي ساعدته ليصبح لاعب التنس الأول في العالم.

وجد Bloom وزملاؤه أنّ مراحل التطور لم تكن ثابتة تمامًا ولم يكن واضحًا دائمًا أين تحدث التحولات إلى المرحلة التالية؛ ولكنّ المراحل ساعدت بالفعل الوالِدين الذين نما أطفالهم

ليكونوا متفوقين في مجالاتهم الخاصة لتوجيه نمو موهبتهم الناشئة ويتركوهم وشأنهم عندما لم يكن بمقدورهم أن يضيفوا إليهم من مواردهم الذاتية.

ونحن، في هذا الكتاب، مهتمون بالتعلّم العالي الأداء. والناس الذين تمت مقابلتهم في الدراسة التي أجراها Bloom كانوا يتربعون على قمة شجرة خبراتهم في مجالاتهم؛ لذا من المفيد أن نستخدم المراحل الثلاث كمجموعة عامة من العلامات لكيف يمكنك أن تساعد أطفالك في المنزل وهم يسلكون طريقهم إلى الأداء العالي. صحيح أنه لن يصبح كل طفل عازف بيانو مشهورًا أو سبّاحًا أولمبيًا؛ ولكننا متأكدون تمامًا أنّ كل طفل يمكن أن يصبح متعلّمًا عالي الأداء إذا تبنّى القيم والاتجاهات والخصائص الصحيحة وسمات الأداء الإدراكي المتقدم.

لذا دعونا نلقي نظرة الآن على ما يمكنكم أن تفعلوه مع أطفالكم في هذه المراحل المختلفة. وسنوات العمر الواردة أدناه هي دليل فقط وذات صلة أكثر بالتعرض للتعليم الرسمي. بعض الأطفال يعرفون منذ الصغر ما يريدون أن يصبحوا حين يكبرون ولديهم الرغبة بالعمل الجاد ليصلوا إلى هدفهم، وهناك أطفال آخرون يصلون إلى منطقة الأداء العالي في وقت لاحق في حياتهم. وجميع هذه المراحل ترتكز على سمات الأداء الإدراكي المتقدم وعلى القيم والاتجاهات والخصائص المرتبطة بالأداء العالي التي تحدثنا عنها سابقًا ويجب أن تربط هذه المراحل بهذه الصفات ليتم الحصول على الفائدة الفُضلى.

من الولادة حتى سبع سنوات - مرحلة اللعب

وكما قلنا سابقًا، فإنّ والد(ة) الطفل هو معلّمه الأول وهو مَن يخدمه لأطول مدة. بالنسبة لكثير من الوالِدين، فإنّ هذه الفترة هي الفترة التي يكون للوالدين أعظم تأثير على تعلّم أطفالهم - إيجابًا أو سلبًا - حين توضع الأسس. والقول المشهور: 'أعطني طفلًا حتى يبلغ السابعة وسوف أعطيك الرَّجل' الذي يُعزى إلى St Ignatius Loyola، مؤسس الرهبانية الكاثوليكية في القرن السابع، وهذا القول قد يعود إلى المعلّم والفيلسوف Aristotle قبل Loyola بزمن بعيد. وبغض النظر عن أيهما هو التاريخ الصحيح، فإنّ هذه الفكرة قديمة لسبب - إنّ سنوات التعلّم المبكرة

مُهمة لأنها تضع النمط للمستقبل. سواء اعتُبِرَ التعلّم شيئًا سارًا يتم التطلع إليه أو اعتُبر شيئًا غير سارٍّ يجب أن يقاوَم، فهذا لك تأثير قوي عليه كوالد أو والدة.

ابدأ بأنشطة قصيرة ومحبَّبة لطفلك؛ وتدريجيًا شدّهم ليصرفوا وقتًا أطول في ممارسة ذلك النشاط الذي تخلّوا عنه، لكي يتعلّموا مع مرور الوقت التركيز لمدة أطول على تلك القصة أو ذلك التلوين أو تلك اللعبة بنماذج السيارات. هناك الكثير من الأشياء الجيدة ليتعلّمها الأطفال - من المهارات التي سوف تساعدهم عند الالتحاق بالمدرسة، إلى الأنشطة الجسدية والإبداعية التي قد تؤدي في نهاية الأمر إلى شغف يستمر معهم طوال حياتهم وفي عملهم. وفي ما يلي أقدم لكم بعض المؤشرات على أشياء يمكنكم أن تفعلوها لتشجيع الأطفال على بناء أسس التعلّم الرسمي - القرائية والتعامل مع الأعداد.

اللغة. لقد أثبت الباحثون منذ زمن يعود إلى عام ١٩٨٨ أنّ كمية المفردات التي يمتلكها الطفل عند التحاقه بالتعلّم الرسمي كانت تُنبئ بشكل كبير بمدى جودة عمله في المدرسة (Treffers-Daller and Milton 2013). كلما امتلك الطفل كمية أكبر من المفردات، كلما كان احتمال نجاحه في المدرسة أكثر. والقدرة اللغوية تترافق مع القدرة الإدراكية؛ لذا تحدث إلى أطفالك واستخدم الكلمات المناسبة للأشياء - فالأطفال مثل الإسفنج يتشرّبون المعلومات إذا قُدِّمت إليهم، وهم قادرون على فهم ما هو معقد - لذا قل 'حصان' ولا تقل 'جي جي'. فكر في طفل صغير وهو يكرر قائمة طويلة من الدينوصورات ذات الأسماء المعقدة - فأدمغة الأطفال مصممة لتتعلّم اللغة، ويمكنهم أن يفعلوا ذلك، وهم لا ينزعجون من الكلمات الجديدة إلّا إذا جعلتهم يشعرون أنّ عليهم أن يفعلوا ذلك. لا تقل الكلمة ثم تصمت، بل حاول دائمًا أن تشرح معنى الكلمة. استخدم مفردات تقنيَة كلما استطعت. من المهم بالنسبة للأطفال أن يكون لديهم كلمات لكي يشرحوا ما يفكرون فيه؛ ولكن أيضًا أن يكون لديهم كلمات ليعبّروا عمّا يشعرون به وعمّا يفهمونه. وإلّا أصبحت عقولهم مقفلة.

يأتي الاستيعاب السمعي قبل الاستيعاب القرائي؛ ولذا كلما ازداد تحدثك إلى اطفالك ازداد عدد الكلمات التي يسمعونها وبالتالي يسهُل عليهم تعلّم القراءة.

القراءة. ابدأ بالقراءة لأطفالك منذ الولادة وأعطهم كتبهم المصنوعة من الكرتون حين يصبحون قادرين على حملها. استعمل اصبعك لتمرِّره تحت الكلمات عندما تقرأ معهم لكي يبدؤوا بتعلّم الاتجاه الذي تقرأ فيه. بعض الأطفال يلتحقون بالمدرسة ولم يكونوا قد شاهدوا كتابًا من قبل ولا يعرفون لماذا يُستخدم؛ وهذه بداية شديدة الحرمان للتعليم الرسمي.

وحين ينمو الأطفال، العب معهم ألعابًا وركِّب معهم صورًا مقطوعة (jigsaws) تشجعهم على معرفة وفهم الحروف الأبجدية والكلمات الأساسية. بعض الوالدِين يستخدمون بطاقات لاصقة يكتبون عليها أسماء الأدوات المنزلية وحتى الغرف المنزلية لكي يعرف الأطفال تدريجيًا شكل الكلمات الدالة على تلك المسميات - لم تفعل أي منا ذلك ولكن بعض الوالدِين يُقسمون أنهم فعلوا ذلك. يمكنك أيضًا أن تشير إلى الكلمات التي تتكرر محليًا - مثل أسماء البقالات أو الدكاكين الأخرى أو إشارات الطرق أو اسم الشارع الذي يقع فيه منزلكم أو أسماء السيارات لكي يبدؤوا بفهم رموز الأشياء بأنفسهم.

هناك بشكل عام طريقتان لتعلّم القراءة ومعظم الأطفال يستخدمون الطريقتين معًا في الوقت ذاته - انظر إلى الكلمة وانطقها، حيث يتعلّمون أشكال الكلمات ويبدؤون بالتعرف عليها في السياق ربما بوجود صورة أو ملمحات أخرى، ومن خلال الصوتيات حيث تُلتقط الحروف وتشكيلات الحروف لتبني كلمات.

ميّز Michael ابن Wendy تعبير 'exit' في بقالتهم المحلية منذ أن كان طفلًا صغيرًا لأنه سأل ما هو (وماذا يعني) وقد تذكّر - طريقة 'انظر إلى الكلمة وانطقها' في تعلّم القراءة. لقد تعلّم شكل الكلمة وبحث عنها في جميع الأبواب واستمتع بإيجاد أشكال جديدة وتعلُّم ما تعنيه أيضًا مثل 'push' وَ 'pull' وَ 'ladies' وَ 'gentlemen' وسريعًا انتقل إلى جميع أنواع الإشارات وكان يبحث بسرعة عن كلمات في كل مكان مثل علب الطعام ثم الصحف؛ ولذا كانت قراءة هذه الكلمات في

الكتب شيئًا طبيعيًا. وتحيط بنا اللغة من كل جانب - على سبيل المثال لوحات الإعلانات مليئة بالكلمات - لذا شجع أطفالك على ملاحظة وفهم دلالة الكلمات ومعانيها.

ذكرت Ali Smith مؤلفة Man Booker Prize في مقابلة أُجريت معها عام ٢٠١٦ على Desert Island Discs أنّ والديْها أخبراها أنها علّمت نفسها القراءة في منزلهما من خلال قراءة القوائم الواردة على شاشة التلفاز. يستطيع الأطفال البدء بتعلّم القراءة من ما هو مكتوب على عُلب الحساء إذا لقوا مساعدة منتبهة من والديهم - لذا وفّروا هذه المساعدة وأعطوا أطفالكم بداية قوية للأداء العالي.

تساعد أناشيد رياض الأطفال على تعليم الكلمات والموسيقى وإيقاعات الكلام. وتشير الأبحاث إلى أنك تستطيع أن تكتسب اللغة بشكل أسرع إذا كان لها إيقاع. إذا استطاع طفل أن يحفظ ثمانٍ من الأنماط المقفّاة وهو في رياض الأطفال، وهو في عمر ٤ سنوات، فعادة ما يكون هذا الطفل من بين أفضل القرّاء والمهجّئين في صفه حين يكون عمره ٧ أو ٨ سنوات. لذا غنّوا مع أطفالكم وارقصوا معهم على كل أنواع الموسيقى - كلما كانت الأنواع أكثر كانت سعادة الأطفال أكثر.

ادخل إلى محل لبيع الكتب أو الدُّمى وستجد كتبًا وألعابًا وأحاجي لتساعد في القراءة المبكرة - والكتابة أيضًا. وهذه الأشياء تتوفر عادة في محلات بيع الأشياء المستعملة ولدى الجمعيات الخيرية أو محلات البيع الخيرية، ولذا فهي في متناول الجميع.

الأعداد. مرة أخرى يمكنك أن تشتري أو تستعير الدُّمى أو الألعاب التي تنمّي التعرف المبكر على الأعداد والرياضيات - الأشكال الهندسية المتنوعة، الحلقات التي يمكن تكديسها فوق بعضها بعضًا أو الأباريق تساعد بشكل خاص على تعلّم التنبؤ بالحجم (أو العدد) التالي. وهناك أحجيات وصور مقطوعة والألعاب الفُسيفسائية (tessellation games) وهي جميعًا تساعد في تعلّم الرياضيات. وكذلك يفعل عَدّ أي شيء - عدد حبات العنب في صحنك، وعدد الأبواب في المنزل، وعدد الدرجات في الدكّان، وعدد أوراق الشجر الساقطة على أرض الحديقة وعدد

الشُّوَك والسكاكين التي نحتاجها لتناول طعام الغداء. نجمعها معًا أو نطرح بعضها من بعض أو نقسم بعضها على بعض أو نضرب بعضها ببعض. أو اعرض على أطفالك أشكال مثلثات واسألهم أين يمكن أن يروها - المثلثات موجودة في كل مكان من أسطح المنازل إلى زوايا قطع الخبز؛ وكذلك الحال بالنسبة إلى المستطيلات والدوائر. وأيها أكبر، حبة الكرز أم حبة الكمثرى؟ وأي شكل يبدو أشبه بدائرة؟ الأعداد والمفاهيم الرياضية، مثلها مثل الكلمات موجودة حولنا إذا بحثنا عنها - في إشارات تحديد سرعة الحافلات، وفي وجوه الساعات وفي الإشارات على الطرقات وفي أرقام المنازل، في الأشكال والأحجام، والأوزان والمقاسات - والقائمة تطول. وهي تشجع العقل المستقصي كذلك، والاستقصاء أحد الخصائص الرئيسة للأداء العالي.

الكتابة. تعتمد الكتابة على البراعة اليدوية وكذلك على القدرة على معرفة الحروف. يحتاج الأطفال الصغار إلى تنمية مهارات العضلات الكبيرة - الحركات الكبيرة - من خلال التسلق باستخدام أيديهم ومن خلال رمي الكرات والتقاطها والأشياء التي تنمّي عضلات أيديهم وأذْرُعهم - قبل أن يبدؤوا بتطوير مهارات العضلات الدقيقة - مثل الإمساك بقلم التلوين أو قلم الرصاص. يمكن أن يبدأ الأطفال بعمل علامات على الورق باستخدام التلوين بالأصابع - فكّر في الإثارة التي سيشعر بها الطفل عندما يرى ما كتبه لأول مرة - قبل أن ينتقل إلى الإمساك بأقلام التلوين، وفراشي التلوين وفي نهاية المطاف الإمساك بأقلام الحبر وأقلام الرصاص.

الإبـــداع

الرسم والتلوين وعمل نماذج لأشياء - تُعد هي المجالات الأكثر وضوحًا من الإبداع، وتمثل إحدى الخصائص البارزة التي تساعد على التعلّم العالي الأداء. وهذا هو الحال أيضًا مع العوالم الخيالية التي يبتكرها الأطفال حين يلعبون بدُماهم أو القصص والمسرحيات التي يؤلفونها - أو مع أصدقائهم الذين يتخيلونهم. العب مع أصدقاء تتخيلهم إذا بدؤوا ينادونك؛ يبدي أطفالك خيالًا خصبًا إذا كان لديهم ذلك الخيال، وهو واحد من سمات الأداء الإدراكي المتقدم - وأطفالك يعرفون أنّ أولئك الأصدقاء خياليون. يتحدث المؤلفون عن الشخصيات التي تستحوذ على أفكارهم أحيانًا

- إنها تخيلاتهم العالية التطور وهي تعمل - وهم يعلمون أنّ شخصيات قصصهم ليست حقيقية أيضًا... وحين يفعلون ذلك يعبّرون عن أصالتهم، تمامًا مثل ما هم أطفالك أصيلون؛ والأصالة واحدة من سمات الأداء الإدراكي المتقدم.

العب أيضًا بالأنواع الأخرى من الألعاب التي تتطلب إبداعًا جسمانيًا أكثر - تظاهر أنك حصان يقفز فوق حواجز، مثّل قصصًا، اصنع أماكن خلوة مع أطفالك حتى يصبحوا قادرين على عمل تلك الأماكن بدون مساعدة منك وبالتآزر مع أصدقائهم بدلًا منك (تذكّر أنّ التآزر **سمة من سمات أداء الإدراك المتقدم**) لأنهم قد طوروا خيالًا غنيًا وخصبًا يمكنهم أن يستخدموه بأنفسهم.

وعندما يحين الوقت ليواجهوا التعلّم الرسمي في المدرسة فإنهم سيكونون قادرين على الانطلاق بقوة على طريق الأداء العالي إذا استمروا في تطوير **سمات أداء الإدراك المتقدم والقيم والاتجاهات والخصائص**. وللإعادة فقط، فهذا هو الوقت الذي يكون لك فيه أوثق العلاقات مع المدرسة؛ لذا اغتنم هذه الفرصة حين ينتقل طفلك نحو ترسيخ أسس التعلّم الأكثر تقنية التي ساعدته على تكوينها ويبدأ بالابتعاد عنك بصفتك معلّمه الأول.

سبع سنوات فأكثر - مرحلة الدّقة

يبدأ ما تقدمه لأطفالك وتأثيرك عليهم بالتضاؤل تدريجيًا حين يبدأ أطفالك بالانتقال ليكونوا متعلّمين أكثر استقلالًا واعتمادًا على أنفسهم؛ ولكن ما زال هناك مجال واسع لك لتدعم طفلك في عمله المدرسي، وفي التحدث معه في المنزل وفي اصطحابه في رحلات خارجية لمساعدته وهو ينمو ليصبح أكثر قدرة على التعلّم في المجالات المختلفة سواء كانت أكاديمية أم جسمانية.

وإذا كان لك الحرية أن تختار واحدًا من بين هذه الأشياء ليكون على رأس قائمة الأشياء التي تركز عليها، فإنّ الأبحاث تقترح عليك أن تختار التحدث مع طفلك. فالتحدث ثم التحدث ثم التحدث قد يكون هو التعويذة التي تعزز التعلّم طالما كان التحدث ذا غرض محدد. ويمكنك أن تستخدمه لتُعلِّم ولتَتَعلَّم ولتشجّع كل تلك القيّم والاتجاهات والخصائص **وسمات الأداء الإدراكي**

المتقدم. قال المؤرخ البريطاني Henry Thomas Buckle في اقتباس منسوب بكثرة إلى Eleanor Roosevelt: 'العقول الكبيرة تناقش الأفكار. والعقول المتوسطة تناقش الأحداث. أما العقول الصغيرة فتناقش الأفراد.'

حين يبلغ الأطفال ٧ سنوات يكون معظمهم قد اعتادوا على متطلبات المدارس وبعضهم يستطيع أن يركز لفترات طويلة. والغالبية العُظمى منهم يصبحون أفضل في الأشياء التي يفعلونها سواء أكانت القراءة أو الكتابة أو الجري أو أي شيء آخر قد مارسوه إلى حدٍّ معقول.

هذا هو وقت ترسيخ الأساسيات ثم الانتقال إلى المرحلة التالية - في الكتابة مثلًا قد يعني ذلك الانتقال إلى كتابة الحروف متصلة ببعضها لأنهم يفهمون الحروف وكيف تعمل. أما بالنسبة للقراءة فقد يعني ذلك الانتقال إلى قراءة قصص بسيطة يقرؤونها بأنفسهم لأنهم لم يعودوا يعتمدون على طرق للقراءة بوصفها جزءًا أساسيًا من كيفية تعلُّمهم للقراءة. أما في الرياضيات فقد يعني ذلك العمل على عمليات رياضية متزايدة الصعوبة والانتقال إلى الكسور العشرية لأن أساس فهمهم للأعداد قد أصبح راسخًا.

والشيء ذاته سوف يكون صحيحًا بالنسبة لمجالات أخرى من الأنشطة، من الرياضة إلى الفن والموسيقى وجميع أنواع المواد المدرسية. وفي المنزل، استمر في مساعدة أطفالك على تعلّم التركيز من خلال مواصلة العمل بالأشياء فترة أطول قليلًا مع مرور الوقت. فالتدرّب والمثابرة والعمل الجاد هي من بين سمات أداء الإدراك ا لمتقدم المهمة لخلق متعلّم عالي الأداء.

واصل تشجيع أطفالك على تجريب أشياء جديدة، وعندما يخطئون - ومَن لا يخطئ - لا تسخر منهم وإلّا تكون تخاطر وتثنيهم عن التعلّم. والمخاطرة الفكرية واحدة من سمات أداء الإدراك المتقدم وارتكاب الأخطاء جزء من فعل التعلّم. ونجوم الرياضة يأخذون هذا الأمر بوصفه شيئًا مسلّمًا به. ويُقال أنّ Shizuka Arakawa، إحدى أفضل المتزلجات على الجليد على الإطلاق، قد وقعت أكثر من ٢٠,٠٠٠ مرة وهي في رحلتها كمتزلجة في عمر ٥ سنوات إلى أن أصبحت بطلة

أولمبية. وقد استخدمت سقطاتها لتكون وسيلة للتعلّم وكانت تقوم من على الجليد وتتعلّم كيف تتزلج بشكل أفضل من هذه السقطات.

واصل التحدث مع أطفالك، وشجعهم تدريجيًا على التعبير عن آرائهم ووجهات نظرهم حتى لو كانت تتعارض مع آرائك ووجهات نظرك - تذكّر أنّ هذه إشارة إلى الثقة الفكرية، التي هي سمة مهمة أخرى من **سمات أداء الإدراك المتقدم**. وكثير من الأطفال يهتمون بالأخبار والأمور الجارية من هذا العمر، حين يبدأ تركيزهم على ذواتهم يصبح أقل مركزية ويبدؤون بالاهتمام أكثر فأكثر بالأنشطة والحاجات التي تخص الآخرين.

افعل هذا قبل أن يخوض أطفالك في فترة المراهقة المتقلّبة، حيث يمكن أن يكون من الصعب عليك التأثير عليهم. جميعًا ننظر إلى فترة المراهقة بشيء من العمق الآن - فهذه الفترة قد تكون واحدة من أفضل فترات التعلّم في حياة طفلك وهو يتعمق في دقة التعلّم بعقلٍ يتطور بسرعة هائلة. ولكن بالنسبة لبعض الأطفال قد يخرجون عن المسار الذي قد يوصلهم إلى الأداء العالي.

فترة المراهقة

تُعرَّف هذه الفترة بشكل عريض على أنها تمتد من البلوغ إلى أن يصل الإنسان إلى سن الرشد المستقر. يمكن أن يستغرق الأمر وقتًا. إنها فترة تطور للدماغ تحبس الأنفاس والتي لها تأثيراتها على هذا الراشد الناشئ.

يمكن أن يكون الأمر محبطًا بالنسبة لوالد شخص مراهق، لأن مزاجه يمكن أن يكون متقلبًا وقد ينخرط في سلوك خطر؛ ويبدو أنّ المراهق يجد صعوبة في فهم وجهات نظر الآخرين.

وهذا الأمر لا يحدث دائمًا؛ فبعض الأطفال يمكن أن يكونوا أكثر المراهقين بعثًا للسرور؛ ولكنّ كثيرين منهم يصبحون فعلًا غريبي الأطوار في هذه السنوات ا لواقعة بين الطفولة وبداية سن الرشد؛ وقد تتأزم العلاقات بينهم وبين والديهم أو أي شخص ليس من عمرهم أو ليس صديقًا لهم. إنهم يصارعون لإيجاد معنى للذات؛ وكوالد يمكن أن تشعر أنت نفسك في حيرة من

أين أتى هذا الفرد المشاكس و/ أو العابس وأين اختفى ذلك الطفل ا لصاخِب ولكن ذو الطبيعة اللطيفة. إنه يقطع طبقة أخرى من الحبل السُّري السيكولوجي؛ وقد يختار أن يتحدّاك ويتحدّى وجهات نظرك؛ لذا لا تتوقع منه أن يكون ذلك الطفل اللطيف الذي يعتمد عليك كما كان في عمر ٨ سنوات. أحيانًا سوف يحاول طفلك ذو الـ١٣ عامًا أن يتصرف كأنه في عمر الـ١٨ عامًا وأحيانًا يتصرف كما كان يفعل حين كان عمره ٦ سنوات.

يتعلق الأمر كله بعلم الأعصاب وفقًا للأبحاث التي أجريت على مدى الخمسة عشرة سنة الماضية والذي ما زال مستمرًا في التطور. في ما مضى كان يُعتقد أنّ كل تطور الدماغ كان مكتملًا في مرحلة الطفولة المبكرة؛ ولكن من خلال القدرة على النظر في الأدمغة الحية من خلال التصوير بالرنين المغناطيسي نعرف الآن أنّ المراهقين أكثر شبهًا بالأطفال الصغار في ما يتعلق بالتطورات السريعة التي تحدث في أدمغتهم وهم في طريقهم إلى النضج كراشدين.

هناك سبب يجعل هذا الشخص الذي يبدو كشخص راشد مكتمل الحجم أكثر من أن يبدو كطفل لا يتصرّف كراشد عندما لا يرى، مثلًا، وجهات نظر لآخرين. ذلك لأنه لا يستطيع أن يرى فعلًا وجهات نظر الآخرين - لأن ذلك الجزء من دماغه لم يتطور بشكل كامل بعد. وهناك سبب يجعله ينخرط في سلوك خطر، إذ يريد أن يؤثّر في أصدقائه إن لم يكن فيك أنت - فدماغه في مرحلة تجعله يشعر بنشوة كبيرة لعمل هذا الشيء.

هناك أدلة بحثية ناشئة على أنّ الأطفال يبدو أنهم يتأخرون في النضج أيضًا؛ وهذا ما أدركته لجنة العدل في مجلس العموم البريطاني التي كان أعضاؤها يتجادلون أنّ المذنبين حتى عمر ٢٥ سنة يجب أن يبقوا خارج السجون الخاصة بالراشدين (House of Commons 2016).

ويدعم أعضاء البرلمان الموجودون في اللجنة حجتهم بما يصفونه كـ 'دليل لا يُدحَض' أنّ الدماغ العادي للراشد لا يتشكّل بالكامل إلّا عند بلوغ سن الخامسة والعشرين. ويذكرون أدلة تثبت أنّ الأفراد يصلون إلى نُضج الرشد بعد خمس إلى سبع سنوات عمّا كان عليه الحال قبل عقود قليلة - وهذا التأخير يؤثر على العمر الذي تتجاوز فيه الغالبية السلوك الإجرامي.

ويُشير علم الأعصاب إلى أنّ أجزاء الدماغ التي ترجِّح المكافآت القصيرة المدى على المكتسبات البعيدة المدى قد تأثرت. وبكلمات أخرى فإنّ المكافأة القصيرة المدى الناجمة عن سرقة سيارة والتمتع بقيادتها لا تتعارض مع الكسب البعيد المدى المتمثل بالبقاء بعيدًا عن المشكلات مع القانون وأن يصبح المرء مواطنًا صالحًا مستقرًا يشغل وظيفة ممتعة.

وهذا يظهر في الوقت ذاته كدليل على أنّ الدماغ البشري قد لا يتشكّل بالكامل إلى أن يبلغ الفرد منتصف العشرينات من العمر، وفي بعض الحالات إلى ا لثلاثينات من العمر. هل هذا لأن العالم الغربي يعامل أطفاله ومراهقيه معاملة الأطفال الصغار؟ ليس الأمر كذلك إذا نظرت إلى التاريخ. لقد كتب Bartholomeus Anglicus، وهو كاتب باريسي، في القرن الرابع عشر أنّ 'المراهقة' استمرت حتى عمر ٢١ سنة (Anglicus 1492)؛ واعتقد Isidore of Seville وهو رئيس أساقفة في القرن السابع أنّ فترة المراهقة استمرت حتى عمر ٢٨ سنة – وهذا ما يتفق إلى حدٍّ بعيد مع ما أثبتته الأبحاث الحديثة حول الدماغ.

وإذا كنا نريد المزيد من الأدلة، إليكم ما تقوله إحدى شخصيات شكسبير، وهو راعٍ كبير السن في The Winter's Tale حول هذا الموضوع: 'كنت أتمنى أن لا يكون هناك عمر بين ١٣ وَ ٢٠ سنة أو أن ينام الشباب ويرتاح: فلا يوجد شيء بين ١٣ وَ ٢٠ سوى الخطيئة وتخطئة ما هو قديم، والسرقة والشجار.'

لذا، عند مواجهة ناشئ مشاكس بين الطفولة والرشد المبكر الذي يخطِّئ 'ما هو قديم' – والذي يبدو أنه لا يريد أن يستمع إليك أو أنّ لديك أي شيء ذا قيمة لتقوله – كُن ذلك الراشد. لا تغضب أو تستخدم بحقه عقوبات كانت تصلح عندما كان عمره ٩ سنوات. لقد كنت تكبر حينما كان هو يكبر أيضًا؛ كيِّف استجاباتك بناءً عل الخبرة التي كوّنتها عن طفلك وعن نفسك حتى تاريخه. كن متسقًا واشرح لماذا من المهم أن تذهب إلى النوم/ تؤدي الواجب المنزلي/ تنظف أسنانك/ تساعد في غسل الصحون أو أي شيء يسبب الغضب في تلك اللحظة. واختر معركتك للأشياء الأكثر أهمية؛ وإلّا فأنت تهدد كل طرق التواصل مع طفلك.

تذكّر أنهم راشدون تحت التدريب ليس لديهم خبرة ويشعرون بضغط هائل من كل الاتجاهات، سواء كان الضغط الآتي من الرغبة بأن يكون لهم ذلك الجسم المثالي الذي يومض من الصور المنشورة عبر وسائل الإعلام أو وسائل التواصل الاجتماعي، بينما أجسامهم إما نحيفة جدًّا أو سمينة جدًّا لا يعجبهم، أو رغبة جامحة في ممارسة الجنس وماذا يفعلون بهذا الخصوص أو السعي ليكونوا محبوبين أو على الأقل أن لا يكونوا تافهين.

ويشعرون طوال الوقت أنهم يقعون تحت ضغط في المدرسة ليأتوا بنتائج جيدة، ولذا فإنّ آخر شيء يريدونه هو أن يأتوا إلى المنزل ويلقون منك حسابًا عسيرًا. فالمنزل هو المكان الذي يحتاجون أن يفهمهم جيدًا.

هناك المزيد من قضايا الصحة العقلية التي يبلَّغ عنها الآن بين الشبان أكثر مما كان في ما مضى. وحتى لو أنّ بعض هذه القضايا يعود إلى إدراك أكبر للمشكلات، فإنّ من المتوقع من المراهقين أن يكون تحصيلهم الدراسي أكثر بكثير من نظرائهم في منتصف القرن العشرين حيث كان باستطاعتك دخول الجامعة بعلامات تبدو بمعايير اليوم متدنيّة لأنه في ذلك الوقت كانت نسبة أقل من المراهقين تلتحق بالجامعة قبل التوسعات الكبيرة في قطاع الجامعات. وفي ذلك الوقت كان هناك الكثير من الوظائف للجميع.

وكإنسان راشد، لماذا لا تفكر كيف كان حالك عندما كنت في ذلك العمر ومن ثم تتخيل مضاعفة تلك الضغوطات عدة مرات. الناشئة موضوعون تحت المجهر الآن أكثر من أي وقت مضى. ولقد ساعدتْ وسائل التواصل الاجتماعي في هذا التحول - وبخاصة Facebook - حيث يبدو أنّ الحياة المثالية منشورة ليراها الجميع. وإذا كنت لا تعتقد أنّ حياتك مثالية، فإنّ هذا الأمر قد يُشعرك بالقلق حين تكون صغيرًا ويكون دماغك في نضال عنيف مع ذروة التطور. والعالم مكان أكثر تعقيدًا وانكشافًا بالنسبة لهم ليعملوا وينموا فيه هذه الأيام.

مجموعة الاقران أكثر أهمية في هذا العمر. وإذا كانت مجموعة الأقران سلبية نحو التعلّم سيكون لديك مشكلة وتحتاج أن تتحدث مع أطفالك المراهقين حول هذا الأمر. شجع بعض

الصداقات أكثر من غيرها، على الرغم من أنّ هذا الأمر صعب إذا كانت خطوط التواصل بينكم غير سالكة.

مجموعات الأقران مهمة، لأن هناك الكثير من ما هو مشترك بينهم. الراشدون، والأكبر سنًا بشكل عام، يمكن أن يبدوا محبِطين للمراهقين تمامًا كما يبدو المراهقون محبِطين لنا. عليك أن تدرك أنهم قادمون من مكان مختلف إلى المكان الذي أنت فيه عقليًا.

على سبيل المثال، يمكن أن يكون المراهقون مثاليين ولا يفهمون لماذا لا تتخذ إجراءً ما حيال القضايا الكبرى مثل الجوع أو اللاجئين أو البيئة - لماذا لا تتخلى عن سيارتك وتستقل الباص لتذهب حيث تشاء. تعامل مع هذا الموقف على أنه إشارة جيدة لأنهم يُظهرون التعاطف والاهتمام بالمجتمع - القيم والاتجاهات في التعلّم العالي الأداء - ولكن اشرح لهم كيف أنّ التغيير، التغيير الحقيقي الذي يدوم، غالبًا ما يتأثر بخطوات صغيرة وغالبًا ما تكون مؤلمة على مدى فترة طويلة من الزمن. والمشكلات في إيرلندا الشمالية قد تكون مثالًا حديثًا على مشكلة عسيرة تم حلّها في حياة معظم كبار السن الذين هم على قيد الحياة اليوم، مع وضع حدّ للعنف والتوصل إلى سلام وتغيير عبر المفاوضات. وهذا التغيير لم يناسب تمامًا كل فرد؛ وبعض الناس قد تحطّموا نتيجة لتأثير العنف المأساوي الذي سبّبه لهم طوال ما تبقى من حياتهم، ولكنّ التغيير الإيجابي قد تحقق.

حتى مع التغيّر المناخي، فإنّ الذين ينكرون ذلك يخسرون قوتهم تدريجيًا وتتحرك أمم الأرض نحو عمل مشترك سوف يقلل من الضرر الذي نُلحقه بالكوكب الذي نخدمه. سوف يكون هناك انتكاسات تتسبب بها حكومة هنا وقوة صناعية هناك، ولكن التغيير قادم. وحتى الرئيس دونالد ترامب لن يكون هناك إلى الأبد. تحتاج أن تخبر أطفالك تلك الأنواع من القصص. ساعدهم على فهم وجهة النظر الطويلة الأمد التي يأخذها المؤرخون.

أحيانًا قد يكونون مشاكسين أو صامتين لأنهم لا يريدون الاعتراف أنهم يعانون في العمل المدرسي. إذا لاحظت هذا تحدّث إليهم عن ما يحتاجون أن يفعلوه ليعوّضوا ما فاتهم وادعمهم

في ذلك إن سمحوا لك. وبدلًا من قولك لهم إنّ الأمور سوف تصل إلى نهاية حميدة، فكّر في طرق لمساعدتهم على الوصول إلى هناك - حتى لو كان ذلك من خلال إعداد فنجان شاي لهم أو احتضانهم. ابنِ ثقتهم بأنفسهم - فهم يحتاجون أن يعتقدوا أنّ بإمكانهم أن يكونوا مرتفعي الأداء.

ما لم تكن محظوظًا، فإنّ طفلك لن يأتي إليك عادة طلبًا للمساعدة. عليك أنت أن تمد يدك لمساعدته، حتى لو رفضك تكرارًا. فأنت تحب طفلك، وأنت راشد ولديك دماغ مكتمل النموّ لذا يجب أن تكون قادرًا على التعامل مع الرفض من قِبَل مراهق صغير دون أن تفقد عقلك. أنت تحاول أن تخلق علاقة يعرف طفلك من خلالها أنه يستطيع أن يأتي إليك للتحدث معك وطلب مساعدتك إذا ومتى يحتاجها - أنك موجود من أجله.

حتى لو بدا وكأنه أصمّ أذنيه كي لا يسمعك، فإنّ بعض ما تقوله سوف يصل إليه. وطفلك المراهق قد يريد فقط أن لا تعرف أنّ كلامك قد وصل إليه. تتذكر Deborah حين كانت تعلّم طفلة صغيرة عمرها ١٠ سنوات، كانت وحيدة ولم تكن تتطوع للمشاركة في الصف. ولذلك كانت تحاول أن تجد سببًا للتحدث مع البنت إذا كان الصف يقوم بعمل مستقل. لم تستجب الطفلة أبدًا. وقد شعرت Deborah بالذهول حين أخبرها والدا البنت عن عظيم حبها لها كمعلّمة وكانت تتحدث عنها في المنزل. شعرت البنت أنّ هناك علاقة خاصة تربطها بمعلّمتها وأنها كانت تثمّن تلك العلاقة. كان لـ Deborah تأثير على البنت حتى لو لم تكن تعتقد أنّ لها ذلك التأثير. قد يكون لك تأثير - تأكد أن يكون تأثيرًا إيجابيًا يعزز تقدير الذات واعتقادًا بأنّ الطفل يمكن أن يكون متعلّمًا جيدًا - وليس العكس.

بعض الأطفال قد يساعدهم التحدث إليهم عن غرض المدرسة في الحياة والشرح لهم أنّ عدم بذل الجهد في العمل المدرسي اليوم قد يحد من فرص العمل لهم في المجالات التي يحبونها، ونتائج الامتحانات مهمة لمعظم المهن. أنت تساعد على التفكير بالصورة الكبيرة والتفكير النقدي والمنطقي التي هي من بين سمات أداء الإدراك المتقدم، حين تفعل هذا.

لكن كن حسّاسًا. لا تقل، 'سوف ينتهي بك الأمر تعمل كزبّال إذا استمريت على هذه الحال.' لأن هذا القول يستجلب رد الفعل: 'أنا لا أهتم، يبدو هذا العمل مناسبًا لي'، استجابة سريعة لاذعة. اعمل مع طفلك على الشيء الذي يهتم به. فقد يستبْطن ذلك ويتوصل إلى قراره الذاتي ليعمل بجد أكبر وبذكاء أكبر.

أحيانًا قد يكون طفلك على حقّ بخصوص بعض الأشياء ويجب أن تكون منفتح العقل لتعترف بذلك وتقرّ به إذا كنت تريد من طفلك أن يتصرف بالطريقة ذاتها معك. فانفتاح العقل أمر حيوي إذا أراد المرء أن يصبح متعلّمًا عالي الأداء. قد تتفق مع طفلك مثلًا أنّ الواجب المنزلي الذي يتذمر منه يبدو عملًا مبتذلًا؛ ولكن اشرح له عن تلك الحاجة التي تستحق خوض معركة بشأنها. جميعنا علينا أن نتوقف عن أو تعبنا من خوض المعارك حين نصل إلى عمر الأربعين. اشرح لطفلك أنك كراشد عليك أن تفعل أشياء تعتقد أنها لا تبعث المتعة في النفس وأنك تعتقد أنها مضيعة للوقت أو لا هدف لها. أحيانًا يجب عليك اتّباع البرنامج كما يقولون. وهذه مهارة جيدة يجب أن تتعلّمها من أجل حياة راشدة ناجحة.

وإذا كان طفلك عنيدًا تمامًا وكنت قلقًا حقًّا أنه سوف يحصل على نتائج كارثية في امتحاناته العامة الفائقة الأهمية، ناقش الأمر مع معلّميه الذين قد لا يشعرون بالتشاؤم كما تشعر أنت؛ إذ من المرجح أنهم قضوا وقتًا أكثر منك في التعامل مع المراهقين. وكن مدافعًا عن طفلك - فلا تستخدم المقابلة مع المعلّمين للتذمر منه. ادعم المدرسة كمؤسسة ولكن اقنع نفسك أنّ المدرسة تفعل كل ما تستطيع في ما يتعلق بحالة ولدك.

إيّاك أن تحشر الأطفال (أو معلّميهم) في زاوية لا يستطيعون الخروج منها. ولا تنسَ أنك محامي طفلك حتى حين لا يريد مساعدتك وغالبًا لا يريدك أن تساعده في فترة المراهقة وفي بدايتها المبكرة. وأي شخص حاول أن يقنع شخصًا عمره ١٦ سنة بقيمة مادة دراسية من مواد A-Level على مادة أخرى سوف يعرف ما نتحدث عنه. حاول فقط أن توقف طفلك عن إقفال خياراته.

في أحسن الحالات أنت بحاجة إلى إذن من طفلك لتساعده. أظهر اهتمامك وتأكد أنه يعلم أنك موجود لمساعدته حين يحتاج إلى مساعدة إذا ساءت الأمور. كن جاهزًا للمساعدة بحسب شروطه.

كن إيجابيًّا في الطريقة التي تقدم بها الأشياء للمراهقين. يُصوَّر المراهقون على أنهم يسعون إلى الحصول على ما يرضيهم فورًا؛ وتشير الأعمال الحديثة إلى أنّ حساسيتهم نحو المكافأة قد تكون جزءًا من التكيّف التطوري للتعلّم من البيئة. وفي دراسة نُشرت عام ٢٠١٦ تبيّن أنّ المراهقين أدّوا بشكل أفضل من الراشدين في لعبة تستند على الصور تطلبت التعلّم من ملمحات تعزيز إيجابية وأخرى سلبية.

'دماغ المراهق متكيف وليس منكسرًا'، تقول Juliet Davidow، وهي باحثة في علم النفس في جامعة هارفرد ومؤلفة أولى في الدراسة. 'إنّ الاختلالات في الدماغ الآخذ بالنضوج للمراهق والتي تجعله أكثر حساسية تجاه المكافأة لها غرض - فهي تساعد المراهقين على التحسّن في التعلّم من خبراتهم.'

تعتقد Deborah وآخرون أنّ النتائج التي وجدوها يمكن أن تُلهم طرقًا جديدة لتعليم المراهقين. 'إذا وضعت شيئًا في إطار إيجابي، فإنّ من المرجح أن يتذكر المراهقون خبرة التعلّم بشكل أفضل. وفي الحياة اليومية ينتبه المراهقون إلى محيطهم بطريقة مختلفة عن الراشدين.'

وهذه الفترة قد تكون أروع فترة وأكثرها إلهامًا لاكتشاف الذات بالنسبة للمراهق. وما هو مثير في هذا الوقت من الحياة هو حين يستطيع كتاب أو فيلم أو قطعة موسيقية - تقريبًا أي شيء - أن يحفز طفلًا أو مراهقًا صغيرًا ليسلك طريقًا يجعله يشعر بالرضا طوال ما تبقى من حياته. وفي ما يلي مثال واحد فقط مشجّع - قصة بروفسور Brian Cox، نجم الغرفة الغنائية الذي أصبح عالم فيزياء والذي قدّم على شاشات التلفاز حلقات تنشر العلم بين الناس، في السنوات الحديثة، أكثر ممّا قدّمه أي شخص آخر.

بروفسور Brian Cox - من نجم غنائي إلى الكون

حين كان Brian Cox طفلًا تلقى تشجيعًا، من والديه اللذين كانا يعملان في البنك المحلي Yorkshire Bank في المدينة التي يسكن فيها Oldham، في كثير من المساعي. يتذكر Brian طفولة سعيدة؛ جرب الرقص والرياضة الجمبازية وتتبع حركة الطائرات وحركة الباصات. كذلك كان مهتمًا بعلم الفلك؛ ولكن البرنامج التلفزيوني ,Cosmos الذي قدمه Carl Sagan عندما كان عمر Brian ١٢ سنة هو الذي ألهمه ليصبح عالم فيزياء. وحتى لو أنه فعل ذلك من خلال طريق غير مباشر، إذ أصبح أولًا العازف على لوحة المفاتيح (بيانو أو أورغ) في الفرقة الناجحة في تسعينات القرن الماضي، المسماة D:Ream. كانت أشهر أغاني الفرقة 'Things can only get better' كانت النشيد لحزب العمال الجديد في حملته الانتخابية الناجحة عام ١٩٩٧ والتي أتت بـ Tony Blair ليصبح رئيسًا للوزراء لأول مرة.

كان يمكن أن تكون تلك الأغنية نشيدًا لحياته. لقد حصل Brian على علامة (D) في الرياضيات في امتحانات A-Level؛ وهي علامة ليست جيدة إذا عرفنا أنّ الرياضيات توصف كلغة لمادة الفيزياء. وكما قال لاحقًا في مقابلة تلفزيونية: 'حقيقةً لم أكن جيدًا جدًّا... وجدت أن عليّ أن أتدرّب.' من الواضح أنه تعلّم من ذلك الدرس وواصل الدراسة ليحصل على درجة البكالوريوس في الفيزياء مع مرتبة الشرف من جامعة مانشستر وعلى درجة ماجستير في الفلسفة أيضًا. وكان لا يزال يقرأ في كتب الفيزياء وهو في طريقه إلى الفرقة الغنائية ثم عاد إلى الجامعة لينهي عمله لنيل شهادة الدكتوراة. ويحمل الآن لقب Advanced Fellow في الفيزياء الجزيئية في كلية الفيزياء وعلم الفلك في جامعة مانشستر، والمؤلف المشارك في أكثر من ٩٥٠ نشرة علمية ونجم في برامج العلوم الرئيسة المتلفزة التي تُطوّر فهم الجمهور. وكل هذا بدأ ببرنامج متلفز حين كان عمره ١٢ سنة.

الواجب المنزلي

فلنتحدث قليلًا عن الواجب المنزلي لمساعدتك على وضع الأمور في مكانها الصحيح إن كنت تعتقد أنّ أطفالك يؤدون الكثير جدًّا أو القليل جدًّا من الواجبات المنزلية، أو أنها تشكّل ساحة معركة. هناك نتائج أبحاث متضاربة حول قيمة الواجب المنزلي؛ ولكنه يساعد المراهقين الذين يقتربون من الامتحانات الحكومية. في عام ٢٠١٤ وجد الفريق الذي يعمل على مشروع EPPSE* أنّ الطالب(ة) الذي يقضي ساعتين إلى ثلاث ساعات من العمل كل ليلة استعدادًا لامتحاناته، فإنّ احتمال أن يحقق أو يتجاوز الهدف الحكومي في الحصول على الأقل علامة تتراوح بين A وَ C في خمس مواد في GCSE** هو **عشرة أضعاف** (Sylva et al. 2014). فالدراسة المستقلة والدافعية هما من بين مفاتيح النجاح - والواجب المنزلي الجيد الإعداد يجب أن يشجع ذلك، ولكنه بعيد كل البعد عن أن يكون الشيء الوحيد الذي يؤدي إلى أداء عالٍ كما علمنا من الفصول السابقة - فأنواع المهارات والاتجاهات الأخرى التي تستطيع أن تطورها في أطفالك، تلعب دورها.

هناك عدد قليل من المدارس بدأت تبتعد عن الشكل التقليدي للواجب المنزلي. عام ٢٠١٦ تخلّت مدرسة Inverlochy Primary في مدينة Fort William الواقعة في Scottish Highlands عن الواجب المنزلي كليًّا بعد أن صوّت الآباء والأمهات والطلبة على ذلك. وقبل ذلك الوقت في العام نفسه أبلغت إحدى المدارس الثانوية في Colchester في Essex أنها ألغت أيضًا الواجب المنزلي الذي كان مقررًا وذلك لصالح مقاربة أكثر استقلالية نحو التعلّم. وبدءًا من شهر **سبتمبر** في ذلك العام بدأ الطلبة في Philip Morant School and College **باختيار** مهامهم الذاتية بتوجيه من المعلّمين.

الطلبة في فنلندا، وهي بلد تحتل باتساق مكانة عالية في الاختبارات التعليمية الدولية، يؤدون فقط ساعتين إلى ثلاث ساعات من الواجبات المنزلية أسبوعيًّا. والطلبة في إسبانيا، وهي دولة

---

* EPPSE: Effective Pre-school, Primary and Secondary Education.

** GCSE: General Certificate of Secondary Education.

ضعيفة الأداء في اختبارات المقارنة الدولية، يقضون ما معدله ست ساعات. وقد حثّت مجموعة من الوالدين الإسبان الطلبة على رفض أداء الواجبات المنزلية في نهاية الأسبوع في شهر نوفمبر عام ٢٠١٦ لكي يتوفر مزيد من الوقت للعائلات.

من الجيد تشجيع الدراسة المستقلة، لأن الأطفال يحتاجون أن يكونوا قادرين على عمل الأشياء باستقلالية حين يكبرون وينتقلون إلى الكلية، والجامعة والعمل؛ ولكن الواجب المنزلي قد يكون ذا قيمة متغيرة، لذا لا تشغلوا أنفسكم كثيرًا بالتفكير فيه.

المراهقة المتأخرة (١٨-١٩) وما بعدها - مرحلة الإتقان

بالنسبة للأشخاص الذين شملتهم دراسة Bloom (١٩٨٥) كانت هذه الفترة هي التي عمل فيها معلّمون متمكنون معهم ليحوّلوهم إلى أعلى الناس أداءً في جيلهم. كان هؤلاء المراهقون يقضون ساعات كثيرة كل أسبوع وهم يعدّون دروسهم وكانوا يركّزون على موهبتهم في مجال واحد حتى أصبحوا مع مرور الوقت متمكنين ومتمكنات فعلًا في مجالاتهم. هؤلاء هم الأشخاص الذين يمثّلون خلاصة قاعدة الـ ١٠,٠٠٠ ساعة - إنهم على استعداد لتركيز عقولهم على شيء واحد فقط ليقضوا ١٠,٠٠٠ساعة و ١٠ سنوات على الأقل ليصلوا إلى القمة في مجالاتهم.

لن تكون هذه هي الحال بالنسبة لأصحاب الأداء المتوسط المرتفع في المدرسة؛ ولكن ما زال هناك دروس نتعلّمها من هؤلاء الأفراد الذين يمثلون قمة الأداء. والرسالة الكبيرة من الأفراد الذين يمثلون قمة الأداء هي أنهم حققوا الإتقان في مجالاتهم من خلال الالتزام والتركيز والتدرُّب - كميات هائلة من التدرُّب في حالة هؤلاء القادة في مجالاتهم. على أطفالك المراهقين أن يلتزموا ويركزوا ويتدربوا أيضًا إذا أرادوا أن يقدّموا أداءً عاليًا في عدد من المواد في السنوات الأخيرة من ى المدرسة.

السنتان الأخيرتان من المرحلة الثانوية (Sixth form)

عند بلوغ طفلك سن ١٧ سنة تكون امتحانات الشهادة العامة للتعليم الثانوي (GCSE) قد انتهت ويجب أن تكون أسوأ عواصف مرحلة المراهقة قد انتهت؛ سيكون أطفالك راشدين مكتملي الأجسام ويستعدون لاختبارات A-Level وغيرها من الاختبارات العامة، واختبارات الكلية والجامعة والعمل. تستمر أدمغتهم في النمو إلى أن يصبحوا في العشرينات والثلاثينات. يمكنك الآن أن تقدم لهم خبرتك ومساعدتك وتوجيهك وتجد أذنًا مصغية معظم الوقت. ما زال يمكن أن يختلفوا معك ولكن بطرق أقرب إلى طريقة الراشدين؛ أعطهم خلاصة خبرتك من خلال تحديد الأخطاء في شروحاتهم أو حججهم - فهذا سيجعلهم قادرين على النقاش بشكل أكثر فعّالية.

إنّ الطريق إلى الأداء العالي ممّهدة بمواهب ورغبات الأفراد على ذلك الأداء - لا تحاول أن تعيش حياة أطفالك نيابة عنهم. هناك كثيرون من الناشئة غير السعداء يدرسون مواضيع لا تلهمهم بينما نحن نتقن الأشياء التي تحفزنا. وفي حين أنه من المهم أن نوقف مراهقًا عن إلغاء خياراته، فإنّ إجبار مراهق على دراسة المواضيع التي تعتقد أنها الأفضل قد يؤدي إلى نزاع أو إلى نتائج عكسية رهيبة.

تتذكر Wendy لقاءًا مؤثرًا في معرض للأعمال الفنية مع فنان هندي في دبي يمثّل هذا الأمر. لقد أمضى هذا الشاب كثيرًا من فترة مراهقته المتأخرة وبداية عشريناته في تعاسة وهو يدرس ليكون مهندسًا في الهند لأن والده أراد منه ذلك. لم يرغب في أن يخيّب آمال والده ولذلك تخلى عن أحلامه في أن يكون فنانًا ليصبح مهندسًا. ولكنه لم يتحمل كونه مهندسًا وعاد إلى الفن الذي أحبه طوال حياته، وبدأت بشائر النجاح تظهر الآن حين انتقل إلى دبي. وكان يمكن أن يكون في غاية السعادة لولا شيء واحد، فقد توترت علاقته بأبيه لأنه ابتعد عن الهندسة. إنّ الطريق للأداء العالي لأطفالك لا تحتاج إلى عوائق ومشتتات يسببها الوالدان اللذان يريدان منهم أن يحيوا حياتهم من أجل تلبية رغباتها (رغبات الوالِدين).

إذا ساءت الأمور

في اليوم الذي تظهر فيه نتائج اختبارات A-Level هناك دائمًا الباكون والمصدومون. لا يقفز كل فرد فرحًا حين يرى علاماته. ولكن الحصول على درجات سيئة في اختبار لا يعني بالضرورة نهاية العالم، خاصة إذا كنت قد اكتسبت السمة الأساسية للمرونة. وإذا ساءت الأمور فعلًا وكان أطفالك المراهقون بين مصدوم ومكسور القلب، فهذا هو الوقت المناسب لتشرح لهم أننا لم نفقد كل شيء. إذ يمكن أن لا نكون قد نجحنا الآن، ولكن سيكون هناك فرص أخرى.

لا تكن متشائمًا أو تقُل 'لقد قلت لك ذلك'. فمقاربة من ذلك النوع لمراهق عند هذه المرحلة الصعبة من حياته يمكن أن تسبب له خيبة أمل يمكن أن تستمر مدى الحياة وتمنعه من استعادة الثقة بنفسه. تجنب ذلك. ولأنهم لم يقدموا أداءً عاليًا لا يعني أنهم لا يستطيعون فعل ذلك في المستقبل.

أوصل لهم رسالة أنهم ليسوا أقل شأنًا من غيرهم وأنهم يستطيعون أن يصبحوا عاليي الأداء مع الوقت، ربما في بيئة أخرى إذا بذلوا جهدًا. تقدّم معظم الوظائف الآن فرصًا كثيرة للتدريب أكثر من أي وقت مضى في القرن العشرين. بعض جهات العمل قد تكون أقل تركيزًا على الجانب الأكاديمي ولكنها ما زالت تحتاج أداءً عاليًا - وهو ما يعني أنك قادر على تعلُّم شيء وأدائه بشكل جيد.

كذلك تكشف أحدث الأبحاث أنّ باستطاعتك أن تتعلّم بشكل أسرع في هذا العمر. والأبحاث التي قادتها الأستاذة الجامعية Sarah-Jayne Blakemore من معهد علم الأعصاب الإدراكي في University College في لندن ونشرتها صحيفة الـ Guardian (Adams 2016) تقلب الافتراضات التي كانت سائدة لفترة طويلة بخصوص تعلّم الأطفال، لأنّ المراهقين الأكبر سنًا والراشدين الصغار قادرون على تحسين مهاراتهم الأساسية في الرياضيات وقدراتهم على التفكير بسرعة أكبر من المراهقين الأصغر سنًا عند إعطائهم بعض التدريب. وهذه الدراسة - وهي الأولى من نوعها التي تقارن تأثير التدريب بين الفئات العمرية - قدمت امتحانات في

صيغة واحدة من ثلاث صيغ لأكثر من ٦٠٠ طفل ومراهق وراشد تتراوح أعمارهم بين ١١ وَ ٣٣ سنة. وبعد أن أتمّوا ٢٠ يومًا من التدريب عن بُعد من خلال جلسات قصيرة عبر الإنترنت، أُعيد اختبارهم مرة أخرى من أجل قياس التحسّن.

وفي حين أنّ إحدى صيغ الامتحانات - التعرُّف على الوجوه - لم تُظهر تحسُّنًا بعد التدريب، فقد أظهرت الصيغتان الأخريان، التفكير غير اللفظي والحكم على الأعداد، أن الفئات العمرية المختلفة كان أداؤها مختلفًا، حيث تبيّن أنّ الأفراد الأكبر سنًا على مقياس العمر قد تقدموا بسرعة أكبر بعد التدريب.

وبما أنّ هذه هي أنواع الاختبارات التي تُستخدم لقياس ما يراه البعض حتى الآن على أنه القدرة الفطرية أو الذكاء ويمكن أن تكون الحاجز الذي تقفز فوقه للالتحاق بمدرسة تختار طلبتها بعناية، فمن المهم معرفة ما يُحدثه قليل من التدريب في الوقت المناسب...

ويمكن أن يكون الإخفاق في الاختبارات هو الصيحة التي توقظ والتي يحتاجها أكثر الأفراد تمرُّدًا. شجعهم على فهم أنهم يمكن أن ينجحوا في أي عمر. وإذا أردت بعض الأمثلة الرائعة جرّب بعض ما يلي:

J.K. Rowling، مؤلفة سلسلة كتب Harry Potter الشهيرة عالميًا، قد تحدثت عن شعورها بالفشل في عدة مقابلات، حيث كانت تعيش بمفردها على الإعانات مع طفلها الصغير وتحاول أن تكتب كتابًا استغرقت كتابته سنوات طويلة. لقد وصفت هذا الشعور بالفشل لاحقًا على أنه حرّرها لأنه سمح لها بالتركيز على كتابتها. وكتابها الأول Harry Potter، الذي أصبح واحدًا من أكثر الكتب مبيعًا على الإطلاق، كان قد رُفض من قِبَل ١٢ دار نشر قبل أن يُقبل. ولو لم تكن تتمتع بالمرونة لكانت لا شيء.

Vera Wang، مصممة الأزياء المشهورة، كانت متزلجة على الجليد وصحافية قبل أن تصمم فستانها الأول، عندما كانت في عمر الأربعين.

Mary Wesley، كان عمرها ٧١ سنة عندما نشرت روايتها الأولى الموجهة للراشدين وباعت ٣ ملايين نسخة من كُتبها، بما في ذلك ١٠ كتب هي الأعلى مبيعًا في السنوات العشرين الأخيرة من حياتها.

Henry Ford، لم يخترع سيارته المشهورة Model T Ford إلّا بعد أن بلغ ٤٥ سنة من العمر.

Charles Darwin نشر عمله الأصيل On the Origin of Species حول علم التطور حين بلغ ٥٠ سنة من العمر.

Donald Fisher كان عمره ٤٠ سنة عندما أسس أول محل لبيع الملابس Gap مع زوجته – ولم يكن لديه أية خبرة في البيع بالتجزئة من قبل.

Anna Mary Robertson Moses بدأت مسيرة ناجحة في الرسم في سن ٧٨. وفي عام ٢٠٠٦ بيعت إحدى لوحاتها بمبلغ ١,٢ مليون دولار.

ليس هناك حاجز عمر للنجاح.

أما إذا كان طفلك المراهق ما زال لا يصغي إليك، تذكّر أنها حياته هو وليست حياتك. وكما يقول المثل، يمكنك أن تأخذ حصانًا إلى الماء ولكنك لا تستطيع أن تجعله يشرب. وإذا بدا أنه يعاملك كشخص أحمق، لا تنسَ ذلك القول الرائع لـ Mark Twain: 'حين كنت في العاشرة من عمري ظننت أنّ والديّ يعرفان كل شيء. وحين أصبحت في العشرين من العمر اقتنعت أنهما لا يعرفان شيئًا. ثم عندما أصبحت في الثلاثين من العمر، أدركت أنني كنت على حق عندما كنت في العاشرة من عمري.'

المراجع

Adams, R. (2016) 'Older Teenagers "Quicker to Improve Maths and Reasoning Skills"'. Available from www.theguardian.com/society/2016/nov/04/older-teenagers-quicker-to-improve-maths-reasoning-skills-survey (downloaded 3 April 2017).

Anglicus, B. (1492) On the Properties of Things. Nuremberg: A. Koberger. Available from http://d3seu6qyu1a8jw.cloudfront.net/sites/default/files/collections/32/324D849D-5D6C-4FC5-B8F4-390AF48ECA45.pdf (downloaded 17 April 2014).

Bloom, B. (1985) Developing Talent in Young People. New York: Ballantine Books.

Child Trends Databank. (2015) Parental Expectations for their Children's Academic Attainment. Indicators on Children and Youth. Available from www.childtrends.org/indicators/parental-expectations-for-their-childrens-academic-attainment/ (downloaded 30 March 2017).

Davidow, J., Foerde, K., Galván, A. and Shohamy, D. (2016) 'An upside to reward sensitivity: The hippocampus supports enhanced reinforcement learning in adolescence', Neuron, 92:1, 93–99. Available from www.cell.com/neuron/fulltext/S0896-6273(16)30524-4, (@NeuroCellPress).

House of Commons (2016) 'The treatment of young adults in the criminal justice system'. Available from www.publications.parliament.uk/pa/cm201617/cmselect/cmjust/169/169.pdf (downloaded 3 April 2017).

Sammons, P., Tóth, K. and Sylva, K. (2015) Subject to Background. What Promotes Better Achievement for Bright but Disadvantaged Students? London: Sutton Trust.

Shakespeare, W. (1623) The Winter's Tale (Folio 1). Available from http://internet shakespeare.uvic.ca/doc/WT_F1/scene/3.2/ (downloaded 3 April 2017).

Sylva, K., Melhuish, E., Sammons, P. Siraj, I., Taggart, B. with Smees, R., Tóth, K., Welcomme, W. and Hollingworth, K. (2014) Students' educational and developmental outcomes at age 16: Effective Pre-school, Primary and Secondary Education (EPPSE 3–16) Project Research Report. University of

Oxford, Birkbeck, University of London, Institute of Education, University of London. London: Department for Education.

Treffers-Daller, J. and Milton, J. (2013) 'Vocabulary size revisited: the link between vocabulary size and academic achievement', Applied Linguistics Review, 4:1, 151–172. ISSN 1868-6311 doi: 10.1515/applirev-2013-0007. Available from http://centaur.reading.ac.uk/29879/ (downloaded 3 April 2017).

الفصل الثامن

تطوّر التعلّم العالي الأداء

الأسرار التي يمكنك أن تتعلّمها من النزهات ويستمتع بها كل فرد

تعلّمنا في الفصل السابق أنّ أطفالك يمكن أن يتطوروا على الأرجح إلى متعلّمين مرتفعي الأداء ويؤدوا بشكل أفضل في الامتحانات المدرسية ذات الأهمية العالية، إذا كانت لك علاقة قريبة ودافئة بهم، وكنت تعتقد أنهم يستطيعون أن يؤدوا بشكل جيد وينظّموا نُزهات منتظمة إلى أماكن يستطيعون أن يتعلّموا منها - مكتبات، متاحف، صالات عرض أعمال فنية، وأماكن تاريخية هي الأماكن الواضحة، على الرغم من أنك تستطيع أن تتعلّم أيضًا أشياء كثيرة من التنزه في أماكن أخرى بما في ذلك من الأشياء البسيطة مثل التنزُّه في حديقة.

ومن خلال دمج كل هذا بسمات أداء الإدراك المتقدم والقيم والاتجاهات والخصائص المرتبطة بالتعلّم العالي الأداء التي ناقشناها في الفصول السابقة، توفر لطفلك أشياء جيدة، عندما تقدَّم بطريقة مناسبة تؤدي إلى نتائج تحقق مستقبلًا جيدًا لأطفالك.

دعونا نلتفت إلى تلك النزهات الآن ونرى كيف يمكن أن نضمّها معًا لكي يحصل أطفالك على الحد الأقصى من الاستمتاع وهم يتعلّمون - جميعنا نتعلّم بشكل أفضل حين نكون مستمتعين. إنّ جرَّ طفل في جولة في متحف، أو جَرَّ طفل مهتم أكثر بالذهاب إلى محل لبيع الهدايا أو جرَّ مراهق لا يرغب في زيارة المتحف، لن يؤدي إلى تعلّم أي شخص، ناهيك عن الحصول على متعة الحياة.

المهم هو إثارة اهتمامهم لكي يتطلعوا فعلًا إلى تلك النزهات والتعلّم منها. ومن المفيد القيام ببعض الإعداد المسبق لتلك النزهات وكذلك قضاء بعض الوقت في القيام ببعض الأنشطة المرتبطة بالنزهة بعد العودة إلى المنزل، لكي تشكّل النزهة فقط جزءًا من المتعة - جزءًا من خبرة التعلّم.

جميعنا مشغولون؛ ولكنني سأقدّم في ما يلي بعض الاقتراحات التي لا تأخذ الكثير من الوقت حول كيفية استخدام الرحلات والزيارات لكي تشجع التعلّم العالي الأداء لطفلك والتي تركز على بعض المواد المدرسية الأساسية. وفي حقيقة الأمر، قد تكشف رحلة واحدة عن الاهتمام بمواد متعددة، ولذا فإنّ هذه الاقتراحات هي فقط مؤشرات على كيف يمكنك أن تحصل على أفضل عصارات تفكيرك - وتفكير أطفالك - وأنت تسير بالاتجاه الصحيح. كيِّف هذه الاقتراحات بحسب المجموعة العمرية والاهتمامات الناشئة لأطفالك.

يوم في الخارج مع التاريخ

يمكن أن تكون مَبانينا مملّة للأطفال الصغار؛ ولكنها لن تكون كذلك إذا قمت برحلة إلى بعض الأماكن الواردة في البرامج التاريخية التي قدمها التلفاز - Time Team، على سبيل المثال - ويصبح أطفالك محققين في التاريخ. ماذا تشاهدون عندما تصلون إلى وجهتكم التاريخية وماذا تتعلّمون من ما ترونه، حتى قبل أن تدخلوا إلى المكان؟ هل يمكنكم أن تعرفوا متى شُيِّد المنزل - أو إلى أي حقبة زمنية يعود؟ كيف يشبه/ يختلف عن المنازل الحديثة؟ ماذا نعرف عن العائلة التي كانت تعيش هناك؟ لماذا اتخذ الكاهن حفرة ليعيش فيها؟ لماذا لا يوجد منازل أخرى في الجوار؟

إذا كان مكانًا يخصِّص مسارات للأطفال كما تفعل مؤسسات التراث الكبيرة، أو حتى أفضل من ذلك، يخصص أيام أنشطة خاصة للأطفال، اسلك المسارات وقم بالأنشطة مع أطفالك عندما يكونون صغارًا جدًّا لكي يعتادوا تدريجيًا على النظر إلى الأشياء والتعلّم وطرح الأسئلة بأنفسهم. شجعهم على طرح الأسئلة على المرشدين السياحيين الموجودين في ا لغرف، الذين يحبون أن يتحدثوا، وهم يعرفون عمّ يتحدثون. في بعض المنازل القديمة هناك أحيانًا أشخاص يعيدون

تمثيل مشاهد يتبخترون في القاعات. مجموعة Tudor التي تعيد تمثيل مشاهد في Kentwell Hall في مدينة Suffolk، حيث ترتدي الشخصيات أزياء Tudor تعيد القصر الإقطاعي (Manor) إلى حياة القرن السادس عشر، تمثل خبرة خاصة جدًّا، على سبيل المثال.

الأسئلة نفسها التي تُطرح حول المنازل القديمة يمكن أن تُطرح حتى حول منازل أكثر قِدمًا - آثار القلاع على سبيل المثال - والتي تصلح للتسلّق الذي يساعد القدرات الجسدية لأي شخص. ولكن لماذا بُنيت القلعة هناك ومَن بناها؟ لماذا النوافذ صغيرة جدًّا؟ لماذا كانت تُستخدم الخنادق المائية؟ مَن الذي كان ينتهي به الأمر في السجن تحت الأرض؟ كيف كان شكل الحياة في هذه القلاع؟ ماذا كانوا يأكلون؟ يلبسون؟ كيف كانوا يحافظون على أجسامهم دافئة بدون وجود تدفئة مركزية أو يحافظون على نظافتهم بدون وجود مياه جارية وغسّالات يغسلون فيها ثيابهم. ماذا فعلوا ليرفّهوا عن أنفسهم دون أن يكون لديهم أجهزة تلفاز أو كمبيوترات؟ كيف حصلوا على الأخبار؟ ما الذي كان يمكن أن تحبه؟ ما الذي كان يمكن أن تفتقده؟

وهناك أيضًا الإشارة الأقدم بكثير والتي تدل على سكن الإنسان والموجودة بكثرة في المملكة المتحدة - الآثار الرومانية، مكان أسماء الـ Viking، قلاع التلال التي تعود إلى العصر الحديدي (Iron Age)، الحجارة الواقفة مثل Stonehenge أو تلك الموجودة في Avebury، المجمع السكني المذهل الذي يعود إلى العصر الحجري الحديث (Neolithic Age) الموجود في Ness of Brodgar والبيوت المبنية تحت الأرض في Skara Brae المكتملة والمؤثثة بالكامل بالأثاث الحجري، وفي Orkney - المملكة المتحدة كلها عبارة عن كتاب تاريخ مفتوح إذا كنت مهتمًّا بتقليب صفحاته؛ كل ذلك موجود في الصور وفي القصص الواردة في الكتب وعلى الإنترنت إن لم تستطع أن تذهب إلى الأماكن بنفسك.

وهناك باقي العالم - الأهرامات ووادي الملوك في مصر ومدرّج روما القديم وقصر الحمراء في إسبانيا وقلعة حلب، وهي قطعة صليبية ضخمة تقع في مدينة حلب في سوريا. وقائمة الأماكن التاريخية العظيمة تطول وتطول.

وهناك أيضًا كل تلك السفن والقطارات والطائرات والأماكن التاريخية موجودة أمامك والتي يمكن أن تزورها بالمجان، وكثير منها يحتوي على نُصب تذكارية لعائلات من الماضي ومقابر تحتوي على ثروة من المعلومات المهمة محفورة على شواهد القبور. هل ما زالت تلك الأسماء موجودة في منطقتكم؟ وهل تعرف أحدًا يحمل اسم تلك العائلة؟ وكذلك المنازل والمصانع ومحطات القطار والمدارس ومكاتب المجالس العادية غالبًا ما تكون قديمة ولها أيام غابرة ممتعة. انظر إلى طراز المباني، وكيفية البناء، والنوافذ والأبواب والأسطح. لماذا تلك النافذة أو ذلك الباب على هذا الشكل؟ لماذا كل تلك الزخارف الحجرية أو القرميدية على ذلك المنزل؟ لماذا يبدو ذلك المنزل مختلفًا عن المنازل الأخرى المحيطة به؟ ما هو الكلام المنقوش على تلك اللوحة الزرقاء؟

وكما ترى، فإنّ الفكرة هي أن تستحوذ على رغبة وخيال أطفالك من خلال الأسئلة الجديدة التي تشجعهم على البحث وطرح مزيد من الأسئلة بأنفسهم والانخراط في التاريخ. ربما يكتشفون أنّ القصف الذي جرى في الحرب العالمية الثانية هو الذي غيّر شكل شوارعهم ومدينتهم أو أنّ شخصًا مهمًّا للغاية عاش ذات يوم في ذلك البيت القديم المتواضع الذي يقع بجانب السمسار العقاري - وهكذا يستمر التعلّم.

شجع أطفالك ليلقوا نظرة على الجوانب التاريخية الأكثر إثارة للجدل وليس فقط على السؤال الرئيس عمّا إذا كان من الصواب أن تشن دولة حربًا على دولة أخرى. على سبيل المثال، لقد أُزيلت بلدة Blenheim الأصلية في Oxfordshire لتحسين المنظر من القصر العظيم في Blenheim الذي بناه دوق Marlborough. هل هذا كان عملًا جيدًا؟

كلمة عن المتاحف

لا تحاول التجول في جميع أرجاء المتحف دفعة واحدة لأن ذلك قد يشكل وصفة للتعاسة الكاملة. فهذا شيء مرهق - لكل إنسان. إذا كان المتحف بعيدًا عن المنزل وكانت زيارة واحدة في يوم كبير خارج المنزل أو أثناء كونك في إجازتك، استهدف فقط الكنوز الأكثر إثارة أو الأهم في المتحف. وهذه الكنوز عادة ما يُسلَّط عليها الضوء في الإنترنت؛ لذا شجع أطفالك على القيام بالبحث مسبقًا

عن ما يريدون أن يشاهدوه في المتحف - ابحث معهم إلى أن يصبحوا كبارًا بما فيه الكفاية ليبحثوا هم بأنفسهم دون مساعدة - لكي تعرفوا ما الذي تبحثون عنه حين تصلون إلى المتحف.

وإذا كان متحفًا محليًا، يمكنكم أن تزوروا جزءًا منه في كل مرة أو حتى تزوروا شيئًا واحدًا في كل مرة بالنسبة للأطفال الصغار جدًا. اعتادت Deborah أن تأخذ أطفالها حين كانوا صغارًا إلى أحد المتاحف المحلية، متحف Ashmolean في Oxford، وكانت وجهتهم الأولى مصباح Guy Fawkes - يُقال إنه المصباح الذي كان يحمله Guy Fawkes عندما أُلقي القبض عليه في زنازين البرلمان واكتُشفت **مؤامرة البارود** (Gunpowder Plot). شيء واحد مذهل يمكن أن يشعل نارًا لحب التاريخ، إن أعددت له مسبقًا.

المتاحف والمنازل القديمة والقلاع رائعة هذه الأيام مع وجود أوراق عمل يملأها الأطفال والتي تشجعهم على استعمال قوى ملاحظتهم ليجدوا أشياء محددة أثناء تجولهم في المتحف. وكثير من المتاحف تقدم خبرات تفاعلية حيث يستطيع الأطفال أن يتعلّموا من خلال لمس الشاشات، أو من خلال السحب أو الدفع أو اللف لجعل الأشياء تحدث. مرة أخرى، فإنّ التحضير المسبق وتحديد أهداف للتركيز عليها أفضل من التسكُّع من دَوْر لآخر وقراءة الأوصاف على المعروضات. إنّ عادة القراءة جيدة للأطفال الأكبر سنًّا ويمكن أن تعزز مهارة القراءة لديهم واكتساب المفردات؛ ولكن الأطفال الصغار لا يقرؤون بسرعة كافية بمفردهم ليجدوا الزيارة خبرة سعيدة.

تتضمن 'عضلات التعلّم' التي تمارسها حين تقضي يومًا مع التاريخ مع أطفالك خارج المنزل ما يلي:

- **سمات أداء الإدراك المتقدّم** - التخيّل، والتحليل، والابتكار، والتفكير النقدي والمنطقي، وحل المشكلات، والاستمتاع العقلي والثقة، والتفكير المرن والسلس، وإيجاد العلاقات بين الأشياء، ورؤية وجهات نظر بديلة، والتفكير التطوري والثوري.
- **القيم والاتجاهات والخصائص** - مستقصٍ، ومتعاطف، ومبدع، ومنفتح العقل، وسريع الخاطر، ويعمل بجد، والاهتمام بالمجتمع، والثقة، والمخاطرة، والمثابرة، والمرونة.

يوم في الخارج مع العلوم

العلوم موضوع عظيم وشيّق بلا حدود ويُعنى بدراسة نظامية العالَـم المادي والطبيعي الذي ننتمي إليه. هناك العديد من المراكز الكبيرة والصغيرة ذات الصلة بالعلوم مفتوحة للزائرين في أرجاء المملكة المتحدة، وفي باقي العالم، والتي يمكن أن تشكّل جزءًا من يوم علمي خارج المنزل وتفتح شهية الطفل.

تحيط بنا العلوم من حولنا، من أجسامنا والطريقة التي تعمل بها امتدادًا إلى جميع الكائنات الحية أو التي كانت حيّة على كوكبنا؛ ومن الكون الذي نلحظه في السماء في الليل، إلى التركيب الكيميائي للنجوم أو الأسباب الكيميائية التي تجعل خميرة الخبز تنفخ رغيف الخبز؛ ومن التغيّر المناخي إلى قياس الزمن، إلى السبب الذي يجعل الدَّبابير تعرف كيف تعود إلى أعشاشها أو الطيور التي تعرف إلى أين تطير في هجراتها. العلوم موجودة في كل مكان وفي كل شيء نفعله - في السبب الذي يجعل الماء يغلي، أو لماذا تتحرك السيارة أو لماذا نتنفس.

معظم الأطفال يولدون علماء بالفطرة لأنهم يريدون أن يفهموا كيف يسير العالم من حولهم والأمر يعود إليك لتساعدهم، سواء كانت الحشرات التي يهتمون بها أو كيفية عمل ساعة الحائط قبل الرقمية. يُعرف عن Charles Darwin، عالم النشوء، أنه طوّر اهتمامًا بالتاريخ الطبيعي وجمع العيّنات منذ التحاقه بالمدرسة - ربما لم يكن هذا شيئًا غريبًا بالنسبة لطفل كان جدّه عالم نبات وكان والده طبيبًا بشريًا - ولكنّ معلمًا هو الذي شجع اهتمامه بالعالم الطبيعي، وبخاصة شغفه في جمع الخنافس. وبالنسبة لبروفسور Brian Cox، كانت سلسلة Carl Sagan التلفزيونية عن الكون، التي كان يشاهدها عندما كان عمره ١٢ سنة، هي التي قادته للتخصص في الفيزياء الفلكية وتقديم برامج تلفزيونية توضح العلوم للملايين - كان والداه يعملان في مصرف.

أحيانًا يكون من الصعب أن تعرف من أين تبدأ في موضوع على هذا القدر من الاتسّاع. يمكنك أن تزور متحفًا أو مركزًا للعلوم - وهي موارد رائعة - وينطبق الأمر نفسه على نزهة

بسيطة في الهواء الطلق. لماذا تكون أوراق النباتات خضراء؟ ما هي الشمس؟ لماذا لا أستطيع أن أطير مثل الطيور؟ إذا كان أطفالك يسألون أسئلة كهذه أو كنت أنت تطرحها عليهم، فإنك تمسّ علومًا متنوعة مثل الأحياء والكيمياء وعلم الأرصاد الجوية والفيزياء الفلكية. وكذلك توفر نزهة بجوار نهر أو بجوار البحر مزيدًا من الفرص للملاحظة والمناقشات. وسواء كنتم تنظرون إلى ما يعيش في الماء أو كنتم تبحثون عن ما كان يعيش في الماء في الماضي مع البحث عن مستحاثّات، فإنّ الأطفال يمكن أن يستمتعوا بوقت عظيم وهم يتعلّمون الكثير عن العالم الطبيعي. انظروا إلى الصّخور العالية وشاهدوا الطبقات الصخرية المختلفة والتربة التي تفتّتت منها عبر آلاف السنين، أو انظروا إلى الحصى أو إلى التشكيلات الصخرية التي خلقتها قوى الطبيعة. انظروا إلى السماء في الليل وابدأوا محادثة حول النجوم وعن مكاننا الصغير بينها في هذا الكون. ويمكن أن تشمل أيام الخروج الرسمية زيارة الأماكن التالية:

- متحف العلوم في لندن؛
- متحف العلوم والصناعة في مانشستر؛
- المتحف الوطني للسكك الحديدية يورك؛
- مركز الفضاء الوطني في لايستر؛
- مركز الاستقصاء التقني في كارديف؛
- المعارض العلمية في المتحف الوطني الأسكتلندي في ادنبرة؛
- مركز جلاسكو للعلوم؛
- مصنع الفكر (Thinktank)، متحف العلوم في بيرمنجهام؛
- مرصد السماء المظلمة الأسكتلندي في غابة جالاوي.

هذه فقط بعض المواقع الكبيرة. وهناك الكثير من الأماكن العلمية المنتشرة في المدن والبلدات والريف التي يمكن زيارتها في المملكة المتحدة. استخدم الأشياء المحلية بالنسبة لك سواء كانت طاحونة هوائية قديمة أو مَنجمًا قديمًا أو الحياة الاجتماعية للحيوانات في حدائق الحيوانات ومتنزهات الحياة البرية - كل هذا من العلوم.

استخدم أيامًا كهذه لتركّز على تشجيع أطفالك ليلاحظوا الأشياء ويطرحوا أسئلة عن ما يرونه، ليجروا مزيدًا من البحث وللتشكيك في ما يُقال لهم حتى يصبح لديهم أدلة كافية تقنعهم؛ أن يكونوا منفتحي العقل وأن يفكروا تفكيرًا خلّاقًا - أن يفكروا كعلماء.

وُلِدَ Sir Isaac Newton عام ١٦٤٢ في مزرعة في Lincolnshire؛ وهو مَن اكتشف قوانين الجاذبية والحركة. ويقال إنه تساءل لماذا تقع التفاحات في حديقة المنزل في الاتجاه ذاته دائمًا - تسقط إلى الأسفل. قد تكون القصة مشكوك في صحتها، ولكنها إن كانت صحيحة فهي قصة عظيمة عن ما يمكن أن تؤدي إليه الملاحظة لأن Newton يُعتبر واحدًا من أهم العلماء تأثيرًا عبر الزمن.

تتضمن 'عضلات التعلّم' التي تمارسها حين تقضي يومًا مع العلوم مع أطفالك خارج المنزل ما يلي:

- **سمات أداء الإدراك المتقدّم** - التفكير ما وراء التفكير (التفكير في التفكير)، والربط، والتحليل، والإدراك، وتنظيم الذات، والتخطيط الاستراتيجي، والثقة الفكرية، والتعميم، وإيجاد العلاقات، والتفكير بالصورة الكبيرة، والتخيل، ورؤية وجهات نظر بديلة، والتفكير النقدي والمنطقي، والدِّقة، وحل المشكلات، والتفكير المرن والسلس، والتفكير التطوري والثوري.
- **القيم والاتجاهات والخصائص** - التعاطف، وسرعة الخاطرة، والعمل بجد، والاهتمام بالمجتمع، والاستقصاء، والعقلية المنفتحة، والمخاطرة، والمثابرة، والمرونة.

يوم في الخارج مع الجغرافيا

يمكنكم أن تقضوا يومًا في أي مكان خارج المنزل وسوف تتعلّمون عن الجغرافيا. لا حاجة للذهاب إلى متنزه وطني أو إلى منطقة ذات جمال طبيعي خلّاب على الرغم من أنّ ذلك شيء رائع إن استطعتم فعله. استخدم العالَـم الطبيعي والعالم الذي بناه الإنسان في كل مكان؛ ويمكنك أن تستخدم أية رحلة لتعثر على معالم جغرافية. وكلما كانت الرحلة أطول، كلما كان هناك من المعالم أكثر - فهي موجودة في كل مكان!

فالأنهار والأودية والتموّجات والتلال والبحيرات ومصبات الأنهار والبلدات والقرى جميعها جزء من قائمة لا نهاية لها يمكن زيارتها. ولكن اطرح على أطفالك أسئلة عن ما تشاهدونه - هل تلك البحيرة خزّان مائي؟ إذا كانت خزّانًا للمياه، فلمن أو لماذا توفّر الماء؟ لماذا نشأت تلك المدينة في هذا المكان؟ لماذا تلك القرية أكبر قليلًا مما كانت عليه قبل ١٠٠٠ سنة؟ لماذا أُغلق منجم الفحم ذاك؟

ولا تنسَ الطقس لأنّ ذلك جزء من الجغرافيا. والطقس في بريطانيا يمكن أن يكون مختلفًا من مكان لآخر. لماذا يوجد ثلج على رؤوس التلال ولا يوجد هنا في الوادي؟ لماذا لا توجد أشجار في ذلك المكان؟ لماذا يتسع ذلك الشاطئ ولماذا لون الماء هكذا؟ ما الذي تُنبئنا به تلك الغيوم عن الطقس القادم؟

يمكنك أن تستخدم الخرائط في المنطقة التي تسكن فيها لتبيّن لأطفالك كيف تبدو المناطق الجغرافية المختلفة على الورق - ثم اذهبوا وانظروا إلى التلّة وشاهدوا الكِفاف وهي تشكل نتوءات حين ترتفع الأرض، انظروا إلى الطريقة التي يتعرّج بها النهر في الغابات، ...الخ. انظروا إلى خرائط لأماكن بعيدة وشاهدوا كيف تختلف المعالم. وإذا كنت محظوظًا لتعيش بالقرب من بحيرة أو بالقرب من البحر أو بالقرب من تلال مرتفعة أو حتى بالقرب من جبال، فلديك كنز ثمين من المعالم الجغرافية التي يمكن أن تستكشفوها. وإذا سافرت إلى الخارج، فهناك إمكانية أن تشاهدوا الصحاري والأنهار الجليدية، والبراكين وينابيع المياه الحارة - وأكثر من ذلك.

حتى، على أبسط المستويات، فمن المفيد أن يفهم الأطفال الخرائط وأن يكونوا على وعي بالبيئة المحيطة بهم وأن يحددوا أين هم مكانيًا ويتذكروا أماكن أخرى يمكن أن تساعدهم على معرفة طريقهم. فهذا أفضل من الاعتماد على خرائط الأقمار الاصطناعية طوال حياتك - فتعلُّم الأطفال لا يُخطئ.

وعندما تعودون إلى المنزل، يمكنهم أن يجروا بحثًا عن أنواع أخرى من الأشياء التي يمكن تحديدها في منطقتكم مثل كثافة السكان أو حتى نسبة تساقط الأمطار - يمكن أن تكون في طريقك لخلق المختص بالأرصاد الجوية الخاص بكم في منزلكم.

تشكّل الجغرافيا مجالًا عظيمًا للربط بمواد أخرى. على سبيل المثال، يمكنك أن تمسَّ التاريخ وعلم الأحياء والفن (رسم الحقول) وكذلك الجغرافيا من خلال إلقاء نظرة على منظر طبيعي ومناقشة كيف نشأ. ويمكنك أن تحصل على فهم دقيق للعمليات الطبيعية من خلال تأثير العوامل الجوية على الصخور أو شواهد القبور. كونوا علماء جغرافيين شرعيين - ما الذي نعرفه من قبل عن هذه التلَّة؟ هذا النهر؟ هذا الوادي؟ ما هو أهم عامل قد ساعد على تشكيله؟ هل كان هناك براكين في هذا المكان في الماضي السحيق؟ هل كان هذا المكان في قاع البحر يومًا ما؟ ماذا فعل العصر الجليدي هنا؟ ثم حدِّث المناقشة - كيف يمكن أن يتطور هذا المكان في المستقبل؟ ماذا يمكننا أن نبني هنا؟ نحتاج إلى مزيد من الأماكن ليعيش فيها الناس. فهل يمكن أن يعيش الناس هنا؟ إذا كان الجواب بالنفي، فلِمَ لا؟ واسأل أطفالك أن يفكروا بأسباب منطقية بدلًا من أن يقولوا فقط هذا المكان يمكن أن يُفْسِدَ الإنسان كثيرًا.

وبما أنّ الجغرافيا تشمل أيضًا البيئة التي يبنيها الإنسان وتشمل الناس الذين يعيشون هناك، فهناك الكثير مما يُمكن أن تناقشه مع أطفالك بدءًا من القضايا الكبرى مثل التغيّر المناخي أو التنمية المستدامة، إلى وجهات النظر المختلفة التي قد تكون لدى الناس حيال تطوير مركز تجاري خارج البلدة على سبيل المثال، أو ربما ما هو أكثر إثارة للجدل، بناء مدرج جديد في مطار مزدحم أصلًا. صحيح أنّ بناء المركز التجاري خارج البلدة سوف يأتي بوظائف جديدة؛ ولكن ماذا عن الوظائف التي سوف يفقدها أصحاب المحلات التجارية التي سوف تصبح خاوية في المركز التجاري الموجود في وسط البلدة، أو ماذا عن مخاوف الناس الذين يسكنون قريبًا من المطار، أو تأثير المدرج الجديد على الصحة والضوضاء على الناس وأطفالهم؟

شجع طفلك على التفكير في أسئلة من نوع 'ماذا قد يحدث لو...؟' خذوا في الحسبان التأثيرات الإيجابية الممكنة لتطوير شيء ما والذي يُعتبر شيئًا سلبيًا بشكل عام. حتى يمكنكم أيضًا أن تزوروا دائرة التخطيط المحلية لتروا خطط التطوير لمبانٍ سكنية جديدة أو لمبانٍ كبيرة لتروا كيف تتغير منطقة محلية.

الغرق من خلال الشراء القسري - دروس في الجغرافيا وأكثر

عام ١٩٦٠ اتخذ البرلمان في Llyn Celyn في North Wales قرارًا تجاوز رغبات المجتمع المحلي وغمر بالمياه واديًا ليوفر الماء إلى مدينة Liverpool وقد أُخلي الناس من أراضيهم التي عاشت عليها عائلاتهم لأجيال. وقد عقب ذلك الإجراء إرهاب وطني، إذ ظهرت حركة الوطنية الولشية وانتهى الأمر باعتذار من Liverpool إلى Wales. لذا، ما كان يبدو عند النظرة الأولى، إذا مررت بها أو شاهدت صورة لها، على أنها بحيرة هادئة، يعطيك الجغرافيا والتاريخ والسياسة على طبق واحد.

يمكنك أن تستخدم الأخبار الجارية أو النقاط الخلافية من الماضي لتضع فيها الجغرافيا في أي مكان في العالم حيث تحدث أو حدثت تلك الأشياء. فبناء **سد أسوان** في **مصر** أدى إلى إنقاذ بعض من المعابد والتماثيل الضخمة القديمة في **أبو سمبل** في جنوب البلاد، على سبيل المثال - مرة أخرى عام ١٩٦٠. وحديثًا، فإنّ بناء سد Three Gorges المشهور في نهر Yangtze في الصين، يقال إنه أدى إلى نزوح أكثر من مليون من الناس من أراضيهم، وحتى أنّ البعض يتهم السّد أنه تسبب في تباطؤ دوران الأرض.

يمكن أن تشمل الزيارات الجغرافية ما يلي:

- المتنزهات الوطنية، المحميات الطبيعية، مناطق ذات جمال طبيعي خارق، الأراضي المنخفضة، ... إلخ؛
- النزهات في الغابات وبجوار الأنهار التي يمكن أن تُظهر موائل وأنظمة بيئية مختلفة؛
- أماكن تشمل معالم طوبوغرافية في أسمائها مثل Cam*bridge*، Ox*ford* أو Tyne*mouth*؛
- أماكن تُظهر تغيّرًا في منظرها الطبيعي، مثل التّعريَة الساحلية. مدينة Dunwich على ساحل Suffolk، والتي كانت تضاهي مدينة **لندن** في حجمها في القرن الثالث عشر، والذي فُقِدَ معظمها في البحر وما زال الساحل يتآكل؛

- أحاديث، محاضرات، مثلًا، الجمعية الجغرافية الملكية، سلسلة المعهد الملكي؛
- رحلات بالقوارب على الأنهار وحول الموانئ والساحل.

تتضمن 'عضلات التعلّم' التي تمارسها حين تقضي يومًا مع الجغرافيا مع أطفالك خارج المنزل ما يلي:

- **سمات أداء الإدراك المتقدّم** - التفكير في التفكير، والربط، والتحليل، والابتكار، والإدراك، وتنظيم الذات، والثقة الفكرية، وإيجاد العلاقات، والتفكير بالصورة الكبيرة، والتخيل، ورؤية وجهات نظر بديلة، والتفكير النقدي والمنطقي، وحل المشكلات، والتفكير المرن والسلس، والتفكير التطوري والثوري.
- **القيم والاتجاهات والخصائص** - متعاطف، وسريع الخاطر، ويعمل بجد، والاهتمام بالمجتمع، والثقة، والإبداع والمغامرة، ومنفتح العقل، والمثابرة، والمرونة.

يوم في الخارج مع الرياضيات

يُمكنك أن تُدخل الرياضيات في جميع نزهاتك على الرغم من وجود بعض الأماكن مثل Bletchley Park، حيث تم فك شيفرة ماكينة Enigma (التي كانت تستخدمها ألمانيا النازية بكثرة في الحرب العالمية الثانية) والتي لها قيمة خاصة لفهم روعة الأعداد، التي سوف نعود ونتحدث عنها.

دعونا نبدأ بالرحلة أولًا. إذا كنت تسافر برًّا، العب مع أطفالك لعبة أرقام لوحات السيارات. إليك بعض الأمثلة التي يمكن أن تجربها مع أطفالك الصغار، ولكن ضع أنت بعض الألعاب الأسهل أو الأصعب وفقًا لعمر أطفالك وتطورهم الرياضي - ويمكن أن يؤلّف أطفالك بعضها أيضًا.

- "لوحات أرقامها تقرب من ١٠٠' - حدّد لوحة سيارة تحمل رقمًا أقرب إلى ١٠٠، إما أكثر قليلًا أو أقل قليلًا.
- 'اجعل العدد ١,٠٠٠ أكثر مرحًا' - ضع حدًّا زمنيًا أطول بالنسبة لطريق ريفي حيث يسير عليه عدد قليل من السيارات، واطلب من أطفالك أن يجمعوا الأعداد التي يرونها على

لوحات السيارات حين تمر، مختارًا اللوحات المناسبة، وبعد انقضاء الوقت المحدد تفقّد المجموع الذي حصلوا عليه لتعرف كم كان مجموعهم قريبًا من ١.٠٠٠. إذا كان في السيارة عدد من الأطفال، أصبحت هذه الألعاب شديدة المنافسة.

استخدم، بحسب عمر أطفالك وما إذا كانت هناك رسوم متوجّبة على دخول المواقع، أسعار التذكرة ليعرف أطفالك مقدار الفكّة التي تملكها من العملة المناسبة - صحيح أنّ هذا الأمر صعب هذه الأيام نتيجة لاستخدام البطاقات المصرفية، ولكنه سهل حين تدفع ثمن أشياء قليلة القيمة المالية.

وإذا زرتم منزلًا قديمًا أو قلعة قديمة، فيوجد في بعضها بعض النزهات المنظَّمة التي من خلالها يستطيع الأطفال أن يختبروا الرياضيات في العالم الحقيقي؛ وحتى لو لم توفر تلك الأماكن مثل تلك النزهات ما زال بإمكانك أن تستخدم الوجهة التي تقصدها لتبحث عن أشكال وأحجام مختلفة - ما هو أكبر شيء يرونه؟ ما هو أصغر شيء؟ دع أطفالك يشيرون إلى الدوائر والمثلثات والمستطيلات أو الأشكال الرياضية الأكثر تعقيدًا التي يرونها. هذا الأمر يصلح تمامًا في المنازل القديمة؛ ولكن بشيء من التخيل يمكن عمله في كل مكان.

كذلك يمكن استخدام أفكار المقارنة بشكل جيد في الرياضيات؛ فإذا كنتم في حديقة حيوانات أو متنزه الحياة البرية يمكنكم أن تعدوا قائمة بالحيوانات التي ترونها ومن ثم تقارنوا سرعتها في الجري عندما تعودون إلى المنزل. ويمكن للأطفال الأكبر سنًّا أن يستخدموا الرسوم البيانية لعرض فكرة المقارنة.

أو استمتع بالعمل مع الأوزان والقياسات. إذا كنتم ما زلتم في ذلك المتنزه للحياة البريّة أو في تلك الحديقة للحيوانات، قد ترون بعض الفيلة؛ وللحصول على بعض المتعة من خلال حل المشكلات اسأل أطفالك كيف يمكنهم معرفة وزن فيل دون استخدام ميزان. إنه سؤال رائع لإثارة التخيل وسؤال عظيم لتحله رياضيًّا. والجواب هو، إن كنت لا تعلم ذلك، يتطلب معرفة وزن الماء الذي يزيحه فيل عندما يُغمر في حوض مليء بالماء. ابحث على **جوجل** - إنه مبدأ أرخميدس

قيد التطبيق ويمكن أن تستخدمه لإيجاد وزن السفن أو أي شيء، من الناحية ا لنظرية، قابل للطفو بطريقة ما.

وإذا كنتم في متنزه للتسلية، يمكنك أن تسأل أطفالك عن سرعة الأفعوانية* (roller coaster). ربما يصلح هذا السؤال للمراهقين إلّا إذا كان أطفالك موهوبين رياضيًّا؛ ولكن يمكن الحصول على الجواب باستخدام معادلة تستخدم الجاذبية الأرضية - ذلك النوع من المعلومات موجود أصلًا على الإنترنت. هناك الكثير من المسائل الرياضية الحياتية التي يبعث عملها الكثير من المتعة - هل يمكن وضع جميع حقائب سفرنا داخل السيارة إن كنا سنقوم برحلة مع العائلة أم نحتاج أن نثبّت قفصًا فوق سطح السيارة؟ وهذا سؤال يتطلب حلّه قياس الأحجام.

أو يمكنك أن تأخذ ورقة من الكتاب الذي أعدّه فريق من علماء الرياضيات الدوليين عام ٢٠١٦ وحدَّدوا فيه أقصر طريق لزيارة ٢٥,٠٠٠ حانة في المملكة المتحدة كجزء من مشروع أكبر يقوده بروفسور William Cook من جامعة Waterloo في كندا (Cook et al. 2016). أو ربما تختار شيئًا أسهل من ذلك للأطفال.

وأخيرًا نعود إلى متنزه Bletchley. كان هذا المبنى القديم في Buckinghamshire مقرًّا لعلماء المملكة المتحدة الذين عملوا على فك الشيفرات في الحرب العالمية الثانية وفي هذا المكان تم حل شيفرة ماكينة Enigma الألمانية بنجاح - وهو موضوع فيلم The Imitation Game الذي مثل فيه Benedict Cumberbatch دور عالم الرياضيات Alan Turing. معظم الأطفال يحبون الأحجيات والشيفرات هي أعظم شيء في الأحجيات، وكان هذا أعظم ما في الرياضيات - المحافظة على سلامة الأمة. يقيمون في هذا المتنزه ورشات عمل للعائلات ليعلموا الوالدِين كيف يدعمون أطفالهم في تعلّم الرياضيات وهناك بجوار المتنزه the National Museum of Computing - وهكذا، من خلال تلك الزيارة، يحصل الأطفال على جرعة مزدوجة رائعة في الرياضيات.

* سكة حديد مرتفعة، في حديقة للملاهي، تتلوى وتنخفض، وتجري فوق قضبانها عربات صغيرة (المترجم).

تتضمن 'عضلات التعلّم' التي تمارسها حين تقضي يومًا مع الرياضيات مع أطفالك خارج المنزل ما يلي:

- **سمات أداء الإدراك المتقدم** - التفكير في التفكير، والربط، والتحليل، والإبداع، والإدراك، وتنظيم الذات، والثقة الفكرية، والتعميم، وإيجاد العلاقات، والتجريد، والتخيل، والدقة، والتفكير النقدي والمنطقي، وحل المشكلات، والتفكير المرن والسلس.
- **القيم والاتجاهات والخصائص** - متعاطف، وسريع الخاطر، ويعمل بجد، والتدرُّب، والمثابرة، ومتقصٍ، والمرونة.

يوم في الخارج مع اللغة الإنجليزية

إنّ الزيارات الخارجية الواضحة هنا تتعلق بالأفلام السينمائية والمسرحيات والمكتبات، وكثير من هذه الأماكن تخصص جلسات محددة لقراءة القصص للأطفال إضافة إلى أنشطة أخرى. وليس من المهم إلى أين تذهب في المملكة المتحدة (أو أجزاء كبيرة من العالم)، فاللغة الإنجليزية في كل مكان، والشيء المهم في الذهاب إلى أي مكان هو أن تضمن أنّ هناك كثيرًا من التحدث مع أطفالك. تذكّر ما تعلّمناه من قبل - كلما كانت مفردات الطفل أكثر حين يلتحق بالمدرسة، كان احتمال أن يؤدي أداءً جيدًا أكبر.

وإذا كان أطفالك جالسين يلعبون على الهاتف أو غيرها من الأدوات المحمولة باليد وأنت تقود السيارة بصمت، فلا يمكنك التحدث عن ما تمرون به في رحلتكم أو عن ما أنتم ذاهبون لتشاهدوه. ولا فرصة لتطوير كل تلك المحادثات الفورية التي يمكن أن تُخلق بهذه الطريقة والتي يمكننا جميعًا أن نتعلّم منها.

لذا شجع المحادثات، ولكن أيضًا شجع بعض ألعاب الكلمات التي تُدخل المتعة وتبني اللغة أثناء السفر - 'I spy' لعبة واضحة؛ ولكن ما بالك بلعبة '٢٠ سؤالًا' - حيث تتبادلون الأدوار للتفكير في كلمة تبقيها سرًّا وعلى كل واحد غيرك أن يسأل أسئلة بالدور في محاولة لمعرفة تلك الكلمة. فهي مثل التمثيلية التحريرية ولكن بدون حركات/ أفعال.

ولكن لا تقم فقط باختيار الأغاني أو الكتب أو الأفلام، بل اختر الفئات لتبني قوة الكلمات - مثلًا يمكن أن يكون الشيء الذي تختاره حيوانًا، معدنًا أو فاكهة، أسود أو أبيض، دافئًا أو باردًا - يمكنك أن تقرر مع أطفالك.

حاول مع الأطفال الصغار جدًّا 'أنا ذاهب في نزهة....' - وعلى كل مَن يشارك في اللعبة أن يستخدم بشكل تسلسلي الحروف الأبجدية بحيث يكون الحرف الأول من الكلمة هو الحرف وفق تسلسل الحروف الأبجدية - كما هو الحال في المثال التالي: 'أنا ذاهب في نزهة وأحمل معي إجاصًا/ بـرتقالًا/ تـفاحًا'* وهكذا. ويمكنك أن تصعِّب الأمر قليلًا من خلال جعل اللعبة لعبة ذاكرة أيضًا بالطلب من كل مشارك أن يتذكر ما قال الآخرون أنهم يحضرونه معهم في هذه الرحلة. أو يمكنك أن تؤلّف بعض الأغاني التي تتوافق مع بعض الأنغام المألوفة للأطفال.

وبالنسبة للأطفال الكبار والمراهقين يمكنكم أن تؤلّفوا قصة على شكل دائرة بحيث يبدأ أحدكم بالقول، 'كان يا ما كان في قديم الزمان، كان هناك كهف وكان في الكهف... ضخمٌ' ويُكمل الشخص التالي الجملة ويبدأ جملة جديدة معلَّقة (غير تامة) ليكملها الشخص الذي يليه، وهكذا. ويمكنكم من خلال هذه اللعبة أن تبنوا قصصًا مضحكة جدًّا!

أو يمكنكم أن تطبعوا بعض الصور من الدعايات للأفلام الكلاسيكية واطلبوا من الصغير أن يفكر بموضوع الفيلم - سوف تكون فكرة بالتأكيد مختلفة عن ما فكّر به المنتجون!

أو ماذا لو طلبت من الأطفال أن يصنعوا صِيَغًا حديثة من قصص كلاسيكية؟ عملت المؤلفة Jeanette Winterson مع مجموعة من أطفال المرحلة الابتدائية على أن يَرْووا ثانية قصة سندريلا كجزء من مشروع تنتجه BBC حول ١٠٠ امرأة. كانت النتيجة قصة كلاسيكية جديدة صاغها الأطفال أنفسهم. وفي قصتهم، فإنّ Cindy ارتدت بدلة وحذاءً رياضيًا إلى الحفل الراقص وهي مَن طلبت من الأمير أن يرقص معها. وحين أرادت المغادرة، وتركت فردة حذائها، كان هدفها أن يتم التعرف عليها من خلال فردة الحذاء. وطلب منها أن تتزوجه ولكنها تقول إنها تفضل أن يكونا مجرد صديقين يطوفان العالم معًا ويصبحا مكتشفيْن مشهوريْن...

* هذا مثال باللغة العربية على غرار ما هو مقصود باللغة الإنجليزية (المترجم).

من الواضح أنكم تلعبون هذه الألعاب فقط إذا كانت لا تشتت انتباه السائق! اهتموا بسلامتكم أثناء الرحلة.

زيارة الأماكن ذات الروابط الثقافية يمكن أن تكون مسلّية ومثيرة للاهتمام. هناك Stratford-upon-Avon حيث وُلِدَ وليم شكسبير أو كوخ Dorset حيث عاش Thomas Hardy. وكذلك Lake District لها أيضًا كثيرًا من الروابط الثقافية - حيث خطّ William Wordsworth بعض أفضل ما يُتذكر من أشعاره، وحيث استقرّت Beatrix Potter - مبدعة Peter Rabbit وسواها من القصص المحببة للأطفال. و Arthur Ransome مؤلف Swallows and Amazons، كتب معظم قصص المغامرات الموجهة للأطفال في Lake District أيضًا، حيث تعلّم الإبحار الشراعي وذهب إلى المدرسة وأقام مع زوجته. والأخوات Brontë عِشْنَ في بيت الكاهن في Haworth في West Yorkshire Pennines ويمكنكم زيارة البيت الذي نمت فيه الأفكار التي أصبحت من روائع الأدب الإنجليزي - مثل Jane Eyre، Wuthering Heights و Tenant of Wildfell Hall.

وفي لندن يمكنكم أن تشاهدوا المنزل الحقيقي لـ Charles Dickens، أو البيت الخيالي لـ Sherlock Holmes في Baker Street أو تقفوا بالطابور مع زوار Harry Potter في King's Cross Station لالتقاط صورة لعربة أمتعة تظهر لتختفي خلف الجدار في محطة القطارات Platform nine and three-quarters.

وفي Wales يمكنكم أن تزوروا Laugharne حيث عاش Dylan Thomas في السنوات الأخيرة من حياته في The Boathouse حيث كتب كتابه Under Milk Wood؛ وقد دُفِن هو وزوجته Caitlin هناك أيضًا.

وفي Scotland، كتب Bram Stoker كتابه Dracula حين كان يقيم في Kilmarnock Arms بالقرب من Slains Castle في Aberdeenshire، أو مكان مولد J.M. Barrie's في

Kirriemuir، على المنحدرات الجنوبية لـ Grampians - هناك نصب تذكاري لـ Peter Pan في ساحة المدينة.

وفي جزيرة إيرلندا هناك المزيد من الروائع الأدبية - C.S. Lewis مؤلف كُتب Narnia، جاء من Belfast، و Seamus Heaney، الحائز على جائزة نوبل للأدب درس وعمل هناك أيضًا. كما كانت Belfast مصدر إلهام لقصة Gulliver's Travels التي كتبها Jonathan Swift. وفي Dublin يمكنكم أن تجدوا أماكن خاصة تحتفل بـ James Joyce.

هذه فقط بعض الاقتراحات. هناك أماكن كثيرة جدًّا ذات روابط أدبية - وكثير من المواقع على الشبكة تعرّف بها - وكل ما عليك عمله هو أن تبحث على الشبكة عن ما يفضله أطفالك ثم تبدأ بزيارة تلك الأماكن.

وابحث عن اللوحات الزرقاء التي تقدم لكم كل أنواع المعلومات التي تستحق الاهتمام. ورحلة على الأقدام في ميناء Tenby في South West Wales، على سبيل المثال، سوف تسفر عن لوحات لـ Roald Dahl (حيث أمضى هو وعائلته العطلات حين كان طفلًا)، و Beatrix Potter (رسمت البركة التي ظهرت في The Tale of Peter Rabbit في حديقة منزل عاشت فيه هناك)، وَ Mary Ann Evans (مثل George Eliot، مؤلفة القصة الكلاسيكيّة The Mill on the Floss، التي استلهمت روايتها الأولى حين كانت في إجازة قضتها في (Tenby) وَ Dylan Thomas (الذي كان يقرأ من الصيغة النهائية لـ Under Milk Wood في أندية الأدب المحلية).

ابحثوا أيضًا عن احتفالات خاصة تحتفل بمؤلفين معينين - هناك احتفال رائع قبل عيد الميلاد في Rochester في Kent، حيث يتجول الناس في المكان وهم يرتدون ثيابًا كأنهم شخصيات من روايات Charles Dickens.

ولا تنسَ أنّ جولة على طول ضفّة أي نهر قد تكون الوقت المثالي للبحث عن الضفدع، Toad of Toad Hall وجميع أصدقائه للأطفال الصغار.

تتضمن 'عضلات التعلّم' التي تمارسها حين تقضي يومًا مع اللغة الإنجليزية مع أطفالك خارج المنزل ما يلي:

- **سمات أداء الإدراك المتقدّم** - التفكير في التفكير، والربط، والتحليل، والإدراك، وتنظيم الذات، والتعميم، وإيجاد صلات، والتفكير بالصورة الكبيرة، والتخيل، ورؤية وجهات نظر بديلة، وحل المشكلات، والمرح الفكري، والتفكير المرن والسلس، والأصالة، والتفكير التطوري والثوري، والسرعة والدّقة.
- **القيم والاتجاهات والخصائص** - متعاطف، وسريع البديهة، ويعمل بجد، والاهتمام بالمجتمع، ومتآزر، وواثق، ومستقصي، ومبدع ومغامر، ومنفتح العقل، ومخاطر، والمثابرة.

يوم في الخارج مع الفن

القول المأثور القديم 'الصورة تساوي ألف كلمة' يستحق الثناء. فقد تُولِّد قطعة فنية قصصًا رائعة وأفكارًا معقدة؛ وجميع أنواع الفنون مصادر غنية ليتعلّم منها الأطفال.

ولكن الرسالة التي نقولها حول زيارة صالات العرض الكبيرة للأعمال الفنية (اللوحات) هي نفسها مثل الرسالة التي قلناها عن زيارة المتاحف الكبيرة: لا تحاول أن تزور كل صالة العرض دفعة واحدة مع الأطفال - أو بمفردك. خطط زيارتك - وصالات العرض الكبيرة تعرض خطط طوابقها وأدلتها على الشبكة للتأكد أنك تشاهد ما تريد مشاهدته.

فقضاء دقيقتين في كل غرفة أقل فائدة من قضاء عشر دقائق على شيء واحد؛ لذا ركّز مع الأطفال الصغار على مشاهدة شيء واحد أو شيئين فقط بالتفصيل وعلى مشاهدة عابرة لمجموعة قليلة من اللوحات إذا كانت صالة العرض محلية وتستطيعون أن تعودوا لزيارتها بسهولة. أو اختاروا قائمة من الأشياء المستهدفة لتشاهدوها في صالة عرض كبيرة للأعمال الفنية في مكان بعيد عن منزلكم - ليس من الضروري أن تقتصر فقط على روائع الأعمال الفنيّة؛ فبعض الأجزاء الأكثر هدوءًا في صالة عرض كبيرة يمكن أن تبعث فيكم السرور. فإذا كان أطفالك يدرسون عن سلالة

Tudors، فإنّ أفضل مكان يمكن أن تزوروه هو صالات العرض الخاصة بهذه السلالة في National Portrait Gallery في لندن، أو إذا كانت ثورة الـ Jacobite في إسكتلندا هي ما يهمهم فهناك the wonderful Scottish National Portrait Gallery الذي يضم لوحات رائعة تعود إلى تلك الحقبة التاريخية. ابحثوا عن معارض مؤقتة وعن أحداث موجهة للعائلات. والمواقع المعروضة على الإنترنت لصالات العرض الرئيسة تُعتبر أيضًا مصادر رائعة للمعلومات إذا لم تتمكنوا من زيارات الصالات، وهي غالبًا ما تعير لوحات خاصة إلى صالات العرض المحلية المنتشرة في البلد كذلك.

وعندما تقفون أمام لوحة فنية، شجع أطفالك لينظروا إليها فعلًا واسألهم إن كانوا قد أحبوها أم لا ولماذا. ناقش معهم كيف جعلتْهم اللوحة يشعرون وما الذي تقوله لهم اللوحة- ويمكنك أنت أيضًا أن تتحدث عن استجابتك للوحة. انظروا إلى القصة التي خلف الصورة والتفاصيل الواردة فيها – وعادة ما يُسلَّط الضوء في الأوصاف المكتوبة إلى جانب اللوحة أو قد يتضمن الكتيب الخاص بالصالة المزيد من المعلومات.

يمكن أن تطلب من أطفالك أن يرسموا صورة مفضلة لهم ولكن يجب أن يستشعروا ما يريدون رسمه من مكانهم. أما إذا كانت صالة هادئة، فيكون من السهل إعطاء طفل ورقة وحتى الجلوس معه على الأرض حين يرسم. وإذا كانوا لا يعرفون كيف يرسمون صورة مفضلة اطلب منهم أن يشاهدوا الصورة أولًا. هل هي طريق متعرجة، أو قلادة، أو فستان، أو حصان أو سفينة؟ يمكنك أن تشجعهم على رسم ذلك أولًا ثم يضيفوا حوله الأشياء الأخرى. أما إذا كان المكان مزدحمًا بحيث يتعذر الجلوس على الأرض، اشترِ بطاقة بريدية لصورة أو لصور مفضلة من المتجر ودعهم يبتكرون صِيَغهم الخاصة من تلك الصورة أو الصور في المنزل على الورق أو يصنعون نموذجًا ويبتكرون شيئًا مختلفًا تمامًا مستوحى من الصورة/ الصور التي اشتريتها من المتجر.

وإذا كانت صالة العرض التي تزورونها تعرض صورًا، تأكدوا من إلقاء نظرة عليها، أو شجع أطفالك على التقاط صور للأماكن التي تزورونها، أو التقاط فيديوهات قصيرة للرحلة التي

قمتم بها في ذلك اليوم والتي يمكن أن يقصّوها ويحرروها في المنزل. هناك العديد من أشكال الفن التي يمكن أن يجربها أطفالك عندما يقضون يومًا للتنزه في الخارج.

تتضمن 'عضلات التعلّم' التي تمارسها حين تقضي يومًا مع الفن مع أطفالك خارج المنزل ما يلي:

- **سمات أداء الإدراك المتقدّم** – التفكير في التفكير، والربط، والتحليل، والإبداع، والإدراك، والتفكير بالصورة الكبيرة، والتجريد، والتخيل، والمرح الفكري، والتفكير السلس، والأصالة، والتفكير التطوري والثوري.
- **القيم والاتجاهات والخصائص** – متعاطف، وسريع البديهة، ويعمل بجد، وواثق، ومنفتح العقل، ومخاطر، والتدرّب، والمثابرة، والمرونة.

وفي الختام

هناك الكثير من ما تتعلّمه حين تقوم بنزهة خارج المنزل؛ ولكن لا تجعل هذه خبرة مؤلمة؛ لا تقضِ كل وقت الرحلة وأنت ترعاهم. بعض الأطفال سوف يفضلون دائمًا المغامرة في الملعب! خذ التلميح من طفلك وسريعًا هو بنفسه سوف يخبرك عن ما يهتم به فعلًا؛ وعندئذٍ يمكنك أن تدعمه في تطوير تلك الاهتمامات.

المراجع

SCook, W., Espinoza, D., Goycoolea, M. and Helsgaun, K. (2016) 'A shortest-possible walking tour through the pubs of the United Kingdom'. Available from http://www.math.uwaterloo.ca/tsp/pubs/ (downloaded 3 April 2017).

الفصل التاسع

الوالدون

الرابط المفقود في التعليم الذي يؤثر على نجاح الطلبة في المدرسة

دعونا ننطلق من حيث بدأنا بالحياة التي تغيّرت إلى غير رجعة بالثورة التكنولوجية التي بدأت في السنوات الأخيرة من القرن العشرين. ومع حدوث تلك الثورة الواضحة جدًا، كان هناك ثورة أقل وضوحًا تتعلق بما نعرفه عن الأسباب التي تؤدي إلى الأداء العالي في المدرسة. ونعرف الآن من خلال الأبحاث التي أُجريت على التعلّم والدماغ بالتأكيد أنّ **معظم الأطفال** - وليس 'الموهوبون' فقط - يستطيعون أن يؤدوا أداءً عاليًا في المدرسة. نعرف بالضبط كيف يحقق الطلبة ذوو الأداء العالي نتائجهم؛ ونعرف عمليًا أنّ الأطفال يستطيعون أن يقلّدوا ذلك؛ ونعرف الدور الرئيس الذي تلعبه التربية الوالدية المنغمسة في مساعدتهم على فعل ذلك.

هل يوجد شيء اسمه عبقرية أو موهبة؟

هل العبقرية والموهبة مجرد نتاج للعمل الجاد، والمضني غالبًا، والمتعمّد والطابع الشخصي والفرصة؟ لم يعتقد Anders Ericsson، أستاذ علم النفس المشهور في **جامعة فلوريدا الحكومية**، الذي تحدثنا عنه بإيجاز سابقًا في هذا الكتاب، لم يعتقد أنّ هناك دليلًا يُثبت أنّه يجب توفُّر مواهب فريدة للحصول على أداء عالٍ بعد سنوات من الأبحاث؛ والاستثناء الوحيد الذي يُقرّه هو أنّ الطول والوزن كانا ضروريّيْن في بعض أنواع الرياضة (Anders Ericsson et al. 2007). اعتقد

أنّ الأبحاث أثبتت بكل وضوح أنّ التدرُّب المتعمّد على ممارسة الأشياء التي لم تستطع أداءَها بشكل جيد وأن تفعل الكثير من ذلك - بحد أدنى ١٠,٠٠٠ ساعة أو عشر سنوات من ذلك العمل - وأن تُدفَع إلى ما هو أبعد من نطاق حدودك طوال الوقت هو ما خلق أشخاصًا يختلفون بشكل واضح عن زملائهم في مستويات أدائهم. كان تطبيقهم لما تعلّموه والإصرار على المثابرة هو ما ميّزهم عن أقرانهم. إذا كان هذا الأمر ينطبق على مستويات أعلى النُّخب، فلما لا ينطبق على المدرسة؟

إنّ الاهتمام الشخصي لـ Ericsson بنتائج العمل الجاد والتدرُّب بدأت في المدرسة حين تغلَّب عليه زميل في المدرسة في لعبة الشطرنج كان في ما مضى أسوأ بكثير في لعبة الشطرنج من Ericsson نفسه. وقد بدأ دراساته حول تأثير التدرُّب المتعمَّد عام ١٩٨٠ عندما وجد هو وزملاؤه أنه كان من الممكن للطلبة المتطوعين أن يزيدوا بشكل دراماتيكي قدرتهم على استرجاع الذاكرة من خلال التدريب المتواصل للذاكرة لفترة تمتد لعدة أسابيع... أنواع سيارات الأجرة في لندن. احتفظ الطلبة بذاكراتهم الجيدة بعد التمرين البحثي؛ وحتى ما هو أكثر إثارة للاهتمام، كان أولئك الطلبة بالفعل أفضل في التذكُّر من الأشخاص الذين كان يُعتَقَد في أبحاث سابقة أنهم موهوبون.

يعد الجزء الأخير من نتائج هذا البحث مهمًا للغاية: الأشخاص الذين كان يُعتقد أنّ لديهم ذاكرات فطرية متفوقة - طريقة أخرى لوصف الموهوبين - كان أداؤهم أدنى من أداء أشخاص عشوائيين قاموا بتدرُّب متعمَّد طيلة ساعات من أجل تحسين ذاكراتهم؛ أي التدرُّب على ممارسة أشياء كانت صعبة عليهم، في حالتهم لتمرين بحثي.

وكما أشار Ericsson:

> مثل تلك النتائج تثير تساؤلًا حول ما إذا كانت المواهب مطلوبة لكي يصل شخص ما إلى مستويات المهارة التي اعتبرها الباحثون الأوائل في البداية استثنائية... حاليًا، لا نعرف أي دليل موضوعي يبيّن أنّ بعض الأفراد النادرين فقط قادرون على تحسين ذاكراتهم لأنهم يمتلكون جينات وراثية محددة.

وإذا كان ذلك ينطبق على الذاكرة، ماذا عن المجالات الأخرى التي نجد فيها أداءً عاليًا؟ هل

يمكن أن ينطبق أثر التدريب المتعمّد في تلك المجالات أيضًا؟ وجد Ericsson أنه يمكن أن ينطبق في مجالات متنوعة والتي سوف نتحدث عنها بعد قليل.

قال Benjamin Bloom (١٩٨٥)، الذي بحث في مجموعة من الأفراد المتميزين في عدد متنوع من الأنشطة المختلفة ليعرف ما الذي ساعدهم في تحقيق براعتهم الفائقة: 'أعتقد اعتقادًا جازمًا أننا إذا استطعنا إعادة ظروف التعلّم والدعم المؤاتية التي أدّت إلى تطوير هؤلاء الناس، يمكننا أن ننتج تعلّمًا رائعًا في كل مكان تقريبًا. إنّ الفروقات الأساسية بين البشر قليلة جدًّا في الحقيقة.'

تذكّر أنّ Thomas Edison، أحد أعظم المخترعين على الإطلاق، اعتقد أنّ العمل الجاد كان في قلب كل إنجازاته؛ وكذلك كان حال العالم الواسع الثقافة John Ruskin، أحد أهم المفكرين في الحقبة الفكتورية، وكذلك الحال بالنسبة لـ Einstein. و Albert Einstein، الاسم المرتبط بالعبقرية - أعظم العقول في زمانه، الحائز على جائزة نوبل وواضع نظرية النسبية. الرجل صاحب العقل الأعظم في زمانه الذي كان بطيئًا في تعلّم التحدث - الذي سمّته خادمة العائلة بـ 'الطفل البليد'، والذي كره الحفظ عن ظهر قلب في المدرسة - كان يصطدم مع المعلّمين بسبب عدم الحفظ. الرجل صاحب العقل الأعظم في زمانه الذي أخفق في الاختبار العام لدخول معهد Zurich Polytechnic ولكن سُمح له بالالتحاق بالمعهد بسبب علاماته المتفوقة في الرياضيات والفيزياء. صاحب أعظم عقل في زمانه الذي لم يتمكن من الحصول على وظيفة أكاديمية بعد التخرج، ولذا أخذ وظيفة في المكتب السويسري لبراءة الاختراعات ولكنه لم يترقَ في وظيفته لأن المعنيين في المكتب تشككوا في قدرته على استخدام تكنولوجيا الماكينات.

ومع ذلك عمل باستمرار وحصل على درجة الدكتوراة وطوّر إحدى أهم ركيزتين تقوم عليهما علوم الفيزياء الحديثة؛ ومن خلال عمله غيّر الفيزياء النيوتنية وغيّر نظرتنا إلى الكون. ولا غرابة أنّ مجلة TIME أطلقت عليه "رجل القرن" بحلول نهاية القرن العشرين. ويقول Einstein 'ليست المسألة أنني ذكي جدًّا، بل المسألة أنني أوصل علاج المشكلة لمدة طويلة. ويقول معظم

الناس إنّ الذكاء هو الذي يصنع عالِـمًا عظيمًا. إنهم مخطئون: ما يصنع عالِـمًا عظيمًا هو الطابع الشخصي للفرد.'

هل بدأتْ تلك المثابرة، إحدى الاتجاهات المهمة للتعلّم العالي الأداء، في المنزل أو وُلِد وهو يحملها؟ ما نعرفه عن والديّ Einstein أنفسهما أنهما كانا ميالَيْن إلى المثابرة، وأنهما انتقلا خلال طفولته من مكان إلى آخر ليبنيا عملهما، أحيانًا بعد انتكاسات. ولكنهما أيضًا كانا والدَيْن مهتمَيْن عرّفاه على أشياء جديدة. عندما كان عمره ٥ سنوات عرّفه والده على بوصلة مغناطيسية. كان لدى والده محل لبيع الأدوات الكهربائية في مدينة **ميونخ** في **ألمانيا** في ذلك الوقت. كان منبهرًا بالبوصلة المغناطيسية لأن الإبرة كانت دائمًا تشير إلى الاتجاه ذاته. استذكر لاحقًا أنها أشعلت فيه رغبة لمعرفة كيف تعمل الأشياء.

كذلك لقي اهتمامه في الرياضيات والعلوم تشجيعًا من عمه Jakob Einstein، المهندس الكهربائي الذي عمل مع والده، ومن Max Talmey، طالب يدرس الطب، وكان ضيفًا منتظمًا على غداء العائلة. وكثيرًا ما أعاره Max كتب العلوم التي يدرسها في الجامعة؛ ومن المعروف عن Albert البالغ من العمر ١٢ سنة أنه علّم نفسه الهندسة من أحد تلك الكتب.

كان شغف طفولة Albert أن يبني أشياء؛ ولكنّ أمه التي أحبت الموسيقى وكانت عازفة بيانو موهوبة، جعلته يأخذ دروسًا في العزف على الكمان منذ كان في السادسة من عمره. لقد عانى كثيرًا تحت تدريس لا يتسم بالخيال (كما في المدرسة). ولكن حين بلغ عمره ١٣ سنة أصبح مولعًا منذ ذلك الوقت وطوال حياته بعشقه للموسيقى بعد أن استمع إلى مقطوعات Mozart. لقد عزف على الآلات الرباعية الأوتار طوال حياته وتحدث عن موسيقى Mozart على أنها انعكاس للجمال الداخلي للكون. 'غالبًا ما أفكر بالموسيقى. أحيا أحلام يقظتي بالموسيقى. أرى حياتي بدلالة الموسيقى.' وقد قالت زوجته الثانية Elsa، في ملاحظة ذات معنى، إنّ الموسيقى ساعدت زوجها عندما كان يطوّر نظرياته، وكان صريحًا في قوله إنّ الموسيقى أعطته أعظم سرور في الحياة.

هل كان بإمكانه أن يفعل كل ما فعل بوجود والديْن أقل انغماسًا في التربية الوالدية - والديْة لم تعرّفه على الأشياء التي أصبحت لاحقًا شغفه طوال حياته - في العمل والفراغ على حدٍّ سواء؟

هناك أيضًا كل أولئك الصغار 'الموهوبين' في كاليفورنيا الذين تتبَّعهم فريق Lewis Terman البحثي (١٩٢١) طوال حياتهم، والذين لم يصبح أي واحد منهم أعظم مفكري جيلهم - والذي كان يتوقع أن يكون بعضهم كذلك. تذكّر أنّ اختبار Lewis Terman كان يهدف إلى اختيار أكثر أطفال كاليفورنيا ذكاءً في المدرسة عام ١٩٢١؛ ولكنه أخفق في تحديد اثنين من الحائزين على جائزة نوبل اللذيْن كانا من أعظم المفكرين في جيلهم.

كان هناك طفل آخر ينمو في كاليفورنيا حين كان Lewis Terman يقوم ببحثه في الموهبة - على الرغم من أنه من مواليد ١٩١٨ ولم يكن ضمن الدراسة - اسمه Richard Feynman. كبُر Richard ليفوز بجائزة نوبل في الفيزياء الكمية - وهو واحد من أركان الفيزياء الحديثة - وخلال حياته كان واحدًا من أشهر العلماء في العالم؛ وقد عدَّه أقرانه واحدًا من بين أعظم عشرة علماء في الفيزياء في كل زمان.

ومع ذلك كان والده مدير مبيعات وكانت أمه تعتني بالأسرة. ومثله مثل Einstein، فقد تكلم في عمر متأخر. وقد حصل على علامة محترمة (١٢٥) في اختبار مدرسي للذكاء (IQ) - ليست في مستوى 'عبقري' باستثناء عمله كراشد الذي يمكن وصفه بعمل شخص عبقري.

لا يوجد اختبارات تُنبئ بمن سينجح بالتأكيد. يتعلق الأمر بكيفية إدارة الأشخاص لتعلّمهم وبكيفية تطبيقه؛ فهذا هو ما يصنع الفرق - والمنزل والوالدون يمكن أن يكونوا في صميم ذلك.

الأجسام والعقول يمكن أن تتغير

خلال القرن الماضي خطا الجنس البشري خطوات عظيمة إلى الأمام في إنجازاته، بالرغم من امتلاكه الأجسام ذاتها والأدمغة ذاتها كما كان عليه الحال في القرون الماضية. لقد ارتفعت درجات

اختبارات الذكاء (IQ) بشكل واضح في جميع بلدان العالم المتطور منذ عام ١٩٣٠. والسبب في ذلك لا يعود إلى أننا على ما يبدو ننتج مزيدًا من البشر ذوي درجات عالية في اختبارات الذكاء، فالتحسينات هي بين المؤدين الأكثر تواضعًا. فالتغيّر التطوري الدائم يستغرق نحو مليون سنة على ما يُعتقد؛ لذا فإنّ جيناتنا ليست هي ما يغيّر درجاتنا في اختبارات الذكاء، ولكنّ تغذيتنا وصحتنا وحصولنا على التعلّم (الذي يجعل الاختبارات مألوفة لنا) والحياة الأكثر إثارة قد تكون هي السبب. واستجابتنا لكل ذلك تأتي على شكل درجات أعلى في اختبارات الذكاء، وكذلك نتطور جسمانيًا - نصبح أطول، وأقل صحة في بعض أجزاء العالم، وأكثر سمنة.

إذن يمكن أن يحصل التغيير بسرعة إذا توفرت الفرصة القصوى - وتشمل الفرصة القصوى معرفة كيف تتعلّم بطريقة أكثر فعالية.

يمكنك أن ترى ذلك في الموسيقى؛ فالقطع الكلاسيكية التي كان يُعتقد أنها غير قابلة للعزف قبل قرن، أو أنه يمكن عزفها فقط من قِبَل مؤدٍ منفرد من النخبة مثل عازف الكمان Paganini، أصبحت الآن بشكل متكرر من المخزون القياسي للطلبة الخريجين من الاكاديميات الموسيقية؛ ولذا فإنّ الموسيقيين الشباب هذه الايام أكثر كفاءة من أولئك الذين كانوا قبل ١٠٠ سنة. وعازفو البيانو المعجزة المعاصرون هم كذلك أصغر عمرًا من Mozart حين أدّى لأول مرة قطعًا معقدة.

ولكن بعض أعظم التحسينات المذهلة في مستوى الأداء على مر الزمن حصلت في مجال الرياضة، حيث سجلات الأرقام القياسية لعالم اليوم أعلى بما يصل إلى ٥٠٪ فوق ما كانت عليه قبل قرن. فكّر بـ Roger Bannister، أول مَن ركض مسافة ميل في أقل من أربع دقائق عام ١٩٥٤ - إنجاز بدا مذهلًا في حينه. لقد حقق ذلك الإنجاز من خلال تدريب قليل حين كان يتدرب كطبيب ناشئ في Oxford. صمد هذا الرقم القياسي مدة ٤٦ يومًا فقط. واليوم هذا الرقم هو ما يصبو إليه تقريبًا جميع عدّائي المسافات المتوسطة الجيدين حقًّا. وما أذهل وأحتل العناوين الرئيسة ذات يوم، هو ما نتوقعه من عدد متزايد من الأشخاص ذوي العزيمة المصممين على القيام بالتدرُّب اللازم. فالأهداف، والرغبة البشرية على تجاوزها، هي ما يدفع الأشخاص على التقدم.

وطالما أننا نتحدث عن الرياضة، فنحن نعرف من Anders Ericsson وزملائه (٢٠٠٧) أنّ مَن حصلوا على الميداليات الذهبية في الألعاب الأولومبية المبكرة قد يكافحون ليحققوا المعايير التي نتوقعها من الهواة الجيدين هذه الأيام، مثل الدخول في سباق Boston Marathon والاشتراك في فِرَق السباحة في المدارس الثانوية الأمريكية. كانت هناك زيادات كبيرة في الكثافة والتدريب اليومي في هذه الأنواع من الرياضة.

وفي أنواع الرياضة التقنية مثل الغوص أو التزلج الفردي أو الثنائي وفق حركات معينة على الجليد والجمباز، فقد أصبحت الحركات أكثر صعوبة من سنة لأخرى. وبعد الألعاب الأولمبية عام ١٩٠٨، فإنّ الشقلبة المزدوجة في الغوص كادت أن تُمنع لأنها اعتُبرت خطرة جدًا ويصعُب التحكم فيها. أما اليوم فأصبحت الشقلبة الثلاثية في الغوص هي المعيار بين الغواصين الصّفوة.

كذلك نعرف من Anders Ericsson وآخرين أنه حتى في الأنشطة الفكرية، مثل لعبة الشطرنج، يبدو أنّ أبطال العالم المتنافسين قبل قرن من الزمان لم يلعبوا الشطرنج بالمستوى ذاته الذي يفعله اليوم أبطال الشطرنج العظماء المحترفون.

وبما أننا نتحدث عن لعبة الشطرنج، دعونا نلقي نظرة على قصة László Polgár، وهو عالم نفس تربوي هنجاري وُلد عام ١٩٤٦، الذي كان من أوائل المؤيدين لممارسة نظرية الخبرة. وقد اعتقد أنّ أي شخص يتمتع بصحة جيدة يمكن أن يقدّم أداء شخص خبير، وليس فقط الأشخاص ذوو المواهب الخاصة. لم يصدّقه الناس، ولذا فقد ابتكر تجربة راديكالية مع أطفاله الذين لم يولدوا بعد - وفي الحقيقة وضع إعلانًا يطلب فيه امرأة لتكون زوجة له ليجرب الفكرة التي نادى بها.

رُزِقَ Polgár وزوجته ثلاث بنات؛ وقد علّمهن أولًا أن يحببن لعبة الشطرنج عندما كنّ طفلات صغيرات جدًا لكي يصبحن متحفزات بشكل حقيقي للتدرب على اللعبة. لم يكن Polgár جيدًا تمامًا في لعبة الشطرنج؛ ولكنه وزوجته، التي كانت تعمل معلّمة، اعتقدا أنّ نظام التقييم الدولي للعبة الشطرنج سوف يكون مقياسًا موضوعيًا وقابلًا للإدراك للنجاح الذي توقعا أن تحققه

بناتها. ولكي نختصر القصة، فقد أصبحت كل واحدة من بناتها الثلاث لاعبة شطرنج من الطراز العالمي. واحتلت اثنتان من البنات الثلاث المركز الأول والثاني كأفضل لاعبتين بين نساء العالم في لعبة الشطرنج.

وفي تأمّل لاحق له، تذكّر Polgár أنه درس حياة العباقرة حين كان طالبًا جامعيًا واكتشف أنهم جميعًا قد بدؤوا في سن مبكر ثم درسوا بشكل مكثّف. قرأ قصة حياة ٤٠٠ من المفكرين العظماء قبل أن يصبح أبًا وقرر أنه مع التربية الصحيحة يمكن لأي طفل أن يتفوق. وفي عام ١٩٩٢ أخبر Washington Post بما يلي: 'الشخص العبقري لا يولد عبقريًا ولكنه يصبح عبقريًا من خلال التعلّم والتدرّب. وحين يولد أي طفل بصحة جيدة فهو عبقري محتمل.'

ولكي ننهي كلامنا عن لعبة الشطرنج، وبما أنّ للعبة شهرة على أنها نشاط فكري يليق بذوي الذكاء الخارق فقط، فقد كشف بحث أُجري في جامعة Oxford عام ٢٠٠٧ على مجموعة من ٥٧ لاعبًا صغيرًا للشطرنج، كشف عن الاستنتاج غير المتوقع وهو أنّ في مجموعة جزئية من النخبة تتألف من ٢٣ لاعبًا، بدا أنّ الذكاء يرتبط ارتباطًا سلبيًّا مع مهارة الشطرنج؛ وبكلمات أخرى كان اللاعبون ذوو درجات الذكاء (IQ) الأقل أفضل في اللعبة (Bilalic et al. 2007).

الأداء - هل هو مرتبط بالجينات؟

النقاش القائم حول ما إذا كان الذكاء يأتي من الطبيعة أم من التنشئة أم من كليهما معًا، كان مستمرًا منذ أكثر من قرن. كانت الأبحاث مستمرة لتحاول فصل الجين الوراثي المسؤول عن الذكاء منذ أن تم وضع الخريطة الجينية للإنسان بشكلها النهائي عام ٢٠٠٠؛ ولكن لم يُحدَّد جين واحد معيّن على أنه المسؤول عن الذكاء - حتى الوقت الحالي. لا شيء واضح بشكل قاطع بعد؛ والرأي السائد بين الأوساط العلمية حول مقدار الذكاء الموروث، ومقدار أهمية الجينات حين يتعلق الأمر بالذكاء، ما زال منقسمًا.

ولكن، استنادًا إلى مجمل الأبحاث، نعتقد أنّ توازن الأدلة يشير إلى أنّ للجينات أهمية قليلة في ما يتعلق بمستوى أدائك في المدرسة، وأنه يجب مساعدة الوالدِين ليعظّموا العوامل البيئية في المنزل لكي يطوروا أداء أطفالهم في المدرسة.

ونعتقد أننا يجب أن **لا** نحاول البحث عن أطفال موهوبين في المدرسة؛ بل علينا أن نواصل محاولة خلق أطفال مرتفعي الأداء للجميع. وكما أشارت Deborah في ورقتها البحثية عام ٢٠١٠ تحت عنوان Room at the Top، يجب أن يحصل جميع الأطفال على فرص التعلّم المتقدمة التي غالبًا ما تقتصر على ذوي الأداء العالي، وأنّ على المدارس أن تتوقع بشكل روتيني أن يؤدي عدد كبير من الطلبة أداءً عاليًا فيها. هذا تحوّل في الذهنية عن الاتجاهات التي كانت حاضرة في القرن العشرين.

نعتقد أنّ توليفة من القدرة والدافعية ترتكز على فرص التعلّم والدعم هي التي تؤدي إلى أداء عالٍ. ولا نعتقد أنّ أقلية من الأطفال فقط تستطيع أن تفعل ذلك - نعتقد أنّ غالبية الأطفال يستطيعون ذلك وأنّ للوالدين دورًا حيويًّا في المساعدة على توفير الظروف المؤاتية للتعلّم.

بإمكاننا أن نبني أداء تعلّم أفضل تمامًا كما بنينا أداءً جسمانيًّا أفضل لدى رياضيينا **الأولمبيين**. ولقد بيّنت الدراسات التي أُجريت على أدمغة الموتى بعد وفاتهم أنّ دماغ Einstein كان ذا حجم طبيعي، ولكن الأجزاء المسؤولة عن المعالجة العددية والمكانية كانت أكبر والأجزاء المسؤولة عن معالجة اللغة والتواصل كانت أصغر. فهل وُلد وكانت أجزاء دماغه على هذا الشكل أم أنّ تركيزه الهائل والعمل في الفيزياء والرياضيات هو الذي طوّر جزءًا من دماغه؟

تتغير الأجسام فسيولوجيًا حين يُدفع بها إلى ما بعد حدودها الطبيعية من خلال التمرين الجاد والتدرُّب. وقد ينطبق هذا على الدماغ أيضًا، لأنّ مراجعة الأبحاث تبيّن أنّ وظيفة الدماغ

وعمله أكثر قدرة بكثير على التكيّف عمّا كان يُعتقد من قبل أنه ممكن. فالتدرّب المكثّف على عزف الموسيقى يؤدي إلى إنتاج المزيد من مادة النُّخاعين (Myelin) في الأدمغة في مناطق حيوية من الدماغ - والنخاعين يزيد سرعة توصيل النبضات في الدماغ. تذكّر، لقد نمت أجزاء أدمغة سائقي سيارات الأجرة في لندن المرتبطة بالذاكرة حين كان السائقون يتعلّمون كيف يصلون إلى تلك الآلاف من الشوارع والأماكن في لندن.

الانغماس في التعلّم - تمييز طبقي

تقليديًا، كانت الطبقات الوسطى في المملكة المتحدة أكثر انخراطًا في تعليم أطفالها مما كانت عليه عائلات الطبقة العاملة - وهناك ثغرة كبيرة في تحصيل الأطفال بين الطبقتين؛ حيث كان تحصيل أطفال الطبقة الوسطى أعلى من تحصيل أطفال الطبقة العاملة. بلغ الحد الأقصى للطلبة الذين يلتحقون بجامعتي Oxford و Cambridge من الذين يتخرجون في مدارس المملكة المتحدة التي تقدّم وجبات مجانية لطلبتها، وهو مؤشر تقليدي على الفقر، من جميع المدارس الإنجليزية ٥٠ فقط في عام ٢٠١٢/ ٢٠١٣. وفقًا لدراسة Sutton Trust (٢٠١٦)، التي تهدف إلى تحسين التحركية الاجتماعية من خلال التعليم. ومع ذلك فإنّ الطلبة الذين يتلقون وجبات مجانية في المدارس يشكّلون ١٥٪ من مجموع طلبة المدارس الإنجليزية، وَ ٥٠ من الطلبة تمثل فقط أقل من ١٪ منهم. في المقابل التحق من مدرسة واحدة فقط من المدارس التي تأخذ أقساطًا مدرسية ٨٢ من الطلبة - مدرسة Eton، التي تخرج فيها الأميران William وَ Harry - التحقوا إما بجامعة Oxford أو جامعة Cambridge في السنة ذاتها وفقًا للإحصاءات التي نشرتها المدرسة.

وإذا لعب مزيد من العائلات من مختلف طبقات المجتمع دورًا عمليًا أكبر في تعليم أطفالهم - وفق الخطوط التي لخصناها في هذا الكتاب - نعتقد أنّ مزيدًا من الأطفال سوف يكونون أكثر نجاحًا في المدرسة. وقد توصلنا من خلال التحليل الدقيق لكل الأبحاث المتاحة إلى استنتاج أنّ أي طفل تقريبًا يمكن أن يؤدي مستويات مماثلة للأداء الذي يُربَط الآن بالأطفال الأكثر قدرة في

المدرسة. ولكن عليك أن تعتقد حقًّا أنّه يتوجب عليك نبذ التصورات السابقة المتعلقة بالحاجة إلى الجينات الصحيحة، والتصورات التي تقول إنّ عددًا صغيرًا نسبيًّا هم القادرون فعلًا على الأداء العالي في المدرسة - غالبية الطلبة قادرون؛ ولكنك تحتاج إلى المقاربات الصحيحة للتعلّم.

التعلّم العالي الأداء يأخذ ما هو معروف عن سمات الأداء العالي لدى الأفراد الذين يوصفون بأنهم موهوبون وأذكياء ويسمح للوالدين بمساعدة طفل، لا يعاني من إعاقة عقلية، على النجاح في المدرسة. كتبت Deborah في ورقتها البحثية Room at the Top : 'الموهبة التي كان يُعتَقد ذات يوم أنها نادرة قد تبدو ببساطة أنها نادرة. هناك عدد من الأطفال القادرين على تقديم أداء عالٍ أكبر مما ندركه في الوقت الحالي.'

الوالدون - الحلقة المفقودة في التعليم

الوالدون مثل حلقة تطورية مفقودة في التعليم. جميعنا أكثر من مجرد عدد - معدل ذكاء (IQ). كل منا يستجيب إلى العالم والناس من حوله بطريقته الفريدة - وهكذا يفعل أطفالنا. ليس كل واحد يمكن أن يصبح رئيس وزراء أو رئيسًا لبلدة؛ وليس كل واحد يمكن أن يؤلف موسيقى يتردد صداها عبر القرون؛ وليس كل واحد يمكن أن يكون الأسرع على وجه الأرض. ولكن كل مَن يلتحق بالمدرسة، كل مَن لا يعاني من إعاقة عقلية، يمكن أن يؤدي أداء تعلّميًّا يُربَط حاليًّا فقط بالطلبة الأكثر قدرة.

يتطلب الأمر فقط أن يهتم المزيد من الوالدِين - الذين يبدون اهتمامًا قائمًا على المعرفة - ببناء مهارات التعلّم لدى أطفالهم وليطوروا القيم والاتجاهات التي تدعم ذلك، وفقًا للخطوط التي لخصناها في هذا الكتاب. قد تعتقد أنك لست أهلًا لهذا العمل، ولكنك أهلٌ له. وقد تعتقد أنك ليس لديك الوقت أو الصبر لأي شيء إضافي في حياتك، ولكنك تستطيع. فحين تكون في وسط دوامة الحياة العائلية مع أطفال صغار، يخيل إليك أنّ هذا الأمر لن ينتهي. ولكنه سوف ينتهي أسرع مما تعتقد. فالوقت الذي لا تستطيع أن تقضيه الآن مع أطفالك لا يمكن استرجاعه أبدًا. إنّ هذا

الوقت لا يشبه رصيدًا في مصرف - لا تستطيع أن تنحّي جانبًا شيئًا لا يقدَّر بثمن كهذا لفترة من الزمن ثم تسحبه عندما يكون لديك وقت لتفكر فيه. نكرر، إنّ ما نقترحه لا يأخذ قدرًا كبيرًا من الوقت أو المال - يتطلب تحوّلًا في الذهنية لكي تعتقد أنك أنت أيضًا معلّم لطفلك. معلّم يساعد طفلك على تحقيق أفضل ما يمكن من تعلّمه الثمين.

لقد بدأنا هذا الكتاب بالحديث عن التغيير الهائل الذي أحدثته الثورة التكنولوجية. لن تختفي هذه الثورة وكذلك لن تتباطأ. أطفالك بحاجة إلى تعلّم مهارات تُعدّهم إلى مستقبل مجهول - فهم بحاجة أن يكونوا لائقين تعلُميًا وكذلك لائقين جسديًا. هم بحاجة إلى أن يحققوا الاستفادة القصوى من فرص التعلّم المتاحة لهم حين يكونون في المدرسة. لقد تحدثنا في الفصول السابقة عن دورك في مساعدتهم على تحقيق ذلك. الأمر كله بين يديك. نتمنى لك حظًّا سعيدًا.

المراجع

Bilalic, M., McLeod, P. and Gobet, F. (2007) 'Does Chess Need Intelligence? A study with young chess players', Intelligence, 35:5, 457.

Bloom, B. (1985) Developing Talent in Young People. New York: Ballantine Books.

Ericsson, K. Anders, Roring, Roy W. and Nandagopal, K. (2007) 'Giftedness and evidence for reproducibly superior performance: an account based on the expert performance framework', High Ability Studies, 18:1, 3–56.

Eyre, D. (2010). Room at the Top: Inclusive Education for High Performance. London: Policy Exchange.

Terman, L. (1921). Genetic Studies of Genius. Stanford, CA: Stanford University Press.

The Sutton Trust (2016) 'Oxbridge Admissions', Research Brief. Available from www.suttontrust.com/wp-content/uploads/2016/02/Oxbridge-Admissions-01.02.16.pdf (downloaded 3 April 2017).

مـدارس الظهـران الأهليـة
Dhahran Ahliyya Schools
مجتمع تعلمي غير ربحي
A not-for-profit learning community

دار الكتاب التربوي
Educational Book House

مـركز نمو للتعليم
Numou Education Center

رسالتنا: نسعى للمشاركة في تطوير التربية والتعليم في العالم العربي.

رؤيتنا: توفير مصادر تربوية عالية الجودة مبنية على نتائج الأبحاث الحديثة والتجارب الميدانية الناجحة.

مصادر تربوية، استشارات تربوية، تدريب تربوي، أدب أطفال

www.dar-alkitab.com

dar@dar-alkitab.com

ص.ب ٣٩٥٥٠، مجمع التركي، شارع الأمير تركي، كورنيش الخبر،

الخبر الشمالية، الخبر، ٣٤٤٢٧ - المملكة العربية السعودية

هاتف: ٠٠٩٦٦-١٣٨٩١٦٠٦٦ - جوال/ واتس: ٠٠٩٦٦-٥٣٣٣٢٦٣٠١

GREAT MINDS AND HOW TO GROW THEM

Wendy Berliner and Deborah Eyre

كتاب: **العقول العظيمة وكيف ننمّيها** دليل للوالدين يبيّن لهم كيف يستطيعون أن يُنشئوا عقول أطفالهم الصغار والمراهقين وكيف يوجهونهم للنجاح في المدرسة وفي الحياة معًا. تثبت الأبحاث الحديثة في علم الأعصاب وعلم النفس أنّ معظم الأطفال قادرون على الوصول إلى مستويات عالية من الأداء كانت في ما مضى تُربط بالموهوبين أكاديميًا (مثل الرياضيات واللغة) - gifted - والذين يتمتعون بمهارات عملية (مثل الرياضة والموسيقى والتصميم أو الفنون الأدائية) - talented.

الأدمغة مرنة ومعدل الذكاء (IQ) ليس ثابتًا كذلك؛ وكثير من الأطفال لا يستطيعون الوصول إلى مستويات الأداء المرتبطة بالنجاح الأكاديمي بدون أن ينغمس الوالدون في تعلّمهم. يُثبت هذا الكتاب أنّ الأطفال يستطيعون، باستعمال أساليب يومية بسيطة أكدت عليها الأبحاث وهي في متناول الوالدين، أنْ يتعلّموا كيف يتعلّمون بنجاح أكثر.

هناك مجال لأن يكون عدد الطلبة المتفوقين في صفوفهم أكثر بكثير مما كنا نعتقد أنه ممكن.

جاء هذا الكتاب نتيجة لتآزر عميق بين أستاذة أكاديمية من الطراز العالمي وصحافية حائزة على جوائز في مجال عملها. يتضمن هذا الكتاب الـمُلْهِم تسعة فصول تتناول:

- كيفية تطوير بيئة منزلية تعلّمية جيدة؛
- كيفية الاستفادة من المدرسة إلى أبعد الحدود؛
- كيفية تطوير القيم والاتجاهات والخصائص ذات الارتباط بالنجاح في المدرسة والحياة؛
- كيفية تطوير مهارات التفكير والتعلّم في أعمار التعلّم الثلاثة؛
- كيفية التعامل مع الجوانب الشائكة مثل الواجب المنزلي وفترة المراهقة.

من الضروري أن يقرأ هذا الكتاب الوالدون والمعلّمون وجميع المهتمين بمساعدة الأطفال والناشئة على الوصول إلى إمكاناتهم كاملة.

Wendy Berliner المديرة التنفيذية المشتركة لمركز الوسائط التربوية. وهي صحافية تربوية حائزة على عدد من الجوائز؛ مارست مهنتها في صحيفة الـ Guardian وصحيفة الـ Independent كما عملت [illegible] حرر التربوي لصحيفة الـ Times. وهي مهتمة بشغف بدور الوالدين في تطوير تعلّم أبنائهم.

Deborah Eyre هي المؤسس والرئيس التنفيذي لشركة High Perf[illegible]earning، وهي مؤسسة اجتماعية عالمية تساعد المدارس الجيدة على أن تصبح رائعة، كما كانت المديرة السابقة للتعليم [illegible] في Nord Anglia Education، وأكاديمية رفيعة المستوى، وكاتبة ومؤثرة في مجال التعليم، وهي متخصصة في كيف يفكر ويتعلم الناس الأكثر قدرة.

تعليم / فلسفة التعليم

دار الكتاب التربوي
Educational Book House

ص.ب ٣٩٥٥٠، مجمع التركي، شارع الأمير تركي، كورنيش الخبر، الخبر الشمالية، الخبر، ٣١٤٢٧ - المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠٠٩٦٦-١٣-٨٩١-٠٦١٦
dar@dar-alkitab.com / www.dar-alkitab.com

Routledge
Taylor & Francis Group
www.routledge.com/education

ISBN 978-603-8147-98-6
9 786038 147986